

بحوث ومقالات

حياتنا الفكرية في نصف القرن الأخير

(١)

للكبير إبراهيم مكي

والطبيعية من قديم جزءا من الفلسفة : وكبار المفكرين في التاريخ قديمه وحديثه فلاسفة وعلماء كأرسطو بين اليونان ، وابن سينا بين المسلمين ، وروجر بيكون بين اللاتين وديكارت بين المحدثين : وفي الفكر الإسلامي بخاصة علماء برزوا بفلسفتهم بقدر ما برزوا بعلمهم كأبي بكر الرازي طبيب الإسلام الأول ، وابن الهيثم مؤسس علم الضوء والبيروني فلكي الإسلام الكبير :

ولا نزاع في أن العلم حاول أن يستقل شيئا فشيئا عن الفلسفة وأصبحنا أمام علوم متعددة ومتنوعة ولكل منها موضوعه الخاص ومنهجه الواضح وقوانينه الثابتة : وبين الدراسات الفلسفية الصرفة ما نحنا نحو هذا الاستقلال ، وأخذ نفسه بالمناهج العلمية والتجريبية كعلم النفس ، وعلم الاجتماع : ويهدف البحث الفكري علما كان أو فلسفة إلى فهم مظاهر الطبيعة واستخدامها أحسن استخدام وتوضيح مشاكل الكون والإنسان فلم تنقطع الصلة بين العلم والفلسفة ، برغم التخصص الدقيق واستقلال العلوم بعضها عن بعض ، ولا حياة لفلسفة بدون متابعة كشوف العلم ومعطياته :

الفكرية في مجتمع

ماوليدة جهود الرواد

الحياة

والمختصين ، وثمره استجابة الشباب وجمهور المثقفين وهي في حاجة ماسة إلى وعي ويقظة ، وتفتح وحب استطلاع . وتبلغ أوجها عادة في عهود الاستقرار السياسي والازدهار الحضاري ، وهكذا كان شأنها في عصر بركلين لدى اليونان في التاريخ القديم ، وفي صدر الدولة العباسية لدى المسلمين في القرون الوسطى ، وفي القرن السابع عشر لدى أوروبا في التاريخ الحديث .

١ - عوامل ومقومات :

للحياة الفكرية عواملها ومقوماتها ، ومن أنخص هذه العوامل الرغبة الأكيدة في تفهم الكون والإنسان . والبحث في الكون يقود لا محالة إلى البحث عن خالقه وبارئه ، وبذا تكتمل قضايا الفكر الإنساني الكبرى ، وهي الله ، والعالم ، والإنسان ، وحوها دارت الدراسات الفلسفية منذ نشأت إلى اليوم ، وإن تغلبت واحدة منها على الأخرى أحيانا . ومن الخطأ أن يظن أن العلم عاش بمعزل عن الفلسفة ، فتحت كنفها نشأ ، وفي ظلها نما وترعرع : وعدت العلوم الرياضية

(*) كلمة أقيمت في المجمع العلمي المصري بمناسبة بلوغه الخمسين من عمره .

ومن مقومات الحياة الفكرية السليمة حرية شاملة تفسح المجال للأخذ والرد ، ولا تضيق صدرها بالنقد والمعارضة . ومن مقوماتها البحث الدقيق ، والرأى الأصيل ، والفكر العميق ، فلا تقنع بمجرد الأخذ والمحاكاة بل تحرص على أن تضيف وتجدد ، وأن يكون لها إسهام في بناء الفكر الإنسانى . تعنى بالقول أكثر مما تعنى بالقاتل ، فتحذر التعصب الأعمى ، وتتقى الميول والأهواء ، وتزن الأمور بميزانها الصحيح . تحكم العقل ، وهو إن استقام ، أصدق حكم فتحارب الخرافات والأباطيل ، وتزيل الشبه والأوهام . تسائر الزمن ، وتعيش في عصرها ، وإن أغفلته تخلفت وانقطع بها الطريق . فلا ترفض الحديد لمجرد أنه جديد ومنه دون نزاع ما هو قيم ونافع . ولا تسبغ على الماضى قداسة لا يستحقها ولا تبقى عالة عليه على مر الزمن : وإذا كان للأوائل فضل السبق ، فإنه يجدر بهم أن يخلدوا حلدهم وأن يعطوا عطاءهم ، وأن يتحرروا من القيود والأغلال ولا حياة لفكر فى أمة بمعزل عن التيارات العالمية ، وصلة العالم ببعضه ببعض فكريا أصبحت اليوم من اليسر والسرعة بحيث لا يستطيع أن يعوقها عائق .

٢ - عصور الانحطاط والظلمة :

تلك هى الحياة الفكرية المثل ، وبودى أن نعرف أين نحن منها فى نصف القرن الأخير : ولا نزاع فى أننا عشنا فيما بين القرنين الثالث عشر والثامن عشر الميلاديين فى

ظلمة قائمة ، قنعنا فيها بأن نردد أقوال السابقين ، واكتفينا بأن نلخصها فيما سمي « بالمتون » أو أن أوضحها دون إضافة تذكر فيما سمي « بالشروح » « والخواشى » ، « والتقارير » وكل ذلك فى الغالب مكرر لا جديد فيه وشاعت فيها تلك القولة التى قد تردد حتى اليوم ، وهى : « ما ترك الأول للأخر شيئا » وهى قولة لا يؤيدها واقع ، ولا يقرها عقل ولا دين : وكانت حياتنا الفكرية فى تلك القرون الغابرة ضيقة النطاق ، مقصورة على طائفة محدودة ، تعيش فى الماضى ، ولا تعبأ بالحاضر ، تنكر التطور والتقدم ، ولا تشعر بحاجة إلى رأى أو اجتهاد .

٣ - الوعى الجديد :

وفى أخريات القرن الثامن عشر فتحت الحملة الفرنسية أعيننا على أمور لا عهد لنا بها ، وغرست فينا بذرة وعى وفكر جديد فأدخلت معها فن الطباعة الحديث ، وهو وسيلة ناجعة من وسائل نشر الفكر وتداوله واصطحب نابليون معه أيضا أربعين من كبار العلماء الفرنسيين الذين نجسوا خلال الديار ووصفوا طيور مصر وحيواناتها وحلوا تربتها وكشفوا من معادنها وصخورها ورسموا معالم اقتصادها ، وخلفوا ذلك الكنز الثمين الذى أغفلناه هزمنسا طويلا ، وهو « وصف مصر » Description de le' Egypte وأسسوا معهدا لا يزال قائما إلى اليوم ، وهو (المجمع المصرى) L'Institut d' Egypte وقد حرص نابليون على أن يرأسه بنفسه .

٤ - القرن العشرون :

والربع الأول من القرن العشرين هو الدعامة الحقيقية لحياتنا الفكرية المعاصرة : وقصد مهسد له مصلحان كبيران هما جمال الدين الأفغانى (١٨٩٢) ومحمد عبده (١٩٠٥) اللذان دعيا في قوة إلى التجديد والتحرر السياسى والفكرى . وأدع بجانب التحرر السياسى الذى أولع به الأفغانى ، وأقف قليلا عند التحرر الفكرى الذى آمن به محمد عبده : فنادى بحرية البحث ، وأعلن في وضوح أن الدين لا يتنافى مع العقل وحاول ما وسعه التوفيق بين العقل والنقل على النحو ما صنع أسلافه من كبار المفكرين الإسلاميين : وفتح باب الاجتهاد الذى أغلق جهلا ونحطا في عصور القهر والظلمة ، وطالب بإصلاح المحاكم الشرعية ، واقترح إنشاء مدرسة خاصة لتخريج قضاتها على غرار مدرسة الحقوق التى تخرج القاضى المدنى . وهى مدرسة القضاء الشرعى التى لم تعمر طويلا مع الأسف ، برغم أنها وسيلة ناجحة من وسائل التقدم والتطوير . واستطاع جمال الدين ومحمد عبده بلورسهما ومقالاتهما في الصحف والمجلات أن يبعثا شعورا قويا بضرورة الإصلاح والتجديد ، وأن يوقظا وعيا صادقا لتقبل الجديد ، وأن يكونا جيلًا سار على الدرب ، أمثال قاسم أمين ، ولطفى السيد ، ومصطفى المراهى ، ومصطفى عبد الرازق .

ثم جاء محمد على (١٨٤٩) فعلى هذا الوعى ونمائه في النصف الأول من القرن التاسع عشر ، وقاد حركة علمية طوال أربعين سنة . فأنشأ مدارس للطب والهندسة والصيدلة إلى بجانب المدارس الحربية وأرسل إلى أوروبا وفرنسا بخاصة بعثات متلاحقة أولاها سنة ١٨٢٦ ، وكانت مكونة من ٤٠ طالبا ، على رأسهم شيخهم وإمامهم رفاعة الطهطاوى الذى استطاع بعد عودته أن يقضى أول مشعل للنهوض والتجديد . ولم يقف محمد على عند المدارس العالية ، بل أنشئت في عهده مدارس ابتدائية وثانوية ، ولم يتردد في أن يستعين بالعلماء والخبراء الأجانب وبخاصة الفرنسيون ، وطبعت الثقافة المصرية بطابع فرنسى ظل سائدا حتى نهاية القرن التاسع عشر . وسمح بإنشاء مدارس أجنبية دينية ومدنية ، كان لتعليم اللغات الحية فيها شأن كبير . وفتحت أبوابها لأبناء المصريين ، إلى جانب أبناء الجاليات الغربية ، وتخرج فيها نفر من تولوا القيادة الفكرية والسياسية في القرن العشرين .

ولو قدر لأبناء محمد على وخلفائه أن يتهجوا نهجه ، وأن يتابعوا خطاه لكان لحياتنا الثقافية والفكرية اليوم شأن آخر غير ما هم عليه . ولكنهم مع الأسف هدموا ما بنى ، فأغلقوا المدارس العليا ، وأوقفوا إرسال البعثات الطلابية إلى أوروبا :

وصاحب هذا إنشاء جامعة أهلية عام ١٩٠٨ وهي «الجامعة المصرية القديمة» : وقد وجهت نحو ضرب من التلاقى بين الشرق والغرب : فقام على أمرها بعض كبار المستشرقين ، أمثال : نلينو الإيطالى ، وماسنيون الفرنسى ، وأسهم معهم بعض الأساتذة المصريين : ولم تتردد هذه الجامعة الناشئة فى أن تبعث بعوثا إلى أوربا كان من بين أعضائها منصور فهمى ، وأحمد ضيف ، وطه حسين وفى أقل من عشرين عاما تحولت الجامعة الأهلية إلى جامعة أميرية ، هي «جامعة فؤاد الأول» ، التى أصبحت اليوم «جامعة القاهرة» ، وعن هذا نشأت أخيرا عدة جامعات لا أدرى إن كنا قد أعددنا لها حقا إعدادا كافيا ، ومنها ما هو أشبه بالمعاهد العليا منه بالجامعات واتسمت جامعة فؤاد الأول بانفتاح فكري وثقافى قل أن نجد له نظيرا فى حياة الجامعات المعاصرة ، فاستعانت بالأساتذة الأجانب من مختلف الجنسيات فى الكليات والأقسام وقامت أقسام اللغات الحية بخاصة على أساتذة من أبنائها والناطقين بها : وتوسعت هذه الجامعة توسعا ملحوظا فى بعوثها إلى الخارج ، فكانت توفد منهم كل عام عشرات بل مئات : وحاولت أن تجعل منهم أساتذة المستقبل ، وهم بالفعل الذين اضطلعوا بعبد التعليم العالى والجامعى فى الربع الثانى من هذا القرن ، ولم يقف عطاؤهم عند مصر بل امتد إلى الخارج ، والتعليم الجامعى فى العالم العربى بعامة مدين لهم بقسط شبة

وأخذت جامعة فؤاد الأول نفسها بقدر من التقاليد الجامعية ، فاستمسكت باستقلالها ، ودافعت عنه ما وسعها ، وضربت فى ذلك أمثلة رائعة ، أستطيع أن أذكر من بينها مواقف للطفى السيد ، وطه حسين ، وعلى مشرفة : وآمنت أيضا إيمانا جازما بحرية البحث ، فأفسحت المجال للباحثين ، واتسع صدرها لشتى الآراء ، ولولاها ما بلغ حديث الشعر الجاهلى مثلا ما بلغه من عنف وقوة ، وبصرف النظر عن موضوع هذا الحديث فإنه دون نزاع كان ذا شأن فى خلق جو من التحرر الفكرى ، وفى توجيه الأذهان نحو النقد والتمحيص . والحقيقة بنت البحث ولا يضيرها فى شيء أن تقلب الأمور على وجوهها المختلفة : وأيقنت الجامعة كذلك بأن العلم لا وطن له ، وأن علينا أن نطلبه ولو بالصين : فتابعت سننها فى الاستعانة بالأساتذة الأجانب الدائمين والزائرين ، وبقينا نراهم ، ونعيش إلى جانبهم ، وننتعاون معهم حتى أوائل العقد السادس من هذا القرن ، ثم كانت القطيعة أو المقاطعة التى لم تعدل عنها إلا أخيرا ، وفى شيء من التردد والتلكؤ : وبوجه عام أخشى أن يقال : أين

نحن اليوم من التقاليد الجامعية ؟

وهل لا يزال إيماننا بها راسخا كما

كان بالأمس ، وهل نحصر حقا على
تعزيزها وإدعائها ؟

• - نصف القرن الأخير :

في هذا الجو قامت حياتنا الفكرية في الربع الثاني من القرن العشرين ، وخرجت من حيرتها بين الشرق والغرب بين القديم والحديث ، بين التقليد والابتكار ، فأما بأن عالم الفكر لا تحده حدود مكانية ولا زمانية ، وأن للشرق تراثه وقيمته ، وأن للغرب علومه وفنونه ، والخير بكل الخير في أن نلائم بين ذلك كله ، وأن نتخير منه أحسنه وأقومه ، وفي معنا أن نفاضل ونوازن ، وأن نحكم ونفصل . فاستعدنا ثقتنا بأنفسنا ، وتخلصنا من ربة التقليد الأعمى وأدركنا أن من حقنا أن نجدد ونبتكر ، وأن ننشئ ونبدع ، وأن يكون لنا إسهام في ميدان الأدب والفن ، والعلم والتكنولوجيا ، إلى جانب ما تسهم به أوروبا وأمريكا . وهل لي أن أعود بكم إلى بعض صور من تلك الحرية الحائرة التي عشنا فيها في العقدين الأول والثاني من القرن العشرين ، واكتفى بمثلين اثنين ، ينصب أولهما على المرأة ، ويلدور الثاني حول اللغة الوطنية .

جربة المرأة ونشاطها :

فذهب فريق منا ، ولما كان الغالبية الغالبة إلى أن تسدل الستار والحجب على ،

المرأة المصرية ، وأن يقصر نشاطها على شئون بيتها ، وأن يوصد أمامها باب العلم والتعليم : ورأى فريق آخر أن لها لها للرجل من حقوق وعابها ما عليه من واجبات ، فتسهم في ميادين الحياة على اختلافها ، وتسلح بأسلحة العصر بجميعها ، وكان موضوع السقور والحجاب من الموضوعات التي سالت فيها أقلام وملئت صحائف ، وبقيت منه ذيول في العشرينيات والثلاثينيات ولكن الحياة الجامعية قضت عليه قضاء تاما . وللطبي السيد في هذا يد طولى ، وها أنتم أولاء ترون كيف تقف المرأة اليوم إلى جانب الرجل في شتى الميادين ، ولها عطاء وبذل ملحوظان في سبيل قومها ووطنها . وليس في جامعاتنا وكلياتنا ما يعز على الفتاة المصرية أن تنافس فيه ، وكثيرا ما أحرزت قصب السبق ، وأصبح لها إسهام ملحوظ في حياتنا الفكرية •

ويقيني ألا رجعة في هذا المضمار بحال ،

برغم ما يلحظ أحيانا من غلو في بعض

مظاهر التحجب والستار ، ولن تنزل

المرأة المصرية عن حق اكتسبته ، وهي

جادة في كسب حقوق أنجري .

ابراهيم مدكور

رئيس المجنح

لماذا نغنى بتراثنا للدكتور احمد المحوفى

بل إن بعضهم تساءلوا عن هذا في
جهازة وجراءة ؟

ولعل خير مانصنع هؤلاء أن نرد عليهم
بهذه الفكاهة ، وهى أن الحاحظ الكاتب
العربى العظيم كان يجلس يوما في السوق
يتناول الطعام ، فمرت به امرأة حسناء
فارعة الطول ، فأراد أن يداعبها ، فقال لها :
يا هذه انزلى كلى معى ، فقالت له : بل
اصعد أنت لثرى الدنيا .

فلو أن هؤلاء الذين ينكرون علينا حقوقنا
بالتراث العربى تعالوا يتفكروهم . لعلوا أن
تراثنا هو ماضينا العريق المحيد الموصول
بحاضرنا الناهض ، ولأيقنوا أنه لولا هذا
التراث لضطرونا أن نبدأ علومنا ومعارفنا
من ألف باء .

ثانيا : وفى هذه المناسبة المواتية يجدر بنا
أن ننبه المستهينين بالتراث والغافلين عن
قيمته إلى أنه يجب علينا أن نسجل تقديرنا
العظيم وعرفاننا بالجميل لأريج طوائف من
السلف :

أولا : مع الحقائق
المجمع عليها

أن تاريخ الأمة العربية هو جندور روضها
الضاربة في أعماق ماضيها ، وأصولها التى
تقوم عليها سيقانها ، وترتوى منها أغصانها
وتزدهر براعمها ، وتنضج ثمراتها .

لهذا كان تراث الأمة الفكرى والفنى
هو أجز مافى ماضيها المحيد التليد ، تستمد منه
القوة والحياة ، وتهتدى به في دياجير
الأحداث ، وتقيم عليه حاضرها المشرق
الباهر ، وتباهى به وتكاثر وتفاخر .

ولقد كان لتراثنا العربى الفكرى والفنى
والحضارى تقدير عظيم لم يزل يثير
ويستدر ثناء العلماء من الشرق والغرب
على السواء ، لأنه كنوز ثمينة ضخمة متنوعة
الجواهر ، من الواجب علينا أن ننقب
عنها ، وأن نكشف عن فوائدها ، وأن نذيع
نفائسها ، وألا نتركها تهب للضياع ، فانهين
بالمفارقة بها والمباهاة :

ولقد يتساءل بعض الناس عن جدوى
الخطوة بهذا التراث العربى القديم :

أما الطائفة الأولى التي نحن نعوسنا
تقديرا لها ، وإعظاما لشأنها ، وثناء عليها ،
فهم العلماء والأدباء الذين ألفوا في كل علم
وفي كل فن ، فأفنوا أعمارهم في التفكير
المجهر والإنتاج الغزير ، ثرا وشعرا وعاما
وفنا ، وكانوا يطربون لصير أعلامهم
كما يطرب الموسيقار لألحان الآلة التي يعزف
عليها ،

وهم عشرات الألوف في كل مصر
وفي كل عصر ، طيب الله ثراهم ، وجزاهم
خير ما يجزي به العاملين النافعين المخلصين .

وأما الطائفة الثانية فهم أرباب المكتبات
العامة وأصحاب المكتبات الخاصة من
ملوك وأمراء وحكام وأثرياء وعلماء ،
لأنهم صانوا كنوز التراث حتى وصلت إلينا
تطالبنا بنشرها :

ولولا هذه الكنوز التي صانوها ما عرفنا
شيئا عن تفسير الطبري (٣١٠ هـ)
والزحشرى (٥٣٨ هـ) والقرطبي (٦٧١ هـ)
وابن كثير (٧٧٤ هـ) وغيرهم :

وما علمنا شيئا من مسند مسلم (١٠٨ هـ)
وابن حنبل (٢٤١ هـ) والبخارى (٢٥٦ هـ)
ونظرائهم :

وما وقفنا على شيء من معجم الخليل
ابن أحمد (١٧٥ هـ) وابن دريد (٣٢١ هـ)
وابن سيده (٤٥٨ هـ) وابن منظور (٧١٧ هـ)
وأمثالهم :

وما أخطنا بكثير أو قليل من شعر امرئ
القيس ، وجميل بثينة (٨٢ هـ) وأبي تمام
(٢٣١ هـ) والبحري (٢٨٤ هـ) والمتني
(٣٥٤ هـ) والمعري (٤٤٩ هـ) وأشباهم .
وما درينا شيئا عن نثر ابن المقفع (١٤٢ هـ)
والجاحظ (٢٥٥ هـ) وأبي حيان التوحيدي
(٤١٤ هـ) والحريري (٥١٥ هـ) ومن على
شاكرهم :

وما تعرفنا طب ابن سينا (٤٢٩ هـ)
وابن رشد (٥٧٤ هـ) وابن النفيس (٦٨٧ هـ)
وأمثالهم .

وما ألمنا بشيء من فلسفة ابن سينا وابن
رشد وإخوان الصفا وأضرابهم .

وهكذا يتجلى أن تراثنا هو النهر الزاخر
الفياض الذي يمدنا بالغذاء والماء والنماء
والازدهار :

فإذا ما أردنا أن نقرب إلى الأذهان ضخامة
ما خلف أسلافنا من تراث فعلينا أن نتصور
سعة العالم الإسلامي الممتد من شرق الصين
إلى الأندلس ، وأن نتخيل أن هذا العالم
الفسيح ثرى بآلاف المكتبات العامة والخاصة
التي تعمر كل مدينة كبيرة أو شبه كبيرة ،
لنجد في كل منها مكتبة أو مكتبات حافلة
بالمؤلفات التي أورتنا إياها آباؤنا السابقون ،
يتردد عليها المشغوفون بالقراءة والاطلاع
والنقل ، ولنجد في كثير من القصور الخاصة
مكتبات يحرس أربابها على تزويدها بأنفس
الكتب وأندرها ، ولترى في كثير من

المساجد والكنائس مكتبات موقوفة مباحة
للقراء :

وليس أدل على وفرة الكتب التي كانت
تزخر بها هذه المكتبات من الأمثلة القليلة
التي أسوقها .

بلغ عدد الكتب التي كانت في بيت
الحكمة الذي أنشأه الخليفة المأمون ببغداد
(٢١٨ هـ) أربع مئة ألف كتاب .

وكان في القاهرة دار الحكمة التي أنشأها
الخليفة الفاطمي العزيز بالله ، وقالوا إنها
حوت أكثر من مليون كتاب ونصف مليون
وكان بها أكثر من ثلاثين مخطوطة من كتاب
العين للخليل بن أحمد ، منها نسخة بخط
الخليل نفسه .

وبلغ من شغف العزيز بالله باقتناء الكتب
أنه اشترى نسخة واحدة من كتاب تاريخ
الطبري بمئة دينار .

وكان للعرب في الأندلس سبعون مكتبة
عامة ، منها مكتبة قرطبة التي ضمت نحو
نصف مليون كتاب .

وكان في مكتبة الخليفة الأموي الحكم
الثاني بقرطبة ست مئة ألف كتاب ، وبها
أربعة وأربعون مجلداً للفهارس .

وقد جمعت مكتبة منصور بن نوح
الساماني سلطان بخارى نحو مليون ونصف
مليون كتاب .

واشتملت مكتبة طرابلس الشام على نحو ثلاثة
ملايين كتاب ، وكان لأصحاب هذه المكتبة
وهم قضاة آل عمار عشرات الآلاف من النساخ .
وأما مكتبات الأفراد فهي كثيرة ، منها
مكتبة علي بن يحيى المنجم ، التي أباح للقراء
أن يترددوا عليها ، وقد ذكر أبو معشر
المنجم أنه أقام بها زمناً وقرأ وتقل .

ومنها مكتبة الصاحب بن عباد التي كانت
تحتاج إلى أربع مئة بعير لحملها ، وكان
فهرسها وحده يشغل عشرة مجلدات .
ولم تكن هذه المكتبات مقصورة على
ما كتب باللغة العربية ، بل كان في بعضها مئات
من الكتب التي ألفها العلماء باللغة اليونانية
والفارسية .

ويكفي أن نعلم أن الخليفة المأمون (٢١٨ هـ
٨٣٣ م) نقل إلى بغداد مئات من الكتب
اليونانية التي كانت في القسطنطينية ، وأنه
عقد الصلح مع الإمبراطور على أن يبيع
له نقل ما يختاره من كتب العلوم القديمة
الخزونة في بلاد الروم ، فأجابه إلى ذلك
بعد امتناع فانفذ المأمون جماعة ، منهم الحجاج
ابن مطر وابن البطريق وسليمان صاحب بيت
الحكمة ويوحنا بن ماسويه وغيرهم ، فنقلوا
ما اختاروه ، فلما حملوه إلى المأمون أمرهم
بترجمته ، فترجموه ، وكان من هذه
الكتب كتاب بطليموس في الرياضة .

ولما صالح المأمون حاكم جزيرة قبرص
طلب منه أن يبعث إليه الكتب اليونانية التي

بالخزيرة ، فبعثها ، وأقام المأمون سهل بن هارون قريبا عليها .

وقد شارك في جمع الكتب واستنساخها بنوشاكر ، ذكر محمد بن إسحاق أن ممن عنوا بإخراج الكتب من بلاد الروم بنوشاكر وهم محمد وأحمد والحسن ، وأنهم أنقلوا حنين بن إسحاق وغيره إلى بلاد الروم ، فتعلم اليونانية ، وجاءهم بطوائف من الكتب وغرائب المصنفات في الفلسفة والهندسة والموسيقى والطب والأرثماطيق .

وكان قسطنطين لوقا البعلبكي قد حمل معه شيئا ، فنقله وترجم له .

وكان بنو المنجم ينفقون على جماعة من التراجمة ، منهم حنين بن إسحاق وحبيش بن الحسن وثابت بن قررة وغيرهم ، وبلغت أرزاق هؤلاء التراجمة خمس مئة دينار في كل شهر .

ولقد ضمت المخطوطات التي في المكتبات العامة والخاصة علومها وفنونها شتى ، منها اللغة والنحو والصرف ، ومنها الأدب والبلاغة والنقد ، ومنها التفسير والحديث والأصول وعلم الكلام ، ومنها التاريخ والتراجم والجغرافية ، ومنها الرياضيات والموسيقى والطب والصيد والفنون الحربية والقروسية إلخ .

فلذا مارجعنا إلى كتاب الفهرست لابن النديم (٣٧٧ هـ) وجدناه يقسم العلوم والفنون في عصره إلى عشرة أقسام ، ويقول

إنه يذكر في كتابه هذه الأصناف كلها ، وأسماء مؤلفيها وأخبارهم .

وجاء بعده طاشكبرى زاده (٩٦٩ هـ) فألف كتابه (مفتاح السعادة) وجمع فيه ثلاث مئة علم وستة عشر ، وهي علوم كتب فيها العرب والمسلمون .

وتلاه حاجي خليفة (١٠٦٨ هـ) فألف كتابه (كشف الظنون) سجل فيه أسماء نحو ثمانية عشر ألف كتاب وخمس مئة ، وذكر أنه رأى بعينه ستة عشر ألف كتاب منها .

ثم جاء التهانوي (١١٥٨ هـ) فألف كتابه (كشف اصطلاحات الفنون) ذكر فيه أكثر من أثنى مئتي مصطلح في الثقافة العربية ، وعرف كلا منها في دقة .

وهكذا يمتد الحديث عن المخطوطات التي كانت تعمر المكتبات العامة والخاصة ، وقد سلم كثير من هذه المخطوطات من حوادي الزمن وعوامل البلى ، وما تزال آلاف منها مفرقة في مكتبات العالم .

فثلا في مكتبة برلين أكثر من عشرة مجلدات كبار بأسماء الكتب العربية التي بها ، وفي مكتبة الفاتيكان أكثر من خمسة آلاف مخطوطة .

وفي مكتبة الأسكوريال أكثر من مئة ألف مخطوطة وهكذا الحال في مكتبات لندن وقيس وموسكو وغيرها .

أحمد الجوفي
عضو المجمع

السَّوَابِقُ وَاللَّوَاخِقُ

للدكتور محمود مختار

إزاء

هذا التقدم الطفرى

الفائق فى العلم

والتكنولوجيا ، وما استلزمه من ضرورة وضع مصطلحات علمية توافيه ؛ لحأت اللغات العلمية الأجنبية إلى الاستعانة بالمزيد من السوابق واللواحق وإدخالها على مصطلحات مستقرة ، كطريقة بديلة ميسرة وسريعة لوضع ألفاظ ومصطلحات علمية جديدة تؤدي معان ذات دلالات مختلفة . وهى وإن كانت تشترك فى أصول لغوية واحدة إلا أنها تتميز بأن كلا منها يتكون من لفظ واحد ويبدل على معنى علمي محدد واحد . بهذا الأسلوب المبسط حلت تلك اللغات الأجنبية العديد من مشاكل الفهم العارم من المعانى العلمية المستحدثة .

ولم تكن الاستعانة بالسوابق واللواحق فى تلك اللغات بدعة ، فقد واكبها منذ إنشائها ، ولكن حاجة العلم والتكنولوجيا الحديثة إلى مزيد ومزيد من المصطلحات قد بعثت فيها روحاً جديدة وأضفت عليها من التهذيب والتنظيم ما جعل منها سمة مميزة من سمات اللغات العلمية الحية . وكان من الطبيعي أن تسير اللغة العربية العلمية شقيقاتها فقبل من المعين نفسه ، ولكن

دون ما نهان أو تفريط فى قسماتها وطبيعتها التى أضفاها وخلدها عليها القرآن الكريم . فكان أسلوبها فى ذلك هو أن تحاول أولاً وضع ترجمة عربية أصيلة للمصطلح العلمى الأجنبي على أن يكون فى لفظ واحد ما أمكن . فإن تعذر ذلك لحأت إلى الاستعانة بسابقة أو لاحقة من أصل عربى كذلك كما فعلت فى لفظ «لاسلكى» . فإن تعذر ذلك أيضاً لحأت إلى انتقاء السابقة أو اللاحقة من الأصل اللاتينى السائد الاستعمال دولياً وألحقها بالمصطلح اللاتينى الأصل كذلك ، حتى لا تخرج بين شقين للفظ واحد من أصلين مختلفين لغوياً مثال ذلك لفظ «بيوفيزيكا» للدلالة على علم الطبيعة الحيوية .

وبازدهار اللغة العلمية العربية وانتشارها فى الوطن العربى الكبير أصبح لزماً إجراء نوع من المقابلة بين المصطلحات العلمية الأجنبية ومقابلاتها العربية بهدف تقييم مسارها ، ثم تقويمه إذا لزم الأمر . وقد أثبتنا فى هذه العجالة بعض ما أفره مجمع اللغة العربية بالقاهرة من مصطلحات علمية عربية ومقابلاتها الأجنبية التى أدخلت عليها السوابق واللواحق ، وأوردناها على سبيل المثال لا الحصر ليكون قياساً أو منهاجاً يحظى به

أولا - السوابق

(أ) سابقة عربية مع مصطلح عربي :

السابقة الأجنبية prefix	دلاتها notation	مثال	السابقة العربية
a-	not	aperiodic	لا - غير
an-	„	anisotropic	»
un-	„	uneven	»
in-	„	infinite	لا
im-	„	impossible	غير
ir-	„	irreversible	»
dis-	„	disorder	عدم
inter-	between	interatomic	بين
sub-	below	subcutaneous	تحت
sub-	similar	subalpine	شبه
infra-	below	infrared	تحت
ultra-	above	ultrasonic	فوق
supra-	above	suprarenal	فوق
post-	after	postmortem	بعد
non-	not	nondestructive	غير

(ب) سابقة مغربة مع مصطلح مغربي :

السابقة الأجنبية prefix	دلالتها notation	مثال	السابقة المغربية
iso-	same	isotope	أيسو
dia-	through	diamagnetic	ديا
para-	avoid	paramagnetic	بارا
micro-	small	microscopic	ميكرو
macro-	large	macroscopic	ماكرو
tele-	distant	telephone	تلي
photo-	light	photography	فوتو
thermo	therma	thermometer	ترمو
„	„	thermodynamics	ثرمو
spectro-	spectral	spectrometer	سبكترو
synchro	same time	synchrocyclotron	سنكرو
bio-	life	biology	بيو
geo-	earth	geology	جيو
aero-	air	aerodynamics	ايرو
hydro-	water	hydrology	هيدرو
baro-	pressure	barometer	بارو
piezo-	„	piezometer	بزو
chromo-	colour	chromosome	كرومو
chromato-	„	chromatography	كروماتو
sphero-	spherical	spherometer	سفيرو
cyclo	rotation	cyclotron	سيكلو
kine-	motion	kinematics	كينما
stat-	rest	statics	استات
dynamo-	force	dynamics	ديناما
aqu-a	water	aquarium	اكوا

السابقة الأجنبية prefix	دلائلها notation	مثال	السابقة العربية
histo-	tissue	histology	هستولوجيا
leuco-	white	leucocyte	ليوكوسيت
melano-	black	melanoblast	ملانوبلاست
di-	two	diode	دايود
tri-	three	triode	ترايود
tetro-	four	tetrode	تتروود
pento-	five	pentode	بنتود
hexo-	six	hexode	هكسود
hepto-	seven	heptode	هبتود
deci-	10^{-1}	decimeter	ديسيمتر
centi-	10^{-2}	centimeter	سنتيمتر
milli-	10^{-3}	millimeter	مليمتر
micro-	10^{-6}	micrometer	ميكرومتر
nano	10^{-9}	nanometer	نانومتر
pico-	10^{-12}	picometer	بيكومتر
femto-	10^{-15}	femtometer	فتومتر
atto-	10^{-18}	attometer	أتومتر
deca-	10^{+1}	decameter	ديكامتر
hecto-	10^{+2}	hectometer	هكتومتر
kilo-	10^{+3}	kilometer	كيلومتر
mega-	10^{+6}	Megavolt	ميغافولط
giga-	10^{+9}	gigavolt	جيجافولط
tera-	10^{+12}	teravolt	تيرافولط
peta-	10^{+15}	petavolt	بيتافولط
exa-	10^{+18}	exavolt	إكسافولط

(ج) ترجمة مصطلح اجنبي وسابقته معا :

السابقة الأجنبية prefix	دلالتها notation	مثال	
re-	back	reprocessing	إعادة العملية
mis-	wrongly	misuse	استخدام خاطيء
over-	more	overload	حمل زائد
under-	less	underestimation	تقدير أدنى
en-	to put in	encircle	أدخله في دائرة
intra-	inside	intravenous	في الوريد
anti-	opposite	antibiotic	مضاد حيوى
super-	excessive	superactive	فائق النشاط
hypo-	low	hypotension	ضغط منخفض
hyper-	high	hypertension	ضغط مرتفع
homo-	same	homogeneous	متجانس بنفس الجنس
hetero-	different	heterogeneous	مخالف
mono-	single	monople	وحيد القطب
di-	two	dipole	ثنائى القطب
di-	away	divergence	تفرق
con-	together	convergence	تجمع
bi-	two	bilateral	ثنائى الوجه
de-	to separate	decompose	يفكك
iso-	same	isotope	نظير
poly-	many	polymer	متعدد الذرات
semi-	similar	semiconductor	شبه موصل
	half	semicircle	نصف دائرة
hemi-	half	hemisphere	نصف كرة
auto-	self	autoradiography	تصوير اشعاعى ذاتى
back-	backward	backscatter	استطارة خلفية

السابقة الأجنبية prefix	دلاتها notation	مثال	
co-	same	coplaner	في مستوى واحد
electro-	electric	electromagnetic	كهرمغناطيسي
thermo-	thermal	thermodynamics	ديناميكا حرارية
spectro-	spectral	spectrometer	مطياف
synchro-	same time	synchronous	متزامن
recti-	straight	rectifier	مقوم
bio-	life	biology	علم الحياة
geo-	earth	geology	علم الأرض
acro-	tip	acrodynia	وجع الاطراف
aero-	air	aerodynamis	ديناميكا الهواء
ante-	front	anteflexion	قنى للأمام
antero-	front	anterolateral	أمامى جانبي
radio-	radiation	radioactivity	نشاط إشعاعي
contra-	opposite	contraceptive	مانع الحمل
endo-	internal	endonasal	داخل الأنف
epi-	outside	epithelium	ظهارة
exo-	„	exoergic	طارد الطاقة
extra-	„	extranuclear	بخارج النواة
kine-	motion	kinematics	علم الحركة
audio-	sound	audiofrequency	تردد مسموع
multi-	several	multicellular	عديد الخلايا
oto-	hearing	otology	علم السمع
pre-	before	prefix	سابقة
suf-	after	suffix	لاحقة
proto-	first	prototype	نموذج بدائي

السابقة الأجنبية prefix	دلالتها notation	مثال	
pseudo-	not true	pseudowave	موجة كاذبة
zoo-	animal	zoology	علم الحيوان
levo-	left	levorotatory	دوران أيسر
dextro-	right	dextrorotatory	دوران أيمن
per-	every	percent	مئوي
equi-	equal	equipotential	متساوي الجهد
aque-	water	aqueduct	مجرى مائي
after-	after	afterimage	صورة لاحقة
bi-	from	biproduet	نتاج
in-	in	input	دخول
out-	out	output	مخرج
en-	(adjective)	enriched	مثرى
neur-	nerve	neuritis	التهاب الأعصاب
up-	against	upstream	ضد التيار
down-	with	downstream	مع التيار
uni-	one	uniaxial	أحادي المحور

ثانيا - اللواحق

(أ) لاحقة عربية مع مصطلح عربي :

اللاحقة الأجنبية suffix	مثال	اللاحقة العربية
- oid	colloid	آني
- oid	spheroid	كراني

(ب) لاحقة عربية مع مصطلح عربي :

اللاحقة الأجنبية suffix	مثال	اللاحقة العربية
- meter	photometer	فوتومتر - متر
- metry	photometry	فوتومترية - مترية
- scope	telescope	تلسكوب - سكوب
- logy	geology	جيولوجيا - لوجيا
- algia	neuralgia	نورالجيا - ألجيا
- graph	oscillograph	أسيلو جراف - جراف
- ide	sulphide	كبريتيد - يد
- ate	sulphate	كبريتات - ات
- ium	uranium	يورانيوم - يوم
- tome	microtome	ميكروتوم - قوم

(ج) ترجمة مصطلح اجنبي مع لاحقه مما :

اللاحقة الاجنبية suffix	مثال
- en	strengthen يقوى
- ize	sterilize يعقم
- fy	solidify يجمد
- ic, ical	electronic الكتروني
- al	thermal حراري
- y	glassy زجاجي
- able	fissionable قابل للانشطار
- ible	compressible قابل للانضغاط
- ant	brilliant وضاء
- en	golden مذهب
- ish	yellowish مصفر
- ly	thermally حرارياً
- ess	actress ممثلة
- ion	reflection انعكاس
- ence	incidence سقوط
- ance	resistance مقاومة
- ice	justice عدل
- ment	government حكومة
- th	length طول
- dom	freedom حرية
- ure	pressure ضغط
- ture	mixture خليط
- er	counter عداد
- or	accelerator معجل
- hood	childhood مرحلة الطفولة

اللاحقة الأجنبية suffix	مثال	
- ent	independent	مستقل
- ory, ary	explanatory	شارح
- ful	careful	بعناية
- ship	professorship	أستاذية
- ous	dangerous	خطر
- ive	sensitive	حساس
- iveness	sensitiveness	حساسية
- ivity	sensitivity	حساسية
- ness	brightness	استضاءة
- itis	arthritis	التهاب المفصل
- lysis	analysis	تحليل
- oid	colloid	شبه غروي
- phil	chlorophyll	إلف الكاوير
- therapy	physiotherapy	علاج طبيعي

محمود مختار
عضو المجمع

من التراث الشعبي :

في تفسير النحو والصرف للأستاذ محمد سوقي أمين

في نشر هذه التقارير أن الأول منها كتبه الأستاذ الشيخ إبراهيم حمروش ، وهو عالم جليل كان حجة في علم العربية ، ولكنه كشأن بعض العلماء الرواد لم يترك من آثار قلده ما يكفي مكانته ، بل كان أكثر جهده توجيهها وتوثيقا وإفتاء ومراجعة ، على أن انضمامه إلى المجمع حفزه إلى الكتابة في بعض الموضوعات ، ومن ذلك تقريره الذي نشره اليوم . وأما التقرير الثاني فهو للأستاذ الشيخ محمد الخضر حسين ، وهو باحث أديب له في الكتابة باع أي باع ومن حق تقريره هذا أن ينشر على أعين الناس ، بيانا لوجهة نظره فيما هو معروض . وأما التقرير الثالث فهو لإمام القضاء والقانون ، الأستاذ عبد العزيز فهمي ، وقد حذاه انضمامه إلى المجمع أن يكتب في مشكلات العربية ، وقد سجل له المجمع تقريراً في شأن الحروف ، كان له صدى بعيد ، فن الخير أن نسجل له منا أسهم به في مناقشة تفسير قواعد النحو والصرف .

١ - أردت أن أقدم هذه الأوراق للنشر بعد أن مضى على بعضها نحو أربعين من السنين ، وعلى بعضها نحو خمس وثلاثين لم يتضمنها مطبوع من المطبوعات الجمعية أيا كان نوعه ، وكان كل حظها من النشر أن صوراً مرقومة بالآلة الكاتبة ، منسوخة على مثالها ، وزعت على أعضاء « مجمع اللغة العربية » في أثناء عرض موضوعها . وقد حرصت على نسختي منها فيما أحفظ من أوراق ، ولا أنفي أن في محفوظات المجمع منها نسخة أو عدة نسخ ، ولكن المحفوظات في لفائفها المتراكمة عرضة لأحد المصيرين : النسيان أو الضياع ، وهما مصيران شبيهان .

٢ - هذه الأوراق تتضمن تقارير ثلاثة موضوعها مناقشة مقترحات تفسير قواعد النحو والصرف ، أحدها للأستاذ الشيخ إبراهيم حمروش ، والثاني للأستاذ الشيخ محمد الخضر حسين ، والثالث للأستاذ عبد العزيز فهمي . وهما أذكرى رغبتي

٣ - منشأ الموضوع أن وزارة المعارف ألفت في سنة ١٩٣٨ لجنة أعضاؤها طه حسين وأحمد أمين وعلى الحارم ومحمد أبوبكر إبراهيم وإبراهيم مصطفى وعبدالمجيد الشافعي مهمتها البحث في تيسير قواعد النحو والصرف ، وبيان مشروع التبسيط الجديد ، والأسس التي توضع القواعد عليها ، فلما وضعت اللجنة تقريرها بعثت وزارة المعارف بنسخ منه إلى « مجمع اللغة العربية » فوزعها المجمع على أعضائه ، وألف لفحص التقرير لجنة أعضاؤها الأستاذ على الحارم والشيخ إبراهيم حمروش والشيخ محمد الخضر حسين والشيخ عبد القادر المغربي . ويبدو أن الشيخين حمروش والخضر بادرا إلى الرد على التقرير عقب توزيعه عليهما . فقد جاء ذلك على لسان رئيس المجمع حين مناقشة الموضوع .

٤ - وقد تتابعت على المجمع ردود أعضائه بين مؤيد ومعارض ومستدرك ولكن الردود في جملتها لم ينبعث لها صدى ، حتى دخل المجمع الفوج الثاني من أعضائه ، ومن بينهم الدكتور محمد حسين هيكل ، وهو يومئذ وزير للمعارف فأصدر قراره سنة ١٩٤١ بأن يعهد إلى المجمع في درس ما من شأنه تيسير قواعد النحو والصرف إلى فهم الجيل الحديث .

٥ - وبناء على هذا القرار الوزاري عينت لجنة الأصول في المجمع بأن تدرس

الموضوع ، وتولى رئاسة اللجنة الأستاذ عبد العزيز فهمي ، فطلب منى سنة ١٩٤٤ أن أعرض عليه مافي أضاير اللجنة من مقترحات تيسير النحو والصرف ، وكنت يومئذ محرراً لها ، فلما عرضتها عليه ألزم نفسه بأن يكتب التقرير الذي نشره له اليوم ، في شأن ما قرأ وفي التعليق عليه .

٦ - ويعني هنا أن أشير إلى أمر جاء في تقرير الأستاذ عبد العزيز فهمي ، وهو اقتراح الأستاذ يعقوب عبد النبي ، وأذكر أن الأستاذ عبد العزيز فهمي قد درس كراسات الاقتراح مخطوطة ، وكتب في شأنها تقريراً خاصاً بها ، وإن لم ينته الأمر إلى قرار في لجنة الأصول . فأما الكراسات المحتوية على الاقتراح فهي بخطها في محفوظات المجمع ، وقد انتقل صاحبها إلى رحمة الله منذ قليل .

٧ - ومعروف للمجمعين ما صار إليه مشروع وزارة المعارف الذي دارت حوله التقارير التي نشرها اليوم ، فقد درسه المجمع دراسة وافية في لجنة برئاسة الأستاذ عبد العزيز فهمي ، وعضوية الأساتذة : عباس محمود العقاد وعلى الحارم وطه حسين وأحمد أمين وأنطون الجميل وإبراهيم حمروش ومحمد الخضر حسين . وانتهت اللجنة من دراستها إلى قرارات عرضت على مؤتمر المجمع ، فناقش فيها ما ناقش ، وأدخل عليها من التعديل ما أدخل ، وأصدرها في الصيغة التي رأى أن تكون عليه ، وذلك في الدورة الحادية عشرة ،

ونشرها في الجزء السادس من مجلته وفي كتابه « مجموعة القرارات العلمية » وهو السفر الثالث من مؤلفه « مجمع اللغة العربية في ثلاثين عاماً » .

وشفع المؤتمر قراراته بالرغبة إلى وزارة المعارف في أن تؤلف كتاباً على أساسها يعرض على مجلس المجمع لمراجعته واستكمال ما قد ينقصه : ولما أبطأت الوزارة ، رأى المجمع سنة ١٩٤٧ أن يؤلف لجنة لوضع كتاب في النحو على أساس قواعد التيسير ، وأن يكون أعضاء اللجنة الأساتذة : طه حسين وأحمد أمين وعلى الحارم مع ندب الأستاذ إبراهيم مصطفى للانضمام إلى اللجنة ، ثم استعفى الأستاذ على الحارم ، وحل محله الأستاذ زكي المهندس ، وفوض إلى اللجنة الاستعانة بمن ترى من له دواية بدراسة النحو والصرف .

وقد بلغ من تحمس الدكتور طه حسين والمجمع يناقش في موضوع تأليف الكتاب - أنه قال - في معرض التعجل لإصداره - « أفضل أن يعدل المؤتمر عن قراره السابق في هذا الموضوع ، وسأقوم بتأليف الكتاب باسمي ، لا باسم المجمع » .

وفي سنة ١٩٤٩ قرر مؤتمر المجمع توجيه نظر وزارة المعارف والهيئات التعليمية العربية إلى ماسبق أن دعا إليه من تيسير ، ومارسناه لذلك من خطة عامة .

٨- ولعل من المفيد أن أسوق للإمامة

خاطفة بما وقع حول هذا التاريخ ، قبله أو بعده :

(أ) في سنة ١٩٤٧ عقدت الجامعة مؤتمراً ثقافياً نظر في قرارات التيسير ، وأوصى مجلس الجامعة بأن توضع موضع العناية :

(ب) في سنة ١٩٥٦ انعقد مؤتمر الجامع اللغوية ، ورأت لجنة ترقية اللغة العربية فيه أن الصيغة التي أقرها المجمع أصل صالح ، يحقق الكثير مما يراد من التيسير .

(ج) في سنة ١٩٥٨ ألقت وزارة المعارف كتاباً استهدت فيه بالصيغة الميسرة التي أقرها المجمع ، ثم جدّ من الأحداث بعد أعوام مادعا إلى العدول عن العمل بهذا الكتاب :

(د) في مؤتمر اتحاد المعلمين العرب في السودان سنة ١٩٧٦ شاركت في توصية له بإجراء تجربة ميدانية لتطبيق ما انتهى إليه المجمع ليؤخذ منه ما يتفق عليه في مناهج الدراسة على مستوى الوطن العربي :

(هـ) في ندوة اتحاد الجامع اللغوية بالجزائر سنة ١٩٧٦ أسهمت في دراسة مشروعات التيسير وما استدرك عليها ، وفي الاتفاق على ضوابط مفصلة ، وقررت الندوة أن المشروعات فيها مادة صالحة للبحث والتحصيل ، توضحاً إلى صيغة مبسطة لتيسير تدريس النحو في مراحل التعليم العام :

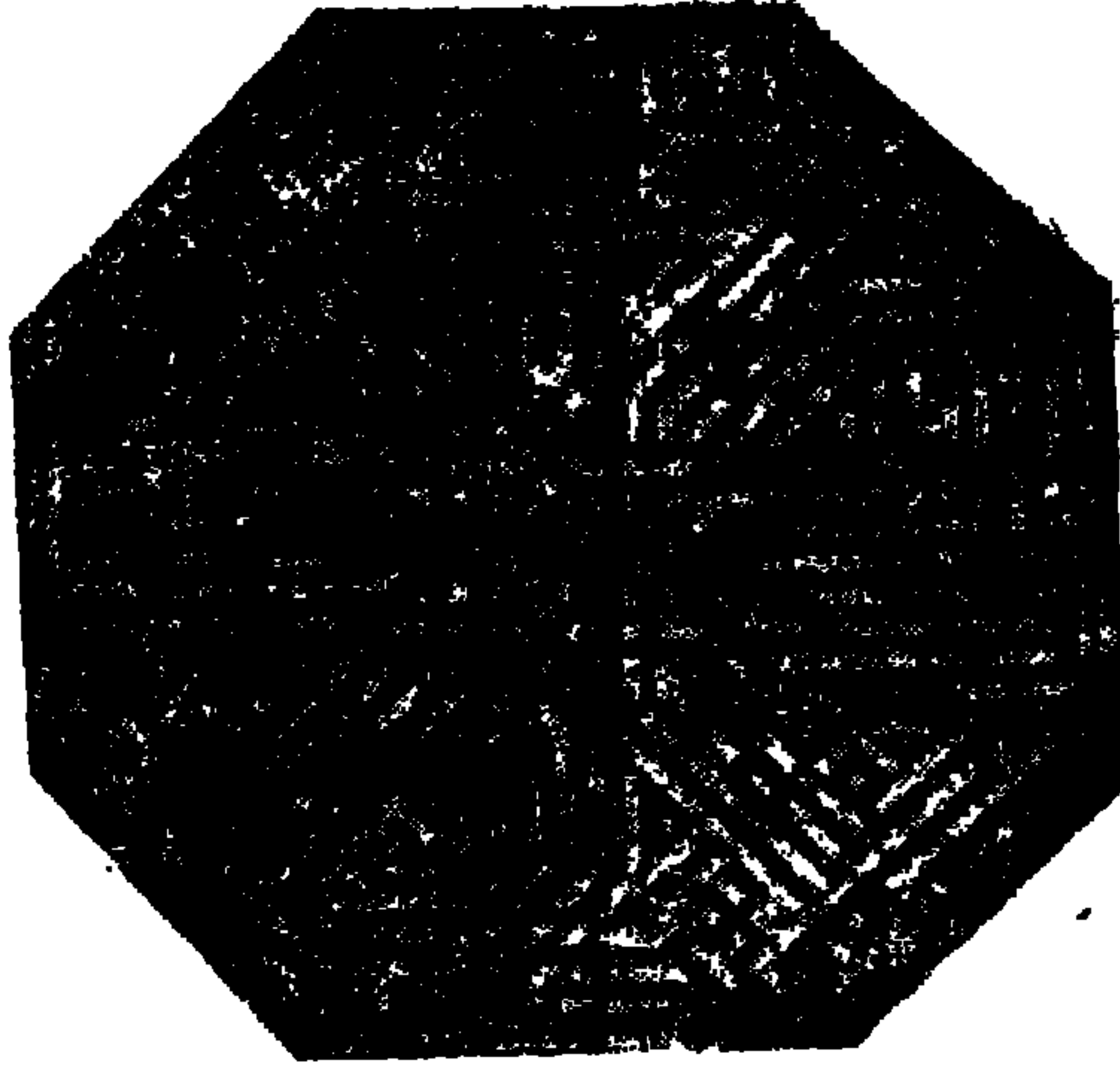
(و) في ١٩٧٨ تابع المجمع دراسته لمقترحات فيها مزيد من تيسير ضوابط النحو للمتعلمين .

(ز) في سنة ١٩٧٩ شاركت في لجنة لتطوير تعليم اللغة العربية ، منبثقة من لجنة التربية والتعليم التابعة للمجالس القومية المتخصصة وتابعت اللجنة دراستها لمقترحات تفصيلية لتيسير تعليم العربية ، وانتهت إلى إقرارات في ضوء ما أقره اتحاد الجامعات اللغوية ومجمع اللغة العربية .

٩- وبعد ، ففي مناسبة نشر هذا التراث المجمعى ، نهيب بالسلطات القائمة على التعليم

في البلاد العربية أن تتبنى هذا النزوع القوي المتواصل عشرات السنين إلى النهوض بالعربية من طريق تيسير قواعدها وضوابطها للمتعلمين فتحيله واقعاً دراسياً في كتب مقررة ، بناء على ما استقر عليه الرأي من مقترحات التيسير ، ولا أقل من أن توضع هذه الكتب بادئ بدء موضع تجربة ميدانية جادة ، في فصول مدرسية خاصة ، تطويعاً لاكتساب قواعد الفصحى ومراعاتها نظماً وكتابة على أوسع نطاق .

محمد شوقي أمين
عضو المجمع



ملاحظات على تقرير لجنة النظر في تيسير قواعد النحو

والصرف والبلاغة

لحضرة صاحب الفضيلة الشيخ ابراهيم حمروش

شيخ كلية اللغة العربية بالأزهر الشريف

وعضو مجمع اللغة العربية

أولاً : باب الاعراب

تري اللجنة إلغاء :

١ - الإعراب التقديرى للمنقوص :

٢ - الإعراب التقديرى للمضاف لياء المتكلم .

٣ - الإعراب التقديرى للمقصور :

٤ - الإعراب المحلى .

الإعراب وهى الفتحة الظاهرة على الياء ، هذا غير ممكن ، ولا سيما أن التلميذ كثير السؤال محب للاقتناع ، وهو يتناول بالرفض والصبر كل مالا يقنعه .

وكثير من ضعف الطلاب فى اللغة العربية نشأ من أنهم يمرون على أساليب ، أو كلمات لا يدرسونها دراسة مقنعة متصلة بالمعاني التى يريدون أو يراد منهم تأديتها .

وإذا لجأنا إلى إقناع التلميذ بحمل أخرى كقولنا مثلاً : أنه فى حالة وقوع المنقوص موضوعاً لا يبحث عن إعرابه كان عملاً هذا صدىً للتلميذ عن البحث من جهة ، وقطعاً لسلسلة أفكاره فى ربط المعلومات والعلامات والمعاني بعضها ببعض ، وكان فيه ترك ركن من فكر التلميذ مظلماً ، وهو فى حاجة إلى نور المعرفة ؟ .

ونحن فى حاجة إلى الإعراب التقديرى فى المنقوص ، لأن المنقوص تظهر حركة إعرابه فى حالة النصب (الفتح بتعبير اللجنة) فإذا قررنا هذا - ولا بد أن نقرره - لم يمكن أن نقول بعد ذلك : وأما فى حالة وقوعه موضوعاً أو مضافاً إليه ، أو مع حرف إضافة فلا يكون له إعراب .

وإذا قيل للتلميذ : اجعل كلمة القاضى موضوعاً مزة ، ومضافاً إليه مرة ، وتكملة مرة أخرى فقال : القاضى فى الحكمة . صدر حكم القاضى . رأيت القاضى يدخل الحكمة . فإننا لا نستطيع إقناع التلميذ بأن كلمة القاضى فى الحالتين : الأولى ، والثانية لا إعراب لها ، وليس لها علامة تدل على الغرض والمعنى . وأنها فى الحالة الثالثة تكملة (على تعبير اللجنة) ومعربة ، وفيها علامة .

على أن قاعدة اللجنة في العلامات الأصلية والفرعية صريحة الدلالة على حاجتنا إلى الإعراب التقديرى في المنقوص ، فإننا حين نشرح علامات الإعراب نقول - حتى على رأى اللجنة - : إن الاسم المنقوص تظهر عليه حركة واحدة هي الفتح ، ولا يمكن أن يفهم التلميذ ، ولا أن يفهم أحد ظهور حركة واحدة هي الفتح إلا مع فهم أن غير الفتح لا يظهر ، وهذا هو التقدير .

وهذا الفهم محتوم حتى ولو صرف النظر عن تعبير اللجنة ، فإننا حين شرح العلامات ، وتوزيعها على صنوف المعربات نجد الفتحة تظهر على المنقوص ، وتكون علامة إعرابه في حالة النصب ، ثم لا نجد العلامة في غير هذه الحالة ، وهذا هو الظهور ، والتقدير .

ونحن في حاجة كذلك إلى الإعراب التقديرى في المضاف إلى ياء المتكلم ؛ لأن حالة الإضافة تعرض كثيراً ، سواء في ذلك التعليم ، والتخاطب ، ولا سيما عند الكلام على الضمائر ، فمن الارتباك الشديد أن نقول : إن كلمة (كتاب) مثلا تضاف إلى جميع الضمائر في حالات التكلم والخطاب والغيبة ، ونجد إعرابها واضحاً ، والعلامة دالة على المراد ، والأفكار متبادلة بين التلميذ والمدرس في وضوح ونور ، ثم تنقطع هذه الصلة فجأة ويختفى هذا الضوء إذا كان الضمير المضاف إليه ياء المتكلم ، فينقطع المدرس عن الإرشاد ويقطع التلميذ سلسلة أفكاره .

من الغريب أن نقول للتلميذ في هذه التراكيب : (كتابك نظيف . وكتابك . وكتابكما . وكتابكم . وكتابكن . وكتابه . وكتابها . وكتابهما . وكتابهم . وكتابهن . وكتابنا) ونبين أن كلمة كتاب معربة ، وأنها موضوع (على تعبير اللجنة) وأن علامتها الضم ، حتى إذا قال : (كتابي نظيف) قيل له : إن كلمة كتاب صارت الآن لا إعراب لها ، ولا تبحث إلا عن تسميتها باسم الموضوع ، ولا تسأل عن إعرابها ولا عن علامتها والأمثلة كثيرة جداً لهذه الحالة في الحمل المختلفة ، ولا يمكن أن نقف في تدريسها مكتوفي اليدين من غير بيان لحكمها ، فلا مفر من تقرير الإعراب التقديرى للمضاف إلى ياء المتكلم .

أما المقصور فالحاجة ماسة إلى تقدير إعرابه فرقاً بينه وبين المبني ، لأنهما متوافقان في عدم ظهور التغير عليهما في الحالات الثلاث : الرفع ، والنصب ، والجر . فيقال : (هذا الفتى مؤدب . رأيت هذا الفتى : التقيت بهذا الفتى في مصر) وهذا التوافق في الصورة يجعل التلميذ يظن المعرب مبنيًا وبالعكس ، أو هو على الأقل يجعله غير مقتنع يجعلنا كلمة (هذا) وأخواتها في المبنيات ، وكلمة (الفتى) وأخواتها في المعربات . وأهم غرض للقواعد إنما هو إقناع التلميذ بصدق هذه القواعد ليطمئن إليها ، ويطبق عليها .

هذا الباب ، بل عمدت إلى ما يحل مشكلاته
وهو الإعراب المحلى فألغته ، فبقيت هذه
الأساليب لا يعرف حكمها الاعرابي ؟ .

العلامات الأصلية والفرعية

تري اللجنة أن تجعل كل علامة من علامات
الإعراب أصلاً في معربها ، ولكن اللجنة
تجعل علامات الإعراب مركبة في المثني
وجمع المذكر السالم وفي الأسماء الخمسة ،
فالعلامة في المثني الألف والنون ، أو الياء
والنون وفي جمع المذكر السالم الواو والنون ،
أو الياء والنون ، وفي الأسماء الخمسة الضمة
مع مدّها والفتحة مع مدّها ، والكسرة مع
مدّها .

وطريقة المتقدمين في باب العلامات أمّن
وأضبط وأيسر . فأما أنها أمّن فلان الباحث
تلميذاً . كان ، أو مدرساً ، أو غيرهما يجد
علامة المفرد المنون - وهو أكثر الأسماء -
ضمة في حالة الرفع ، فإذا تغيرت الحالة
إلى نصب وجد علامة الإعراب قد تغيرت
من ضمة إلى فتحة ، ولكنه يجد التنوين ثابتاً
في الحالتين ، فإذا تغيرت الحالة إلى الجر
وجد العلامة قد صارت كسرة ، ولكنه يجد
التنوين ثابتاً أيضاً ، فهو يقول : هذا كتاب
جميل . اشتريت كتاباً جميلاً . اطلعت على
كتاب جميل . حتى إذا أضيفت كلمة كتاب
ذهب التنوين في الحالات الثلاث مع بقاء علامة
الإعراب بتغير على حسب مقتضى الكلام ،
فيقال : هذا كتابك . اشتريت كتابك .

وتوضيح ذلك : أن من الأسس التي لا بد
منها في قواعد النحو أن تقسم الكلمة إلى معرب
ومبني . (وقد فعلت اللجنة ذلك) ولا بد من تمييز
المعربات والمبنيات ، ولا بد من جعل المقصور
معرباً ، وحينئذ لا بد أن يسأل التلميذ : إننا
عددنا المقصور في المعربات ، ولكننا لا نراه
متغيراً ، فهو إذا مبني ولا يخرج من هذا إلا
بيان تقدير إعراب المقصور . ولا يسع
اللجنة ، ولا أحداً مطلقاً أن يعتبر المقصور
في المبنيات للأدلة العلمية التي تحتم جعله معرباً .

والحالة ماسة إلى تقرير الإعراب التقديري
والمحلى إذا وقع تابع ظاهر الإعراب بعد المبني
أو المقصور ، أو المضاف إلى ياء المتكلم ،
أو المنقوص المقدر إعرابه ، فإن الطلبة لا يمكن
إقناعهم بأن التابع الظاهر الإعراب تابع لما
قبله إلا إذا قيل : إن في المتبوع إعراباً مقدراً
أو محلياً .

على أن الإعراب المحلى قد توصل به
المتقدمون إلى حل مشاكل التابع المخالف لفظه
لفظ المتبوع مثل : « إن الذين آمنوا والذين
هادوا والصابئون والنصارى من آمن بالله
واليوم الآخر وعمل صالحاً فلانخوف عليهم
ولا هم يحزنون » ومثل : فلا أب وابن مثل
مروان وابنه . وغير ذلك كثير في التوابع .

وعلاج هذه التوابع يحوج إلى النظر فيها
نظراً علمياً يبين أحكامها ، ويجعل المتعلمين
بمأمن من الخطأ فيها ، وقد عاجلها المتقدمون
فأحسنوا . أما اللجنة فإنها لم تحاول أن تطرق

اطلعت على كتابك وهذا ملهم - في وضوح وجلاء - أن علامة الإعراب إنما هي الحركة ولا دخل للتنوين في علامة الإعراب .

وإذا فرغ الباحث تلميذاً أو مدرساً ، أو غيرهما من هذا البحث في المفرد وجد المثنى ، وجمع المذكر على هذا المنوال ، فهو يجد الألف في المثنى المرفوع تصرياء في المنصوب والمجرور ، فتتغير ، أما النون فتأبته ويجد الواو في جمع المذكر المرفوع تصرياء في المنصوب والمجرور ، أما النون فتأبته ، حتى إذا أضيف المثنى أو المجموع حذفت النون كما حذفت التنوين في المفرد ، وقد تمت المساواة ، واستكمل النظر العلمي على قاعدة المتقدمين ، وتربى عقل التلميذ على فكر ، واستنتاج صحيحين .

وتركيب علامة الإعراب - كما ترى اللجنة - يفقد هذه المتانة ، لأنه لا يوجد هذه الصلة بين المفرد والمثنى والجمع مع وجودها ولزوم تقريرها .

وقاعدة المتقدمين أضبط لأنها تجعل تأثير الكلمة مطرداً ، سواء أقلنا : أن سبب التأثير هو العامل كما يرى المتقدمين ، أم هو غرض المتكلم ، أم المتكلم نفسه كما يراد أن يقال ، فأثر الإعراب يظهر على كل حال في علامته على رأى المتقدمين ، وأثر الإضافة يظهر في النون أو التنوين . أما على رأى اللجنة فإن الإعراب ، والإضافة يختلف تأثيرهما ، فتارة تحذف شيئاً لم يكن مطلوب الإعراب

(التنوين) وتارة تحذف شيئاً هو مطلوب الإعراب (النون) وهذا الاضطراب لا يلزم المتقدمين ، ويجعل قاعدة اللجنة في عسر .

ومن العسر أن نقرر أن المثنى والمجموع تحذف بعض علامتهما في حالة الإضافة ، ويبقى بعضها وأن نقرر أن الإعراب في مثل : (فوك نظيف . نظف فاك . وأنت ذو أدب) أن الإعراب على الحرف الأول من الكلمة ، وهو في جميع الكلمات التي في اللغة كلها يكون على الحرف الأخير . وماذا يدعو إلى تغيير علامات لا تهوج إلى شيء من كل هذا ؟ .

اللقاب الإعراب والبناء

ترى اللجنة أن يكون لكل حركة لقب واحد في الإعراب وفي البناء ، وأن يكتفى باللقاب البناء .

وهذا الذي تراه اللجنة يؤدي إلى اللبس والاختلاط ، ذلك أن حركة الإعراب متغيرة وحركة البناء ثابتة ، فإذا أعطى المعرب لقب المبنى فإن أقرب ما يخطر ببال التلميذ أنهما معاً من باب واحد حتى نفرق بينهما حينئذ تكون القاعدة هي التي دعت إلى الوقوع في الخطأ حتى ندركه فننتشله منه بكثرة التنبيه على الفرق بينهما . وإذا قيل : الفعل في (خرج محمود) مفتوح وفي (لن يخرج محمود) مفتوح أفلا يكون هذا داعياً إلى أن يعتقد التلميذ أن يخرج مثل يخرج في الحكم ، وأتينا نشعر بحاجة إلى الفرق بينهما ؟ .

وليس من الصواب الاعتماد على أن درس
المعرب والمبنى كافٍ في إيجاد الفروق بين
المعربات والمبنيات ، لأننا نلمس أنه مع
درس هذا الباب ، ومع وجود الفروق في
ألقاب الإعراب ، والتخصيص في أسائها
الذي يساعد على تركية التمييز بين المعربات
والمبنيات ما نزال نجد التلاميذ وصغارهم على
الخصوص يخطئون كثيراً في الأحكام العربية
وستكون الحالة أشد لرب خلطنا بين ألقاب
المعربات ، وألقاب المبنيات ؟ .

ولن نخرج من الحرج إلا إذا قلنا دائماً :
مبنى مضموم . معرب مضموم . مبنى مفتوح .
معرب مفتوح . وهكذا لإزالة اللبس ، ولتقرير
القواعد في أذهان التلاميذ . وكل من مارس
من أمر التعليم يقدر حاجة المتعلمين إلى الدقة
في فصل طوائف المعلومات بعضها عن بعض
فصيلاً قوياً حتى تتميز أحكامها فيتسنى
لهم إدراكها تمام الإدراك .

على أننا لم نختصر إلا أربع كلمات ،
وأضعنا في نظير ذلك الفائدة التي تعود على
الطلبة ، والحساسة في ذلك أضعاف ما فيها
من الاختصار .

الجملة . تأليفها . تسمية جزأى الجملة

فضلت اللجنة اصطلاح المناطق ، وهو
الموضوع ، والمحمول ، لأنه أوجز ، ولأنه
لا يكلفنا اصطلاحاً جديداً .

والذي فعلته اللجنة اصطلاح جديد ، لأنها
جعلته اصطلاحاً نحوياً وهو اصطلاح غير
نحوى .

ثم هو سيكلفنا ثمناً غالياً ، لأن اصطلاح
المناطق قد بنيت عليه أحكام تخالف الأحكام
التي للغة العربية تمام المخالفة .

فإذا قيل : كل مؤدب محبوب . فإن
الموضوع النحوى هو كلمة (كل)
والمحمول هو كلمة (محبوب) أما كلمة
(مؤدب) فهي تكملة . وسيظل التلميذ يعلم
مثل هذا ، ويمرن عليه إلى أن يدرس علم
المنطق فنقول له : انس ما تعلمت في
الموضوع والمحمول ، واعلم أن الموضوع
في هذه الجملة هي كلمة (مؤدب) التي
كانت تكملة في النجوى ، وأن كلمة (كل)
التي كانت موضوعاً هي التكملة . ولن
يطاوعنا التلميذ فينسى لأن النسيان لا يملك ،
وهو خطر إذا حصل ، لأن الأحكام النحوية
قد ترتبت على الموضوع النحوى وأحكامه
والمحمول النحوى وأحكامه ، واستقام اللسان
على مقتضى هذه الأحكام ، فانهيار الأساس
إنهيار لكل مابنى عليه .

وثمة جمل عربية كثيرة جداً تفقد
الموضوع على رأى اللجنة ، وهي فعل الأمر .
ولا شك أن هذا يهدم ما هو مقرر حتى عند
اللجنة من تأليف الجملة من جزأين أساسيين
ولا يستطيع أحد أن يقرر أن فعل الأمر

من قبيل المفردات ، وأن التفاهم يكون بالمفردات ومن ذا الذي لا يفرق بين الكلمة والكلام ؟ .

احكام اعراب جزاى الجملة :

١- قالت اللجنة : « الموضوع هو المحدث عنه ، وهو مضموم دائماً إلا أن يكون اسم إن أو إحدى أخواتها : « هذا الحكم يخرج منه المقصور ، والمنقوص والمضاف إلى ياء المتكلم ، والمبنى ، والمثنى ، وجمع المذكر السالم كما يفهم من كلام اللجنة في بحث الإعراب . ويخرج منه أيضاً الموضوع الظرف نحو جئنا عندك وأمامك ، والموضوع المجرور بحرف أصلى نحو خيف من الطريق والموضوع المجرور بحرف جر زائد أو شبيه به نحو كفى بالله شهيداً ولعل أبى المغوار منك قريب .. ومن تلك المستثنيات ما لم تعرض اللجنة لحكمه الإعرابى .

فإذا خرج كل هذا من تلك القاعدة لم يبق تحتها إلا الموضوع المفرد الصحيح الآخر . وقاعدة يخرج منها كل أنواع موضوعها إلا نوعاً واحداً أعسر ما تكون على الطلبة وغيرهم ، وبخاصة إذا كان من المستثنيات ما لا يعرف حكمه الإعرابى .

ومثل هذا يقال فى حكم المحمول ، ونحكم التكملة . وقواعد المتقدمين مطردة لم يعرض لها تخلف ، ولا استثناء .

٢- وترى اللجنة أن المحمول يفتح إذا كان ظرفاً ، وهذا الحكم غير مطرد ، لأن من الظروف المكسور ، والمضموم . وهذا من اللجنة بناء على أن الظرف هو الخبر (المحمول بتعبير اللجنة) وجعل الظرف عين الخبر يشايق قاعدة المطابقة فى الجنس والعدد بين الموضوع والمحمول فإن هذه المطابقة مطردة على قاعدة النحويين الأصلية ، إذ يقولون : إن الخبر المفرد مطابق للمبتدأ فى الجنس والعدد ، ونجد ذلك صحيحاً شاملاً لجميع الأساليب العربية التى من هذا القبيل فيقال : محمد مجتهد وفاطمة مجتهدة وهكذا .

وإذا جعلنا الظرف هو الخبر « المحمول » فإنه يجب أن يستثنى من قاعدة المطابقة فنعسر بدل أن نيسر ، ثم نضطر إلى أن نعود إلى التقسيم الذى قسمه المتقدمون فنقول : إن المحمول المفرد يطابق إذا كان غير ظرف ، ولا يطابق إذا كان ظرفاً ، ومتى عدنا إلى التقسيم فقدنا الاختصار الذى يدعى ، بل فقدنا ما هو أشد من الاختصار إذ نفقد الاطراد والمثانة التى كانت لقواعد المتقدمين دون جدوى وسننقد حكم الظرف نقداً آخر عند الكلام على متعلق الظرف .

٣- وترى اللجنة أنه فيما إذا كان المحمول فعلاً أوقع حرف من حروف الإضافة ، أو كان جملة أنه يكتفى ببيان أنه محمول . وهذا الاكتفاء الذى تدعو إليه اللجنة لا يفيد ، ولا يمكن بين المدرس والتلميذ : أو لا يشعر

التلميذ بأننا نحرمه من المعرفة حين يجدنا نقرر الحكم الإعرابي لجميع أنواع المحمول ، حتى إذا وصلنا إلى المحمول الذي مع حرف الإضافة مثلاً انقطعنا عن تقرير الحكم الإعرابي وقلنا له : لا تتعرض لهذا الحكم على رغم أننا تعرضنا له في الجميع ؟ .

ومضى بينا الحكم الإعرابي في التراكيب الآتية : (محمود مؤدب . فاطمة مؤدبة . أنما مؤدبان : أنما مؤدبتان : أنتم مؤدبون : أنتن مؤدبات . أنا عند ظنك بي) إلى غير ذلك وجب أن نبين له الحكم . كذلك إذا قيل : (أنت تؤدي واجبك . أنت من المجتهدين) : وسيلح الطلاب بالسنتهم ، أو بأذهانهم وعقولهم في طلب الحكم الإعرابي في هذه الحالة الأخيرة قدوة بسائر الأمثال .

الترتيب بين الموضوع والمحمول

ترى اللجنة أنه يغلب أن يتأخر الموضوع فيما يأتي :

أولاً - إذا كان المحمول فعلاً .

ثانياً - إذا كان الموضوع نكرة .

وليست الغلبة في التأخير والتقديم مناطها أن يكون الفعل محمولاً ، أو أن يكون الموضوع نكرة بل المنطوق في ذلك هو المقام الذي يكون فيه الحديث :

فليس جملة (يؤدي محمد واجبه) بأكثر دوراً على الألسنة من الجملة (محمد يؤدي واجبه) ، وإنما يطلب الأولى مقام فتكون ،

ويطلب الثانية مقام فتكون . وكذلك ليست جملة نبح تلاميذ كثيرون أكبر منها (تلاميذ كثيرون نبحوا) بل قد يتبع التقديم والتأخير مدركاً ، ووصفاً في الموضوع ، أو في المحمول فإن الموضوع في الجملة (من فعل هذا بأهتنا يا إبراهيم) وأمثالها واجب التقديم ولو أن الفعل محمول . والموضوع في نحو (عندي كتاب) واجب التأخير لا غلبه فالقاعدة التي ذكرتها اللجنة ، ويراد أن تكون أساساً لتعليم القواعد ، لا صحة لها ولا انضباط :

المطابقة بين الموضوع والمحمول

ترى اللجنة :

١ - في النوع : إذا كان الموضوع مؤنثاً كان في المحمول علامة التأنيث :

٢ - في العدد : إذا كان المحمول متأخراً لحقته علامة العدد التي توافق الموضوع فإذا كان متقدماً لم تلحقه العلامة .

والقاعدة هكذا غير صحيحة ، حتى على مقترحات اللجنة نفسها ، لأنها اعتبرت الظرف هو المحمول مع أنه لا تلحقه علامة التأنيث ، ولا علامة العدد ، فإنه يقال : (محمد عندك . فاطمة عندك . الرجال عندك) . وإذا استثنى الظرف كانت قاعدة المتقدمين أيسر ، لأنها لا استثناء فيها .

متعلق الظرف وحروف الإضافة

ترى اللجنة أن المتعلق العام لا يقدر ، وأن المحمول في مثل : (زيد عندك . أو في

الدار) هو الظرف ، وقد بينا أن جعل الظرف هو الخبر محل بقاعدة المطابقة بين المحمول والموضوع ، ونريد هنا أنه يخالف ذوق العربية ، فقد صرح به في بعض الأشعار ، وفي الحديث الشريف .

وإذا لم يقدر الكون العام ، ولم يلحظ أهم هذا العمل أن الحمل بين الموضوع والمحمول الظرفي حمل مطابقة ، وهو شديد الفساد ، وإذا لحظ كان ذلك معنى التقدير فإن دللنا التلميذ على هذا الملحوظ طمأناه . وإن قلنا له : اكتف فقد نعدناه ! .

وما تصنع إذا حذف التلميذ المتعلق الخاص وقال لنا : هذه جملة مسندها الظرف وقد علمتمونا أن الموضوع ، ومحموله الظرف جملة تامة ؟

ومواضيع الإنشاء التي يكتبها التلاميذ فيها كثير من حذف المتعلق الخاص ، وفيها كثير من ذكر المتعلق العام ، فكيف تعلم التلميذ أن المتعلق الخاص ، يجب ذكره ؟ مع أن هذا يؤدي حتماً إلى أن نتعرض للمتعلق العام ، وأنه لا يجوز ذكره . وهذا التعرض مفهم - ولا محالة - أن الظرف له متعلق وأن المتعلق هو المحدث به في الحقيقة .

وقبل أن نغادر بحث الحماية نحب أن نلفت النظر إلى أن اللجنة - في الحقيقة - لم تأخذ برأي المنطقة ، وإنما استعارت اصطلاح الفرنسيين في الجملة الفرنسية La sujet et L'attribut

وصنيعها في تسميتها للفضلة - وهو الاصطلاح النحوي - باسم التكملة (Complements) مبنين ذلك آتم البيان .

والاصطلاح الفرنسي يلائم اللغة الفرنسية ، لأن الجملة الفرنسية اسمية إلا في الأندر . الأقل ، وموافق اصطلاح المنطقة ، لأن المنطق أخذ من اليونان وبقي على وضعه لم يحس وبين اللغة الهيلينية (L'hellinéque) وبين اللغة الفرنسية في تأليف الحمل اتفاق .

أما لغتنا العربية فإنها أكبر ، وأوفى في تأليف الحمل ، فلا يلائمها هذا الاصطلاح . وإنما تريد اللجنة أن تلبس العربية ثوب الفرنسية ، وهو ليس على قدرها .

الضمير

من أصول اللجنة أن تلغى الضمير المستتر جوازاً أو وجوباً ومثلي : زيد قام الفعل هو المحمول ولا ضمير فيه ، والضمير البارز منه الدال على العدد وقد اعتبر إشارة لا ضميراً .

وهذا الذي فعلته اللجنة يجعل فعل الأمر لا فاعل له ، وقد شرحنا ذلك في الكلام على الموضوع ونريد هنا ردوداً أخرى تلزم اللجنة بقواعدها أن قواعدها غير صحيحة !

فهى تقول في مثل : (تعرضت لهذه المسألة) : إن التاء فاعل ، فإذا قيل : (تعرضت أنا ومحمود لهذه المسألة) جعلت (أنا) تقوية للتاء حتى إذا قيل : (تعرضت أنت لهذه المسألة) فماذا هي فاعلة ؟

لا بد من أحد أمرين إما أن يقال : أن (أنت)
هى الفاعل ، وعلى ذلك يلزمها القول باستتار
الضمير ، لأنه لا يتعظم أن نقول : (تعرض
أنت لهذه المسألة) بل كثيراً ما يقال : (تعرض
لهذه المسألة) دون ذكر للضمير المنفصل .
وإما أن يقال : إن (أنت) تقوية للضمير
المستتر وهذا أشد إلزاماً بتقرير استتار
الضمير .

وأفعال الأمر لغير الواحد : (اكتبوا .
اكتبوا . اكتبين) تلزم اللجنة بالعدول عن
رأيها في اعتبار بعض الضمائر إشارات العدد ،
لأن الألف والواو والنون يجب أن تكون هى
الموضوعات ، والأفعال قبلها محمولات ،
لأنها إن اعتبرت إشارات بقيت المحمولات
بلا موضوعات . وإن تخلصت اللجنة من
ذلك يجعل الموضوعات الضمائر المستترة
كان ذلك نقضاً لما قرره اللجنة من إلغاء
الضمير المستتر ، ثم هذا يضابق قاعدة اتصال
المحمول بعلامة العدد إذا تقدم ، وتجرده منها
إذا تأخر ، لأنه فى هذه الحالة لا يقال إن
المحمول تقدم عن الموضوع ، لأنه فى حالة
الاستتار لا تقدم ، ولا تأخر .

وإذا قيل : (اذهبوا أنتم وأصدقائكم)
فلما أن تعرب كلمة (أنتم) فاعلاً (موضوعاً)
على رأى اللجنة) ويكون هذا إبطالاً لرأى
اللجنة فى اعتبار الواو علامة عدد ، لأن
اللجنة تقول : « إذا كان الموضوع مؤخراً
لا يكون فى المحمول علامة العدد » فهذا

الموضوع مؤخر ، وفى المحمول علامة العدد .
ولما أن تعرب كلمة (أنتم) مؤكدة للضمير
مستتر ، وهذا أشد صراحة فى استتار
الضمير .

(ينبغى أن يلاحظ أن اللجنة اعتبرت الواو
علامة عدد فلا يجوز أن تكون (أنتم)
توكيداً لها) .

ومن التراكيب ما يلزم اللجنة بالقول
باستتار الضمير جوازاً . فإذا قيل : (امتحنت
الذى حضر فى الميعاد) لم يمكن أن تكون كلمة
(حضر) راجعة إلى (الذى) وأن يكون
(الذى) موضوعاً لها ، لأنه تكلمة لحملة
(امتحنت) . ومحال أن تكون الكلمة الواحدة
فى تركيب واحد موضوعاً وتكلمة . .
فلا بد من تقدير ضمير يعود على الموصول .

والأفعال التى تقع بعد اسم نكرة تلزم
اللجنة هذا الإلزام . فإذا قيل : (ضربت
رجلاً حضر بالأمس) لم يمكن أن تكون
كلمة (حضر) راجعة إلى (رجلاً) وأن
يكون (رجلاً) موضوعاً لها ، لأنه تكلمة
لحملة (ضربت) ولا سيما أن علامة
— إعرابه — وهى الفتحة — ظاهرة
عليه . فكيف يمكن أن يكون موضوعاً ؟
وهو لو كان موضوعاً لكان مضموماً .
فلا بد من تقدير ضمير يعود على النكرة .

ولا يخرج من هذه المألوف كلها إلا اعتبار
الضمير المستتر جوازاً ووجوباً قلبت اللجنة :

إن: (أنا قمت ، وقمت أنا) سواء في أن الضمير المنفصل تقوية للضمير المتصل : وهذا قول يخالف ما عليه علماء البلاغة ، فإن (أنا قلت كذا) يأتي للتخصيص رداً على من زعم انفراد غير المتكلم بالقول ، أو مشاركته فيه : ويؤكد على الأول بنحو : (لا غيري) وعلى الثاني بنحو : (وحدي) وقد يأتي لتقوية الحكم ، وتقريره في ذهن السامع : وأما قمت أنا فلأنها لا تنقل إلا حيث يراد تأكيد المحكوم عليه ، وفرق بين تقوية الحكم الآتية من جهة تكرار الإسناد ، وتأکید المحكوم عليه الآتي من تكرار المحكوم عليه .

التكملة

عدلت اللجنة عن اصطلاح النحاة ، وقد جرى اصطلاحهم على تسمية المفاعيل ، والحال والتمييز باسم الفضلات - والفضلة وهو اسم شائع الاستعمال واضح الدلالة ، واف بالغرض - فأنت بالتكملة بدل الفضلة . وكان الواجب على اللجنة أن تبنى على اصطلاح النحاة ، لأنه لا يوجد سبب يدعو إلى العدول عنه إلى اصطلاح جديد . وقد قررت اللجنة في بحث تسمية جزأى الحملة الأساسيين ما حاصله : أنها تركت تسميتها بالأساس والبناء والمحدث عنه ، والحديث ، وفضلت التسمية بالموضوع والمحمول ، لأنه لا يكلفها اصطلاحاً جديداً . فما بالها الآن تعرض عن اصطلاح النحاة من غير سبب يدعو للإعراض عنه ، وتأتي باصطلاح جديد ؟

وقد عدت اللجنة من التيسير أن جمعت باب المبتدأ ، والفاعل ، ونائب الفاعل ، واسم كان ، واسم إن في باب الموضوع وجمعت خبر المبتدأ ، وخبر كان وخبر إن في باب المحمول ، وجمعت المفاعيل والحال والتمييز تحت اسم واحد هو التكملة ، ولكن جمع أبواب تحت اسم واحد من غير تعرض لبيان ما يقع تحت هذا الاسم من الأنواع ، وبيان أحكامها - ولو بطريق الإجمال - يجعل التلاميذ يخرجون من التعليم الثانوي وهم يجهلون أهم أبواب النحو ، بل لا يتصورون معاني الأنواع المدرجة تحت هذا الاسم العام ، فلا يتصورون معاني المبتدأ والخبر ، ولا الفاعل ، ولا نائبه ولا الحال ، ولا التمييز وهكذا :

الأساليب

لا نريد أن ننقد اللجنة من حيث أفرادها تلك الأبواب من النحو باسم الأساليب ، ذلك الأفراد الذي يشعر بأنها متمردة على قوانين النحو خارجة عاها مع أنها خاضعة للقوانين النحوية خضوع غيرها : والخلاف الذي فيها يمكن اطراحه ، بل لقد اطرح فعلاً ، ولا سيما في كتب الوزارة : وفي التعليم المدرسي الذي تسهل له اللجنة قواعد الإعراب ، وليس لهذه الخلافات النحوية أثر إلا في كتب المتقدمين ، وليست اللجنة بسبيل

التعجب من مثل ذلك أن يقال: (ما أكثر
أن يحزن هذا المحرم) .

إن أردنا أن نقيس ، ونعلم قاعدة
نبنى عليها الأحكام ليتعلم التلميذ حقا جزأنا
الأسلوب وفعلنا ما فعل المتقدمون ، وإن
لم يجزئ الأسلوب واكتفينا بالإجمال
والتغطية لم نستطع القياس ولم نستطع
درس ما سمته اللجنة أساليب . وهذا
النقد متجه للأساليب جميعا .

في الصرف

لم نحاول اللجنة في الصرف عمل شيء
جديد كأنها مؤمنة بأن ما تشكو منه من
مسائل الصرف ، أو ما تقول إنه من
مسائل فقه اللغة لابد أن يظل كما صنع
المتقدمون ، ولا يمكن أن يحول تحولا نافعا
تصير به قواعد الصرف عملية نافعة .

وإنما الذي تؤخذ به اللجنة ظنها أن
الأمثلة الكثيرة كافية في إهمال قواعد الصرف
المهمة التي يعرض الخطأ الكثير للطلاب
إذا فاتهم دراستها .

ومن هذه قواعد آخر الفعل الناقص
مع واو الجماعة ، فقد حوّل كثيرا
وفي أوساط مختلفة ، وفي أزمنة طويلة ،
التوصل بالأمثلة وحدها إلى أن يعرف الطلاب
إن الفعل المعتل الآخر بالألف إذا أسند
إلى واو الجماعة تحذف ألفه ، ويبقى
الفتح قبل الواو ، وإن كان معتلا بالياء

تيسير تلك الكتب ، وإنما نريد أن نقول :
إن اللجنة أفهمت أنها يسرت هذه الأساليب
وضربت لنا مثلا من تيسيرها صيغتي
التعجب فقالت : (وقد جمعت أمثال
تلك العبارات لتدرس على هذا النحو) .
فلما أرادت أن تبين أنها يسرت تلك
الأساليب ظهر أنها لم تفعل شيئا .

لقد قلت : رأت اللجنة أن تدرس
هذه على أنها أساليب يبين معناها
واستعمالها ، ويقاس عليها أما إعرابها فسهل
(ما أحسن : صيغة التعجب والاسم
بعدها المتعجب منه مفتوح) .

وليس يمكن بيان استعمالها ، ولا
القياس عليها إلا إذا قسم الأسلوب من
تلك الأساليب أجزاء ، وعرف المدرك
الذي يمكن القياس عليه في كل جزء ،
وهو ما فعله المتقدمون ، ولا يستطيع
التأخرون أن يفعلوا سواه .

وهل تأمن أن يقول التلميذ : (ما
أنعم التاجر محمد) يتعجب من (نعم
التاجر) وما دمنا لم نعلمه أن صيغة التعجب
إنما تصاغ من فعل متصرف ؟ .

أو تأمن أن يقول التلميذ : (ما أسجن
هذا المحرم) يتعجب من كثرة أنه سجن ؟
مادمنا لم نعلمه أن صيغة التعجب لا تكون
إلا من الفعل المبني للمعلوم وأن طريقة

أو الواو يحذف حرف العلة ويضم ما قبل الواو . ولقد كان النجاح المغرر يبدو في الدرس ، وفي الدروس التي يكون فيها ضرب الأمثال والتمرين ، ثم لقد كان الفشل المحقق في الختام .

أبواب النحو والصرف

أبواب النحو والصرف رموس مسائل لا يتوجه إليها نقد ، ولكنها اشتملت على جهاتين ينبغي توجيه الأنظار إليهما :

الأولى — أن اللجنة حذفت أسماء الفعل المعتل الاصطلاحي ، وذلك أمر لم يكن يدعو إليه داع ، بل الضرورة تدعو إلى بقاءه ، لأن صيغ المشتقات تختلف باختلاف أنواع الفعل الصحيح والمعتل ، وقواعد صياغة تلك المشتقات مرتبطة بنوع الفعل ، فاسم المفعول الذي من الأجوف على صيغة تخالف الذي من الناقص

فالضرورة العلمية ، والضرورة التعليمية تقتضيان بقاء هذه الأسماء ليتمكن تمييز طوائف المعلومات وبناء القواعد عليها ، وليسهل التفاهم العلمي على مقتضاها .

على أن الأسماء الاصطلاحية أنحصر ، فإذا قيل : هات اسم المفعول من فعل معتل الوسط كان هذا أطول من أن نقول : هات اسم المفعول من الأجوف : وهكذا .

الثانية — أن اللجنة إقالت : إن اسم الفاعل قد يجيء على غير الأمثلة القياسية ليبدل على المبالغة أو الصفة الثابتة ، وبهذا تندمج الصفة المشبهة ، وصيغة المبالغة في اسم الفاعل .

فهذا الولوع من اللجنة بالاندماج الاسمي يدعو إلى أن نكرر أن هذا الاندماج الاسمي ليس من تيسير القواعد في قليل ولا كثير .



ملاحظات على تقرير لجنة النظر في تيسير قواعد النحو والصرف والبلاغة

للاستاذ الشيخ محمد الخضر حسين

الاقتراحات

تعرضت اللجنة للإعراب التقديرى والإعراب المحلى وبعد أن ساقّت أمثلة من المعتل والمضاف والمبنى وذكرت ما يقوله النحاة في إعرابها قالت: «واللجنة ترى أن يستغنى عن الإعراب التقديرى وعن الإعراب المحلى في المفردات وفي الجمل ويؤقّر على التلميذ والمعلم والعلم هذا العناء».

قرر النحاة الإعراب التقديرى والإعراب المحلى ذلك أن تتبع كلام العرب دلهم على أن الكلمة إذا وقعت مسنداً إليها مثلاً كان حالها في الإعراب الرفع فإذا ورد مسنداً إليه لم يظهر عليه حال الإعراب لعلّة خاصة في ذلك اللفظ كعدم قبول الحرف الأخير لحركة الضم ساكوا به في الإعراب مسلك أمثاله من الكلم المسند إليه وعدوه في قبيل المرفوعات وقالوا إن الضم مقتدر أى مشورى وملاحظ .

وهذا حال الجملة الواقعة موقع المفرد المعروف بنوع من الإعراب كالجملة الواقعة موقع الخبر المعروف بالرفع إذ يرون أن مقتضى الرفع الظاهر في المفرد وهو الخبرية متحقق في الجملة فيعطون المقتضى أثره الذى هو الرفع غير أن هذا الأثر

اطلعت على تقرير اللجنة التى ألفتها وزارة المعارف للنظر في تيسير قواعد النحو والصرف والبلاغة فمرت في أثناء قراءته على عبارات يخالفها شيء من الغموض وآراء لا يظهر لها وجه في تيسير القواعد بل آراء أرادت اللجنة أن تستبدلها بأصول اتفق عليها النحاة ولم يكن بجانب هذه الآراء ما يجعلها أرجح من تلك الأصول المتفق عليها .

ومن المعقول أن تيسير القواعد باختيار المذهب السهل أو ابتكار مذهب سهل يقوم عليه الشاهد وتوازره الحجة وليس من المعقول أن يلحق الناشئ رأياً في أنظمة اللغة الفصحى بدعوى أنه أيسر حتى إذا قوى في العلم، رأى، رأى الباصرة كيف يسقط هذا الرأى أمام الشاهد والدليل .

وسواء علينا آمنت اللجنة باقتراحاتها أصلاً من أصول اللغة، أم لم تمتس تلك الأصول من قريب أو بعيد، فشأننا نقد هذه الاقتراحات إجابة لرغبة وزارة المعارف وإبداء ما رأيناه فيها من ومن أو حيدة عن الأصول الثابتة بمكانها .

يكون ملاحظا لا ظاهرا وذلك بمعنى قولهم : « الحملة في محل رفع » .

ولم يكن إجراء أفراد المسند إليه في الإعراب على طريقة واحدة هو الداعي الوحيد إلى تقرير الإعراب التقديرى أو المحلى بل دعاهم إليه داع آخر هو ما يرد بعد المقصور والمنقوص والمضاف والمبنى من نحو النعت والعطف والتوكيد ، فإن توابع هذه الأنواع تجرى في إعرابها على الحركات التى تظهر فيها عندما تكون تابعة لاسم معرب صحيح الآخر غير مضاف وهذا معروف فى القرآن الكريم وغيره من الكلام العربى الفصيح ،

فإذا وقع المقصور أو المضاف أو المبنى أو الحملة موقعا يقتضى وجها خاصا من الإعراب كالفاعلية والخبرية ثم تلاه تابع قد ظهر فيه هذا الوجه الخاص ور الضم أفلا يكفى هذا دليلا على الوجه نفسه ملاحظ فى المقصور وما عطف عليه من الألفاظ التى لا يظهر فيها أثر الإعراب ؟ وإذا اقتضى حال البادى ألا يتعرض فى تعليمه للإعراب التقديرى والإعراب المحلى فإن عقدة التوابع لمسا لا يظهر فيه الإعراب لا تنحل إلا بمراعاتها فليس فى الاستغناء عنهما رفير لعنائهما على العلم كما تقول اللجنة :

العلامات الأصلية للإعراب والعلامات الفرعية

خالفت اللجنة النحاة فى أن يكون للإعراب علامات أصلية وعلامات فرعية تنوب عنهما وقالت لا ترى اللجنة هذا التمييز ولا تلك النيابة « بل تجعل كلا فى موضعه أصلا » ثم قسمت الاسم المعرب إلى سبعة أقسام وأشارت إلى إعراب الأسماء الخمسة فقالت : « اسم تظهر فيه الحركات الثلاث مع مدتها وهى الأسماء الخمسة » وأشارت إلى إعراب المثنى والجمع فقالت : « اسم تظهر فيه ألف ونون وياء ونون وهو المثنى واسم تظهر فيه واو ونون أو ياء ونون وهو المجموع بهما » .

يقول النحاة . الأصل فى الإعراب أن يكون بالحركات ويكون الرفع بالضم والنصب بالفتح والجر بالكسر . ذلك أن الحركة أخف من الحرف ثم هى أبين فى الدلالة على المعنى المقصود بالإعراب لظهور زيادتها على بنية الكلمة وعدم تدخلها فى الدلالة على مفهومها بخلاف الحروف كالف المثنى وواو الجماعة فإن لها دخلا فى الدلالة على مفهوم الكلمة إذ يسقطها يخل المفهوم . والعلامة التى تختص بالدلالة على معنى لا تتعباه إلى غيره أقوى من علامة تشعر به مع دلالتها على شيء آخر .

ثم إن الرفع بالضم والنصب بالفتح والجر بالكسر هى إعراب أكثر الألفاظ الدائرة

في الكلام العربي فلم يخرج من الإعراب بالحركات سوى المثنى والجمع والأسماء الخمسة ، ولم يخرج عن الرفع بالضمه شيء مما يعرب بالحركات ولم يخرج عن النصب بالفتح سوى جمع المؤنث السالم ولم يخرج عن الجر بالكسر سوى المنوع من الصرف :

ولكون الإعراب بالحروف والنصب بالكسر والجر بالفتح على خلاف الأصل ترى العرب يرجعون إلى الأصل المشار إليه في كثير من الأحوال كالمجرور بالفتح « ما لا ينصرف » يرجعون به إلى الأصل في حال الإضافة وحال اتصاله بأداة التعريف والأسماء الخمسة يرجعون بها إلى الأصل إذا جردت عن الإضافة أو أضيفت إلى ياء المتكلم وكلا وكلتا يرجعون بهما إلى الأصل إذا أضيفا إلى اسم ظاهر وفي بعض ما خرج عن الأصل لغات تجري على الأصل كالأسماء الخمسة (ولو في حال إضافتها إلى غير ياء المتكلم ورجعوا بمسا لا ينصرف إلى الأصل لداعي ضرورة أو تناسب ، وورد هذا في كثير من أشعارهم وحكى قوم أن صرف ما لا ينصرف مطلقا لغة قوم :

وفي بعض ما خرج عن الأصل أقوال تميز إعادته إلى الأصل كما أجاز الكوفيون نصب جمع المؤنث السالم بالفتح على الأصل :

ومُجْمَلُ القول أن الوجوه التي دعت علماء العربية إلى تقسيم علامات الإعراب إلى أصلية وفرعية وجوه لا يُستَهانُ بها : ومن هنا نشأ بحثهم عن أسباب عدول العرب في بعض أنواع الكلم عن تلك الأصول إلى غيرها :

وفي إعراب الأسماء الخمسة مذاهب اختارت اللجنة منها أنه معرب بالحركات الظاهرة والواو والألف والياء حروف مسد اشباع وهو مذهب المازني وإذا ذهب المازني إلى هذا الوجه مع ما فيه من دعوى الإشباع الذي يعد من الأحوال الشاذة في كلام العربية فلأن الحركات عنده هي العلامات الأصول فلا يعدل في الإعراب إلى الحروف إلا حيث يتعذر تخرجه على الأصول . أما اللجنة فلأنها ترى الواو والألف والياء علامات أصول فما الذي دعاها إلى العدول عن أصول لا شذوذ معها إلى أصول يصحبها شذوذ :

ألقاب الإعراب والبناء

ذكرت اللجنة أن النحاة جعلوا لحركات الإعراب ألقابا هي الرفع والنصب والجر والجزم والحركات البناء ألقابا هي الضم والفتح والكسر والسكون ثم قالت : « ومن النحويين من لم يلتزم هذه التفرقة واستعمل ألقاب نوع في غيره ، وترى اللجنة أن

يكون لكل حركة لقب واحد في الإعراب والبناء وأن يكتفى بالقباب البناء .

لرفع والنصب والبحر والجزم في اصطلاح بحويين وجهان :

١- تستعمل ألقابا لما تحدثه العوامل في آخر الكلمة من حركات وسكون وما ناب عنها فالضمة بمعنى هذا الاصطلاح رفع والواو رفع وهكذا سائرهما .

٢- تطلق على الحكم الذي يحدثه العامل والضمة والواو وغيرها من العلامات دالة عليه وكل من الاصطلاحين يجري عليه الإعراب في انتظام ، أما اللجنة فقد أحدثت لنفسها اصطلاحا هو استعمال الضم والفتح والكسر ألقابا للإعراب والبناء مع إلغاء ألقاب الرفع والنصب والبحر ، فلم تنتظم عباراتها في الحديث عن حال الإعراب ، ذلك أن الاسم المعرب لا يوصف على مقتضى اصطلاحها بالرفع ولا بالنصب والبحر وإنما يقال في إعرابه مضموم ومفتوح ومكسور ، وهذا يستقيم في نحو المفرد وأما المثنى والجمع كالفاعل في نحو جاء الزيدان أو الذين ، فإنه لا يقال فيه مرفوع لأن اللجنة ألغت الرفع ولا يقال مضموم لأنها لما قسمت علامات الإعراب بنت تقسيمها على حسب ما يظهر في آخر الاسم فجعلت من المعربات ما تظهر فيه الحركات كالاسم المفرد ، ومنها ما تظهر فيه ألف ونون

وهو المثنى أو واو ونون وهو الجمع . قالت هذا وصرحت بأن كلا من الألف والواو في الإعراب وأنكرت أن يقال : إنهما ثابتان عن الضم .

ولا ندري ماذا تقول اللجنة في وجه ضم التابع المعرب بالحركات إذا كان متبوعه معربا بالحروف نحو جاء الزيدون كلهم فإن الفاعل في هذا المثال بمقتضى اصطلاح اللجنة ليس بمرفوع ولا مضموم في أي شيء تبع هذا التأكيد المضموم ذلك الاسم المؤكد وهو غير مضموم ، أما النحاة فإعرابهم للمثال منتظم ، فإن التابع والمتبوع يشتركان في الرفع على كلا الوجهين من اصطلاحهم فالرفع على الوجه الأول لقب يتناول النوعين : الضم والواو ، وهو على الوجه الثاني حكم والضم والواو يدلان عليه .

تسمية الجزأين الأساسيين للجملة

ذكرت اللجنة اصطلاح أرباب العلوم في تسمية الجزأين الأساسيين للجملة وقالت : «وقد عرضت اللجنة الأسماء ثم فضلت اصطلاح المنطقة وهو الموضوع والمحمول لأنه أوجز ولأنه لا يكلفنا اصطلاحا جديدا .

نظر النحاة إلى ما يسميه المنطقة موضوعا فوجدوا محموله إما اسما أو جملة أو فعلا متأخرا عنه وإما فعلا

أو وصفا متقدما عنه ووجدوا هذين النوعين يختلفان في أحكام شئى فرأوا أن اختلافهما في الأحكام يناسب أن يكون لكل معنى باب يجمع مباحثه واسم يمتاز به فسموا الأول مبدأ والثانى فاعلا ووضعا لكل منهما بابا خاصا .

وإذا كان للجزأ الأول اسم واحد عند المناطقة هو الموضوع واسم واحد عند البيانين هو المسند إليه فلأن أنواعه لا تختلف بالنظر إلى الأحوال المبحوث عنها في ذينك العلمين اختلافا يقتضى تقسيما مثل التقسيم الواقع في علم النحو .

أحكام إعرابها

قالت اللجنة : « الموضوع هو المحدث عنه في الجملة وهو مضموم دائما إلا أن يقع بعد إن أو إحدى أخواتها .

صرحت اللجنة قبل هذا بأن الألف في المثني والواو في الجمع كل منهما أصل في الإعراب وخالفت النحاة في قولهم إن الضم أصل والألف والواو ثابتان عنها فكان على اللجنة إذ حكمت على الموضوع بالضم الدائم أن تستثنى المثني والجمع ، لأنهما لا يظهر في آخرهما ضم ولا شئ يثوب عن الضم .

وتحدثت اللجنة عن إعراب المصنوع ذاكرة له ثلاثة أسامي فقالت : فيكون اسمها فيضم إلا إذا وقع مع كان أو إحدى

أخواتها ، ويكون ظرفا فيفتح ، ويكون « أو مع حرف من حروف الإضافة أو جملة ويكتفى في إعرابه ببيان أنه محمول » .

كان على اللجنة أن تحافظ على اصطلاحها السابق من أن الألف في المثني والواو في الجمع علامتان أصليتان للقول : فيضم أو يظهر في آخره ألف ونون أو واو ونون واكتفاء اللجنة في إعراب المحمول الواقع فعلا أو جملة ببيان أنه محمول ، مبنى على إلغائها للإعراب المحلى ، وقد أرى أنك أن الجملة الواقعة موقع المفرد لا تستثنى عن الإعراب المحلى إذ عليه يقوم إعراب تابعها ، نحو : زيد أبوه كريم وعالم أخوه ، ولم يجر فيما تعلم بخلاف بين النحاة في فصاحة هذا الأسلوب أما اكتشافها في إعراب المحمول المصاحب لحرف الإضافة ببيان أنه محمول ، فبنى على ما ذهبت إليه اللجنة من عدم تقدير المتعلق العام ، وجعل الجار والمحرور نفس المحمول ، وسنابه على مكان هذا المذهب من الضعف ، والحق أن الجار والمحرور الواقعين بمكان الخبر متى صرف النظر عن متعلقها انحدا حكم الخبر ، وكانا بمحل رفع ووردت التوابع بعدهما على رهاية هذا المحل ، كان تقول : « زيد في الدار أو مسافر » .

المطابقة بين المحمول والموضوع

قالت اللجنة « وعلامة العدد التي تلحق الفعل في الجمع كالواو والنون للمثنى والنون للإناث » . وفي المثني الألف لها ،

وفي المفرد التاء للواحدة ، وتأخذ اللجنة في ذلك برأى الإمام المازنى القائل إنها علامات لاضمائر .

يقول جمهور النحاة أن الواو في نحو الزيدون قاموا والنون في نحو الهندات قمن والألف في نحو الزيدان قاما هي ضمائر وهي المسند إليها الفعل ، ويقول المازنى هي علامات وفي الأفعال ضمائر مستكنة هي المسند إليها الفعل أما اللجنة فتراها علامات كما يراها المازنى ولكنها ترى الأفعال خالية من الضمائر على ما تصرح به بعد من إلغائها للضمائر المستترة،

لايستقيم لها أن تقول الموضوع في الآية لفظ الملائكة وفي البيت الأول لفظ الأخلاء وفي البيت الثاني الغانيات كما قالت الموضوع في نحو الزيدون قاموا والهندات قمن والزيدان قاما ، هذا الاسم الظاهر لأن لفظ الملائكة مكسور ولفظ الأخلاء مفتوح ولفظ الغانيات ظاهرة في آخره كسرة ، والموضوع على ما تقول اللجنة مضموم دائماً ولايشكل علينا إعراب هذه الأمثلة على مذهب المازنى ؛ لأنه يقول المسند إليه هو الضمير المستتر والواو والنون من قبيل العلامات المشيرة إلى العدد .

متعلق الظرف وحروف الإضافة

ذكرت اللجنة مايقوله النحاة في متعلق الظرف وحروف الإضافة وتقسيمهم له إلى متعلق عام ومتعلق خاص ثم قالت : «وترى اللجنة أن المتعلق العام لايقدر ، وأن المحمول في مثل زيد عندك وفي الدار هو الظرف» .

لاحظ النحاة أن الجملة ذات المبتدأ أو الخبر المفرد لايستقيم معناها إلا على معنى أن هذا المحمول عين الموضوع نحو زيد إنسان أو قائم ؛ فإذا ورد بعد المبتدأ ظرف نحو « زيد أمامك » فالظرف من قبيل الاسم الجامد، ولايستقيم معنى الجملة على أن هذا الخبر هو عين المبتدأ إذ الظرف الذى هو المكان ليس عين زيد، ولما كانت حكمة العرب تأبى لهم أن يخبروا بجامد عن جامد ليس

فراى اللجنة في إعراب الأفعال التى تلحقها الواو والنون والألف لايطابق مذهب المازنى من كل وجه؛ ولهذا نجد رأيها قد يتزلزل أمام نقد يثبت أمامه مذهب المازنى .

ماذا تقول اللجنة حين تسأل عن الموضوع في مثل قوله تعالى « فسجدوا » من آية « واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا »، وعن الموضوع في مثل « جفونى » من قول الشاعر :

جفونى ولم أجف الأخلاء إننى
لغير جميل من خليلي مهمل
وعن الموضوع مثل « هوينى » من قول الشاعر :

هوينى وهويت الغانيات إلى
أن شبت فانصرفت عهن آملى

عينه وثق النحاة بأن العرب لابد أن يكونوا قد لاحظوا عند النطق بهذا التركيب كلمة أخرى يصبح حملها على المبتدأ وحذفوها على عادتهم في حذف ما تشير القرائن إلى مكانه ، والتركيب ينساق بسامعه إلى معنى أن زيدا موجود وكائن أمام المخاطب فقالوا : « إن المحمول هو هذا اللفظ الملاحظ في نظم الكلام والظرف قيد له » .

ولاحظ النحاة أيضا أن حروف الإضافة وضعت لتربط بين الأسماء والأفعال ، وأنه لا يتحقق معنى حرف الإضافة في الجملة إلا إذا تعلق بفعل أو ما يقوم مقامه في الدلالة على الحدث فإذا جاءت جملة تشتمل على حرف الإضافة وليس هناك فعل أو : ما يشبه نحو « زيد في الدار » ذكروا قاعدة وضع حروف الإضافة وما تجرى عليه في الاستعمال وعرفوا بذلك أن العرب لا يستعملون حرف الإضافة دون أن يكون له متعلق من الفعل أو نحوه فوثقوا من أن في الجملة ، متعلق لحرف الإضافة ملاحظ في نظم الجملة ، وأول ما ينساق إليه ذهن سامع الجملة هو معنى موجود وكائن فإذا قال النحاة إن لحرف الإضافة في نحو « زيد في الدار » متعلق منسوي هو من معنى الكون العام فقد جروا في إعراب الكلام على ما تقتضيه قاعدة وضع الحروف ونهوا على لفظ لا يظهر معنى الجملة في صورته الحالية إلا بملاحظته .

هذا وقد جرى بعض النحاة على ظاهر حال الجملة وقالوا كما قالت اللجنة : إن

الظرف والجار والمجرور هو الخبر ولا حاجة إلى تقديم متعلق غير أن هؤلاء يخالفون اللجنة بقولهم : إن الضمير الذي كان في المتعلق انتقل إلى الظرف والجار والمجرور وصار ملاحظا معه ولم يبق للمتعلق حظ من الإعراب واللجنة التي تنكر الضمير المستتر في « زيد قام » لاتسيغ أن يكون في الظرف والجار والمجرور هذا الضمير .

وورد في الشواهد العربية الصحيحة نحو : « فإن فؤادى عند الدهر أجمع » وهذه الطائفة من النحويين يقولون إن أجمع توكيد للضمير الملاحظ في الظرف وماذا ترى اللجنة في وجه ضم أجمع ولم يسبقه على مقتضى رأيهم مؤكدا مضموم .

الضمير

قالت اللجنة : « من أصول اللجنة أن تلغى الضمير المستتر جوازا أو وجوبا فثل : زيد قام هو المحمول ولا ضمير فيه وليس بجملة كما : بده النحاة وهو كمثل قام زيد » .

أنكرت اللجنة الضمير المستتر جوازا ووجوبا ووجه ما يقوله النحاة أنهم وجدوا في بعض الحمل أفعالا لم يذكر معها اسم ظاهر ولا ضمير بارز يصلح لأن يكون فاعلا « موضوعا » لها . فقالوا : إن الفاعل ضمير مستتر أو ملاحظ في ذهن المتكلم عند القاء الجملة ولم يذكره استغناء عنه بالقرينة المشيرة إليه فنحو « كتب » من قولك : أمرت زيدا بالكتابة فكتب فعل لم يذكر

مع اسم ظاهر ولا ضمير بارز يصلح لأن يكون فاعلا له ولكل فعل فاعل، فالنحاة يقولون: إن الفاعل ضمير مستتر يعود على زيد والقرينة تقدم الأمر له بالكتابة وإذا أرادوا التبيين لهذا الضمير الذي أسند إليه الفعل دلوا عليه بلفظ الضمير المنفصل فقالوا: «هو» وليس بمعقول أن تقول اللجنة: إن لفظ كتب في المثال مسند إلى زيد المتقدم وهو مفتوح على أنه مفعول به تكملة سبق لها أن قالت: «الموضوع مضموم دائما».

ومما يساعد النحاة على تقدير الضمير مع الفعل الذي لم يذكر بعده اسم ظاهر ولا ضمير بارز أنهم وجدوا بعض العرب قد أثوا بعد الفعل بمعطوف لا يستقيم عطفه إلا على ضمير ملاحظ في الفعل نحو قول جرير:

ورجبا الأنجيل من سفاهة رأيه
مالم يكن وأب له قصد نال

فإن قوله وأب له لا يستقيم عطفه على الضمير المستكن في قوله لم «يكن» ومن هذا قول عمر ابن أبي ربيعة:

قلت إذ أقبلت وزهر تهادي
كفحاج الفدا تحسفن رملا

فإن قوله: «زهر» معطوف كذلك على الضمير المستتر في قوله: «أقبلت» وقد اتفق علماء العربية فيما نعلم على أن نحو «رأيت الذي سافر يوم الجمعة وزيد» أسلوب عريق فصيح

وقالت اللجنة: ومثل أقوم وتقوم مما يقدر فيه الضمير مستترا وجوبا الفعل محمول والهمزة أو النون إشارة إلى الموضوع أغنت عنه وكفى ذلك في إعرابه.

ويقول النحاة في الأفعال المشار إليها في هذه العبارة الفاعل ضمير مستتر وجوبا، وتقول اللجنة: والموضوع أشارت إليه الهمزة والنون فأغنت عنه. وقد ظنت اللجنة أنها يسرت بهذا الصنيع قاعدة من قواعد النحو، ولا أظنها فعلت، إذ معنى الإشارة إلى الموضوع لا يقل عن قول النحاة: إن الموضوع مستتر أي ملاحظ في نفس المتكلم، والنحاة يفسرون الضمير المستتر بالضمير المنفصل فيقولون تقديره أنت ونحن، ولا ندري ماذا يكون جواب اللجنة لو طلب منها بيان هذا الموضوع الذي أشارت إليه الهمزة أو النون، ولعلها تضطر فتذكر هذه الضمائر التي يذكرها النحاة، وإذا استطاع التلميذ أن يفهم إعراب جملة مركبة من فعل وحرف يشير إلى الموضوع، لم يحسر عليه أن يفهم إعراب جملة مركبة من فعل وضمير مشار إليه بحرف، ولم نتحدثنا اللجنة عن الحرف الذي يشير إلى الموضوع في فعل الأمر نحو «اكتب» وفي اسم الفعل نحو «مئة» وأف.

وقالت اللجنة: «الضمير المتصل البارز منه الدال على العدد» وقد اغتبر إشارة لا ضميرا واتبع فيه مذهب المازني، وغير

الدال على العدد مثل « قمت أو قمت »
الضمير موصوع والفعل قبله محمول وإذا
ذكر مع المتصل ضمير منفصل فهو تقوية
له مثل « قمت أنا وأنا قمت » .

نبهنا فيما سلف على الفرق بين رأى اللجنة
وهذه المازنى فى نحو « الزيدان يقومان
والزيدون يقومون والنسوة يقمن » وقول
اللجنة هنا : « وإذا ذكر مع المتصل ضمير
منفصل فهو تقوية له » عبارة غير واضحة لأن
موضوع بعضها الإعراب ، ومقتضى موضوع
البحث أن تريد من التقوية التوكيد المعروف
فى علم النحو وهذا ظاهر فى مثل « قمت أنا »
أما نحو « أنا قمت » فالضمير المنفصل لا يدخل
فى باب التوكيد المعداد من القواعد . وإنما
هو مبتدأ أخبر عنه بجملة وحصل توكيد
النسبة من تكرار الإسناد ، لأن فعل القيام
أسند إلى الضمير المتصل على وجه الفاعلية ،
وأسند إلى الضمير المنفصل فى ضمن الجملة
على وجه الخبرية .

فإذا كانت اللجنة تريد أن تخالف النحاة
فما قرروه من وجوب تأخير التأكيد على
المؤكد فلتكن عباراتها أوضح مما كتبت ،
حتى يكون للناقد رأى فى هذه المخالفة .

التكملة

اختارت اللجنة أن تسمى كل ما عدا
الموضوع والمحمول تكملة ثم قسمت التكملة
بالنظر إلى أغراضها إلى تكملة لبيان الزمان أو
المكان (المفعول فيه) وبيان العلة (المفعول

من أجله) وتأكيد الفعل وبيان نوعه (المفعول
المطلق) وبيان المفعول (المفعول به) أو
بيان الحال (الحال) أو لبيان النوع (التمييز)
ثم قالت اللجنة وبذلك جعلنا كثيراً من
الأبواب كالمفاتيح والحال والتمييز تحت اسم
واحد هو التكملة دون أن نضيع غرضاً .

إذا كان الناشئ يلحق أغراض التكملة
وكان إعراب التكملة يستدعى ذكر الغرض
منها فإن اللجنة تأت بشئ سوى أنها استبدلت
بمصطلحات نحوية كلمات ليست بأوجز منها
فى نحو جاء زيد ركباً يقول النحاة « ركباً »
حال وتقول اللجنة « ركباً » تكملة لبيان الحالة
وفى نحو عندى عشرون كتاباً يقول النحاة
« كتاباً » تمييز وتقول اللجنة كتاباً تكملة
لبيان النوع فالذى نرى أن المصطلحات
النحوية تشعر بالأغراض مع الإيجاز فلا داعى
إلى أن نستبدل بها مصطلحات أخرى .

الأساليب

قالت اللجنة إن النحاة تعبوا كثيراً فى
إعراب أنواع من العبارات وفى تفرعها على
قواعدهم مثل التعجب ثم قالت (قد رأت
اللجنة أن تدرس هذه على أنها أساليب يبين
معناها واستعمالها ويقاس عليها أما إعرابها
فسهل (ما أحسن) صيغة تعجب والأهم
بعدها متعجب منه مفتوح (وأحسن) صيغة
تعجب الاسم بعدها مكسور مع حرف
الإضافة . صيغة التعجب يكثر دورانها فى
كلام العرب وتتعلق بها أحكام خاصة وللنك

عقد لها النحاة. في كتبهم باباً قائماً بنفسه وما ذكرت اللجنة لا يكتفى في إعراب هذه الصيغة بل هو إهمال لإعرابها إذ أقل ما يجب في إعراب الجملة أن يبين فيها الموضوع والمحمول وإعراب جملة التعجب على الوجه الذي ذكرته اللجنة لم يبين فيه الموضوع ولا المحمول وإذا كان النحاة قد تعبوا كثيراً في إعرابها وتخرجوها على قواعدهم فمن السهل على اللجنة أن تختار وجهاً من الوجوه التي تعبوا فيها وتقتصر عليه في إعراب الجملة. وإذا بدا للجنة أن النحاة لم يصيبوا في تخرج صيغة التعجب على قواعدهم أو أن قواعدهم التي خرجوا عليها - بيعة غير صحيحة أو غير ميسرة فالتورد على وجه الاجتهاد تخرجاً غير تخرجهم ووجهاً من الإعراب أيسر من وجوههم .

وقالت اللجنة : « ومثل هذا التحذير والإغراء » كما في « النار » أو « إياك والنار » أو « النار النار » وهو أسلوب والاسم منه مفتوح والاسمان مفتوحان أيضاً وإنما توجه اللجنة العناية في درس هذه الأساليب إلى طرق الاستعمال بتحليل الصيغ وفلسفة تخرجها .

إذا قيل للتأنيد في درس النحو إن النار في نحو « النار النار » وأخسالك في نحو « أخاك أخاك » مفتوح يذهب ذهنه - وإن لم يكن نبهاً - إلى أن هذه الكلمات تكملات

من تكملات الجملة ويتشوق لمعرفة ركني الجملة « الموضوع والمحمول » فماذا يكون جواب المعلم له؟ أيقول له : هذه صيغة لا محمول لها ولا موضوع أو يقول له : لها موضوع ومحمول لا حاجة بك إلى معرفتهما !

ثم إن درس أسلوب التحذير والإغراء يستدعي بيان معنى الصيغة وإذا استبان معناها كان من أسهل ما يلقيه التلميذ أن هذه الأسماء المفتوحة تكملات لفعل وفاعل « موضوع ومحمول » جرت العرب على حذفهما لقيام ما يدل عليهما .

ولا أظن أن اللجنة تريد في مثل هذا الاختصار البالغ في الإعراب صرف المعربين عن حديث تقدير مفرد أو جملة في الكلام ولو في مثل هذه الصيغ التي لا يجد التلميذ في معرفة الفعل والفاعل المقدرين فيها أدنى صعوبة .

هذا ما أردت تقديمه لوزارة المعارف وفي الختام أقدم جزيل شكرى للوزارة على أن أذنت بعرض هذه الاقتراحات على جماعات من علماء اللغة ونشرها في الصحف لتتناولها أقلام الكتاب بالنقد غير مكتفية باتفاق آراء حضرات أعضاء اللجنة عليها .

ر الله الأمر من قبل ومن بعد .



**بيان في شأن تقرير لجنة وزارة المعارف في تيسير النحو والصرف
وضعه الأستاذ عبد العزيز فهمي رئيس لجنة الأصول**

طلبت إلى حضرة شوقي أفندي سكرتير اللجنة^(١) أن يطلعني على ما بالمجمع من الاقتراحات الخاصة بتيسير قواعد اللغة من نحو وصرف فقدم لي في يوم ١٨ أبريل سنة ١٩٤٤ ملفا وجدت به اقتراحين قديمين أحدهما من وزارة المعارف والآخر من الأستاذ يعقوب عبد النبي المدرس بمدرسة سمالوط الابتدائية - ثم اقتراحا ثالثا هو الذي قدمه حضرة الأستاذ أحمد أمين أخيرا للمؤتمر وأحيل على لجنة الأصول لبحثه ، وقد رأيت أن أقرأ الاقتراحين الأولين وأن أعرض ما أقرأه على لجنة الأصول تسهيلا لعملها مع إبداء رأي فيها أستطيع إبداء الرأي فيه من مشتملاتهما .

اقتراح وزارة المعارف

في شهر يونيو سنة ١٩٣٨ أرسلت الوزارة للمجمع نسخا من تقرير خاص بتبسيط قواعد النحو والصرف والبلاغة وضعت له لجنة عينتها الوزارة لهذا الغرض مشكلة من حضرات الأساتذة طه حسين وأحمد أمين وعلى الحارم ومحمد أبو بكر إبراهيم وإبراهيم مصطفى وعبد الحميد الشافعي ، وطلبت أن يبدي حضرات أعضاء

المجمع رأيهم فيما حواه ذلك التقرير فأرسلت إدارة المجمع النسخ لحضراتهم لإبداء رأيهم حتى يمكن المجمع إفادة الوزارة كطلبها : وجدت بالملف ردودا في سنة ١٩٣٨ من حضرات الأساتذة إبراهيم حمروش ، والخضر حسين ، وكرد علي ، وعبد القادر المغربي ، وإسكندر العلوف ، وفيشر ، وجيب ، والأب أنستاس الكرملي .

فأما الأستاذان حمروش والخضر حسين فرد كل منهما مستفيض وقد تناول كلاهما نقط مشروع الوزارة ورد عليه بما رآه ناقضا له .

وأما الأستاذ جب فقال إن الرد على مشروع الوزارة يقتضي أن يبحث مع بعض المشتغلين بالعربية من إخوانه في الخارج .

وأما باقي الأساتذة المولى إليهم فجميعهم حبلاوا المشروع : وكل الذي عارض فيه الأستاذ كرد بك على هو أمر لا تأثير له في أصل الموضوع ، ذلك أن لجنة الوزارة ترى عند الاقتضاء أن تترجم كتيبات لقراءة الأطفال البادئين ولكن الأستاذ يرى خلاف هذا ألا تترجم لهم كتب بل توضع بالعربية وضعا .

(١) المشار إليه هو الأستاذ محمد شوقي أمين - عضو مجمع اللغة العربية منذ سنة ١٩٧٤ م

أما الأستاذ المغربي فإنه يشير إلى بعض نقط حساسة في الموضوع إشارة مجملة ثم يقول : إن الوزارة على كل حال قادرة على تذليلها في العمل . وأما الأستاذ فيشير إليه مع موافقته لمشروع الوزارة يرى أن « كان » تعتبر تامة وأن خبرها يكون نصيبه على الحالية لا على الجبرية ، أما الأب الستاس فإنه مع موافقته لتقرير الوزارة يعتمد لا إلى ملاحظة يديها في الموضوع بل إلى اتهام واضح التقرير بالخطأ في بعض الألفاظ والعبارات من حيث لفظة التقرير في ذاتها . وبالشأن وجددت أنه هو نفسه الخطى دونهم

فالملاحظات الحقيقية الجسدية هي ما قدمه حضرتا الأمتافين الشيخ إبراهيم حمروش والخضر حسين - وإذا كانا من واد واحد تقريبا - فقد وجدت أن أكتفى ببيان ما قاله الأستاذ حمروش وأن أهدى رأيي بمقدار ما أستطيع ، وهو بالبداية لاحجة فيه على أحد من حضرات أعضاء اللجنة .

في « باب الإعراب » تقترح لجنة المعارف حذف الإعراب التقديري والمحل في المقصور والمنقوص والمضاف إليه المتكلم وكذلك في المبنيات مثل... « هذا ، على ، يا هذا ، ياسيبويه » .

فيعرض الأستاذ بضرورة بقاء هذا الإعراب التقديري حتى يستطيع الطالب أن يعرف أن المقصور والمنقوص « في

غير حالة ظهور الفتحة عليه » مثلا لها علامة إعراب وإن كانت خفية .

وأرى هذا الاعتراض غير وارد لأن لجنة المعارف لم تقل إن المغرب من هذه الأسماء غير معرب مجرد أن علامة إعرابه غير ظاهرة ، ولا المبني غير مبني مجرد أن ما يستحقه من الحركة غير ظاهر « بل إنها بعد انتهاء تقريرها ، ابتداء من أواخر صحيفة ١١ أثبت بصورة فهرس شامل لأسماء المطالب التي ترى أن يشملها كتاب النحو والصرف التي ترى أن يوضع للبادئين وفكرت فيه ضمن الأقسام الأسماء الصحيح والمعتل بالألف أو الياء كما أشارت في هذا المنهج بصحيفة ١٢ إلى المغرب والمبني . وكل ما بينته في تقريرها قبل هذا المنهج أنها هي تقارير موجزة ظاهرة وأنها جعلت المسألة في تفصيلها على كتاب النحو الذي وضعت له المنهج المذكور ، ولا بد بداهة أن يتكلم في ذلك الكتاب بشيء من التفصيل على حكم العربات وأن المفرد المنون أو الجمع المنون متى كان صحيح الآخر فإنه يضم أو يفتح أو يكسر بحسب وظيفته في الجملة لأنه قابل لورد الحركات جميعها عليه . وأن المعتل بالألف يلزم صورة واحدة في جميع أحواله لأن الألف لا تقبل شيئا من تلك الحركات ، وأن المعتل بالياء (المنقوص) لا ترد عليه ضمة ولا كسرة إذا احتاجت وظيفته أيتهما وأن المضاف لياء المعكلم من الأقسام

التفصيلية ، غاية الأمر أنه كان يحسن في التقرير :

أولا - أن يزداد في آخر القسمين السادس والسابع الخاصين بالثنائي وجمع المذكر السالم أن النون تسقط عند الإضافة حتى يكون الكلام مستوفيا . على أنه سواء أكانت الألف والنون أو الواو والنون (ومثلها الياء والنون) كلا الحرفين هو العلامة في الثنائي والجمع أم كانت النون لا شأن لها من حيث العلامات الإعرابية ، فإني لأرى محلا للاعتراض ، فإن لجنة المعارف إنما تعمل لتعليم الياطين فهي تأخذ الاستعمالات العربية بحسب ما هي ولا تريد إشغال بال الطالب بالتوجيهات التي ما فكر فيها الرجل العربي حين نطق بما في لفته من التعبيرات بل ترك فقه النحو لطبقة المتخصصين .

ثانيا - أن يضاف إلى الأقسام السبعة قسم يكون هو الخامس يذكر فيه أن الأقسام الأربعة السابقة عليه لا يظهر عليها إلا حركة واحدة هي الكسرة في صورة إضافتها لياء المتكلم . وأن يذكر في آخر الأقسام قسم يكون هو التاسع يشار فيه إلى الأسماء المفردة والجمع المنتهية بألف مقصورة وإلى أنها لا تظهر عليها أية حركة من حركات الإعراب ؛ ولعل واضع التقرير قد أرادوا إفهام هذا بطريق غير مباشر معتمدين

الأربعة الأولى الواردة في صحيفة ٧ بما تحت عنوان العلامات الأصلية والفرعية لا يهتمل الضمة ولا الفتحة لأن الياء مباشرة لحرفه الأخير ، وقد اعتبرها العربي دائما حرف مد فهي تقتضي من هذا الحرف الأخير الكسر والمد ، ويستحيل أن تغلبها عليه أية حركة أخرى مضادة كالضمة أو الفتحة مما تقتضيه بعض العوامل في المضاف وكل تقدير لحركة الإعراب في هذه الحالة هو كالتقدير في صورتى المقصور والمنقوص من أعمال الصناعة النحوية التي لا لزوم لها .

وهذه الأوضاع هي أوضاع المبنيات التي يلزم آخرها صورة واحدة في جميع أحوال استعمالها ، متى تقررت بما يحفظه الطلبة وبما يضرب لهم من الأمثال فإن هؤلاء الطلبة سيعونها وبعد هذا لاداعي في كل حالة تعرض ويكون فيها نوع من الأنواع السابقة ، لا بد أن يذكر الطالب تفصيل الوضع الخاص بها بل يكفي أن يذكر وظيفة الكلمة في الجملة ، ومادام هو ملما من قبل بأقسام الاسم الواردة في باب الإعراب الذي نحن بصدده ، وعارفا من قبل ما يظهر من الحركات وما لا يظهر وما إعرابه بالحروف دون الحركات وملما من قبل كذلك بالمبنيات ، فإله مجرد ذكره وظيفة الكلمة تلك الوظيفة التي تحدد ما تستحقه من علامات الإعراب فيه غناء عن كل تزديد بالرجوع إلى البيانات

على أن ما خرج عما ذكره لا يظهر فيه شيء من الحركات ولا الحروف ولكن أظن أن التصريح كان أولى :

يحتاج حضرة الأستاذ بأن النون في المثني وجمع المذكر ليست من علامات الإعراب بل هي مقابل التنوين في المفرد بدليل سقوط كليهما عند الإضافة : وما أظن الفائدة من هذا التساوي تربك فكر الطالب بمثل هذه المقابلات والموازنات التي من شأنها أن تكون مما يبعثه الكبار المتخصصون : ومع ذلك فإن الرجل العربي قد استعمل المثني والجمع بالألف أو الواو أو الياء ومعها النون في صورة عدم الإضافة وأسقط النون في صورة الإضافة : واستعماله في كل من الحالتين واحد لم يتغير ولم يتبدل . ونحن ننقل عن العربي ونقله تماما لأنه هو الينبوع الذي نغترف منه والأصل الذي نحتديه وهو ما قال لنا قط أن النون ليست علامة إعراب بل إنها مقابلة للتنوين في المفرد وإذن فإذا يضرنا جعل النون من علامات الإعراب أصليا وجعل باقي الحروف وحدها من علامته عند الإضافة ؟ وأن نعي المبتدئين من الأقيسة والموازنات ؟ ، ويلاحظ أنني من أجل هذا رأيت فيما سلف أنه كان ينبغي أن يزداد على القسمين السادس والسابع أن النون تحذف عند الإضافة اتقاء لبعض هذا الاعتراض .

يحتاج حضرة الأستاذ لوجوب بقاء الإعراب التقديرى بصورة التوابع التي تكون علامات الإعراب عليها ظاهرة الحركات ويقول إن ظهور هذه الحركات في التوابع مع عدم ظهورها في المتبوعات تعدم عقل المتعلم الذي يبقى قلقا لما بين التابع والمتبوع من عدم التماثل .

وأظن أن مثل هذا الاعتراض لا محل له مادام الطالب يفهم أن الكلمة المتبوعة موضوع أو محمول شأنه بحسب القواعد الضمة . أو هي فضلة مكملة للموضوع أو للمحمول شأنها الفتح أو الكسر بحسب صور الاستعمالات المختلفة ومتى كان فاهما أصل هذه الأوضاع وعارفا أن هناك صوراً لا تظهر فيها على الاسم العلامات فلا نرى محلاً لقلق هذا الطالب الذي يجد في التابع علامة ليست في المتبوع . والمسألة في هذا كلها مسألة تمرن وزمن وهي كما يظهر لي موصلة للغرض من قريب .

أمّا الاحتجاج لاستبقاء الإعراب التقديرى بعقده «إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى . . . إلخ الآية» وبعقده «فلا أب وابن مثل مروان وابنه» فمن شبه الألغاز التي يجب على متولى التعليم أن يحترسوا من ربك عقول المبتدئين بمثلها . ومع هذا فإني لا أفهم وجهة الحاجة إلى الإعراب التقديرى الذي بصدده الكلام ، في مثل هذه المآزق . بل أظن أن حلها قائم

على مسألة الحذف والحذف كثير في القرآن وفي كلام السرب : فكلمة « الصابئون » لك أن تعتبرها موضوعا ومحمولة محذوف هو « مثلهم » أو « كذلك » وتكون الآية كأنها : « إن الذين آمنوا والذين هادوا من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون : والصابئون والنصارى مثلهم : أو كذلك » .

الحال كهذا في « ولا أب وابن مثل مرران وابنه » فإن ابن بحسب ما أن موضوع مسبق بلا التي حذفت ودلت على لا الأولى الموجودة وإن كانت هذه نافية للجنس ومثل محمول لأب وابن معا . وهنا أيضا لا تقدير في الإعراب بل المسألة مسألة محذوف :

يعترض حضرة الأستاذ بأن الأسماء الخمسة تعرب بالحروف لا بالحركات الممدودة كما قالت اللجنة لأن الإعراب محله الحرف الأخير ورأى اللجنة أبسط وأظهر خصوصا وأن الطالب المبتدئ لا يعرف ما هو الحرف الأخير من (ذو) ومن (فو) في « أنت ذو أدب . فوك نظيف » ولا أنا أعرفه أيضا .

يعترض حضرة الأستاذ على اتخاذ اللجنة القاب البناء للمبني والمعرّب معا . ومتى لوحظ أن الكلام خاص بتعليم المبتدئين كان لا غبار على عمل اللجنة خصوصا وأنها تقول إن بعض النحويين

يستعمل ألقاب أحد النوعين للنوع الآخر .

يعترض على اختيار اللجنة لاصطلاحى الموضوع والمحمول مع أنهما من اصطلاحات المنطق وفي اختيارهما ما يصدّم الطالب إذا درس المنطق فوجد أن معنى « الموضوع » منه لا يتفق مع معناه في النحو :

والذى أراه أن الاعتراض في محله خصوصا متى علم أن المبتدئين لا يفهمون معنى كلمة الموضوع ولا كلمة المحمول في الاصطلاح ومن الخير أن يبحث عن كلمتين أخريين يكونان في متناول عقولهم مثل الحامل والمحمول العمود والتحميلة المحنكى عنه . الحاكى . ومثل هذا من الألفاظ البسيطة السهل فهم معناها على البادئين .

يعترض الأستاذ بأن اللجنة ذكرت أن الموضوع مضموم ولم ترد ثم تبين الصور التي يكون فيها الموضوع مثنى أو جمع تذكير أو مقصورا أو منقوصا أو ظرفا أو مجرورا بالحرف وشبه الحرف . : : : إلخ :

وكل المهم من هذا الاعتراض هو الصور الثلاث الأخيرة التي مثل لها بأمثلة : جلس عندك ، خيف من الطريق ، كفى بالله شهيدا ، لعل أي المغوار منك قريب : . ومع كون المثل الأخير نادرا بل شاذا فإن كتاب النحو الملحوظ وضعه الأيد أن سيتكلم على مثل هذه الموضوعات

ويبين مفهوماتها وموقع ظهور الحركات عليها وربما سهل الأمر على التلاميذ فجعل الموضوع محلوفا في المثليين الأولين ويدل عليه المذكور والوصل هو ، جلس عندك جالوس ، وخيف من الطريق خوف . ولا بد أنه سيشير بحذف حرف الجر الزائد من المثل الثالث . وأما المثل الرابع الشاذ فطبعي ينفر من جعل مثله في الكتب وتحفظه للمبتدئين .

يعترض حضرة الأستاذ على اللجنة بجعلها المحمول هو الطرف أو الجار والمجرور ولا شك أن اعتراضه حق فإن المسألة هنا مسألة عقلية محضة يحتم العقل فيها أن يكون المحمول هو متعلق الطرف أو الجار والمجرور وهو الكون العام وإذا كانت الأوضاع العربية تحذف هذا المتعلق فإنه في كافة اللغات الأجنبية ظاهر تماما لا تستقيم الجملة إلا به وما ذلك إلا لكونه من الأمور العقلية التي لا تشبه فيها لغة عن لغة .

يعترض الأستاذ على ترتيب الموضوع والمحمول وقول اللجنة : إن المحمول إذا كان فعلا فالغالب تقدمه ، وهذا الاعتراض أمره من متى هدبت القاعدة بعض التهذيب كأن يقال مثلا : الأصل تقدم الموضوع على المحمول ولكن العربية مرنة فقد يتقدم المحمول في كثير من الصور . والمحمول عليه في التقديم والتأخير لا علم النحويين بل علم المعاني . يحتاج الأستاذ أيضا في مسألة متعلقة بالمحمول للموضوع بصورة المحمول الطرف

أو الجار والمجرور : ويبيده الحق كما أسلفنا إذ المتعلق نفسه هو محل المطابقة للموضوع :

يقول الأستاذ : إن اصطلاح الموضوع والمحمول واصطلاح التكملة (Sujet, Attribut, Complements) مأخوذ عن الفرنسية المستمدة اصطلاحاتها من اليونانية أما العربية فلها كيان خاص وأوضاع خاصة لا تحتل الاصطلاحات الفرنسية .

ولست أفهم ماذا يفرض الأستاذ من هذه الاصطلاحات إذا كانت تؤدي الغرض ؟ على أن أهل العربية حاروا في وضع هذه الاصطلاحات وعبروا عنها جملة تعبيرات . وإذا كان اصطلاح « الموضوع والمحمول » معترضا عليه فيمكن اتخاذ اصطلاح آخر أقرب لعقول البادئين ودالا على المراد تماما .

أما لفظ « الفضلة » فإنني أفضل عليه لفظ التكملة لأنه يشير في اللذهن الزيادة وعدم اللزوم أما لفظ التكملة تشير فيه الزيادة واللزوم معا فهو أحق بالوجود من اصطلاح الأقدمين .

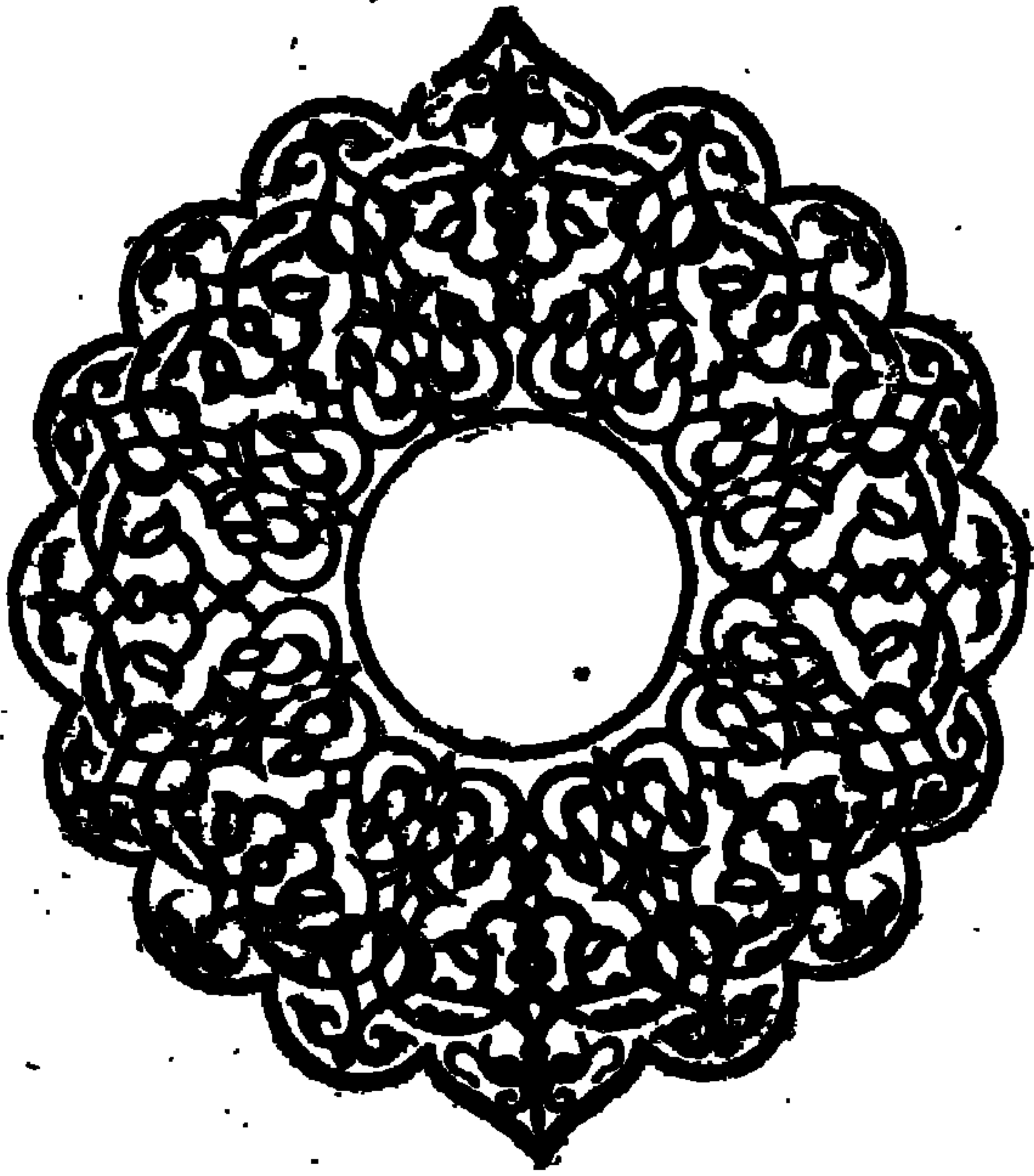
يعترض حضرة الأستاذ على ما قالته اللجنة بشأن الضمائر المستترقة وجوبا أو جوازا ويتحدى بفعل الأمر للمفرد وبصلة الموصول وبالفعل من النكرة ويبدو لي أن اعتراضه حق ولكن لا على بل على الأستاذ الجارم بك أن يرد على هذا الاعتراض ويكمل ما أكون قصرت فيه من جهة الظروف ومتعلقاتها هي والجار والمجرور خصوصا صور كونها موضوعا .

يعترض الأستاذ على ما ذكرته اللجنة من اعتبار أحوال الإغراء والتحذير والندبة والتعجب من الأساليب وإيكال الأمر فيها لتدريب الطلبة بكثرة ما يضرب لهم من الأمثلة ، كما يعترض على عدم التوسع في مسائل الصرف ؛

والأمر في كل ذلك هين ، فإن المعلم بالبداية سيشرح للطلبة كل ما يقدره النحاة الآن من أحوال في مثل تلك الأساليب ، وسيبين طبعاً لهم أن فعل التعجب شروطه كـ (كيت وكيت حتى يصبح أن يكون على أفعل وأفعل به ولكن مراد اللجنة هو أن تلك الأساليب متى علمت فلا لزوم لتحليلها في

كل مرة يعرض منها شيء ويراد الوقوف على أصل إعرابه وعلى العوامل والمعمولات فيه ؛ وأظن أن هذا يكفي المبتدئين ؛

يعترض الأستاذ أيضاً بالأهمية لعدم استعمال اصطلاح النحاة في تسمية الأفعال المعتلة (مثال . أجوف : ناقص) والاعتراض لا محل له لأن المبتدئ لا يفهم هذه الألفاظ ومن الأسهل أن يقال (معتل الأول أو الوسط أو الآخر) هذا ما بدا لي ، أقدمه للجنة ولخبرات الأعضاء أن يتصرفوا بما يشاءون ؛ على أني عندما أتم قراءة اقتراح الأستاذ يعقوب عبد النبي سأبين للجنة أيضاً تفاصيله ورأيي فيه لتصرف بما يلزم ؛



مصادر الاقتراض

دراسة للكلمات العربية في لغة الهوسا

للكنيز مصطفى مجازي السيد

كلمة مقترضة من المصدر :	٣٤٥
كلمة مقترضة من الاسم الجامد .	٢٠٢
كلمة مقترضة من الفعل الماضي .	٧٥
كلمة مقترضة من اسم الفاعل .	٦٨
كلمة مقترضة من الصفة .	٣٩
كلمة مقترضة من اسم المفعول .	١٦
كلمات مقترضة من الظروف .	٩
كلمات مقترضة من الأدوات .	٨
كلمات مقترضة من اسم المكان :	٥
كلمات مقترضة من أسماء الإشارة :	٣
كلمتان مقترضتان من حروف الجر :	٢
المجموع	٧١٢

ومن هذا يتضح أن أكثر مصادر الاقتراض هي المصدر والاسم الجامد ، إذ يبلغ عدد الكلمات المقترضة منها ٥٤٧ كلمة ، بينما يبلغ

موضوع هذا البحث هو دراسة المصدر الذي تقترض منه لغة الهوسا الكلمات العربية ، وهذه الكلمات العربية المقترضة مع اختلاف مصادر اقتراضها ، قد تكون متصرفه ، أي يشتق منها جميع الصيغ المسموعة في لغة الهوسا ، بعد حذف الحركة الأخيرة من الكلمة المقترضة ، وإضافة اللواحق الخاصة بالصيغة التي يراد صياغتها^(١) — كما سيتضح من الأمثلة فيما بعد — وقد تكون الكلمة المقترضة غير متصرفه ، إلا أنها تجمع بإضافة لاحقة الجمع — وتذكر وتؤنث وتجمع إذا كانت صفة :

وقد استطعت أثناء قراءتي للأدب الهوسوي أن أجمع قدرا من الكلمات العربية المقترضة بلغ عددها ٧١٢ كلمة أمكن تصنيف مصدر اقتراضها على النحو التالي :

(١) انظر الالتصاق الصوتي في الكلمات العربية المقترضة في لغة الهوسا ، للباحث ، مجلة مجمع اللغة العربية ،

عدد الكلمات المقترضة من الفعل الماضي واسم الفاعل والصفة ١٨٢ كلمة . في حين نجد أن مصادر الاقتراض الأخرى لا يصدر عنها إلا ٤٣ كلمة فقط وذلك يرجع إلى قلة عددها في اللغة العربية :

كما نلاحظ أن أكثر الأفعال المقترضة ثلاثية أو رباعية مضعفه العين ، وذلك يرجع إلى نظام بناء الكلمة في لغة الهوسا : حيث تشيع فيها الكلمات الثلاثية ، وتستخدم صيغة فعل لتأكيد الحدث أو الدلالة على تكرار حدوثه من شخص واحد أو عدة أشخاص ، وهو قريب مما تؤديه نفس الصيغة في اللغة العربية من حيث تأكيد المعنى أو الدلالة على تكرار حدوثه ، فيقال مثلاً جمع yaa taara ، وعند التأكيد أو المبالغة أو تكرار وقوع الفعل يقال yaa tattaara بمعنى جمع :

ويلاحظ أن بعض الكلمات تقترض مقترنة بأداة التعريف (ال) ويشق من بعضها الصيغ المسموعة في لغة الهوسا ، كما هو الحال في كلمة القاضي alkaali ؟ والمبلر almubazzarii ؟ وكلمة المهاجر أي الطالب المهاجر طلباً للعلم فيقال almaajiri ؟ وعند اقتراض الكلمة العربية في لغة الهوسا ، قلما تبقى كما هي ولكن الغالب

هو حدوث كثير من التغيرات الصوتية حتى تتلاءم مع النظام الصوتي للغة الهوسا ، كإبدال أصوات الحلق والأطباق ، وما يخرج مما بين الأسنان الأمامية من أصوات ، فيبدلون صوت الهمزة بالعين ، والهاء بالحاء ، والجيم القاهرية بالغين ، والسين بالصاد ، واللام بالضاد ، والتاء بالثاء ، والزاي بالذال^(١) ، وإلى جانب الإبدال الصوتي تحدث ظاهرة حذف بعض الأصوات في كلمات وإضافة بعض الأصوات أو الحركات عند التقاء الساكنين في كلمات أخرى : وفيما يلي مصادر الاقتراض مع أمثلة من الكلمات المتصرفة وغير المتصرفة :

الفعل الماضي

١ - كلمات مقترضة من الفعل الماضي على وزن فعل ، ويقتصر التغير الصوتي الذي يحدث فيها على الإبدال الصوتي ، وتنقسم الكلمات المقترضة إلى متصرفة وغير متصرفة :

(١) الكلمات المتصرفة :

• هلك < halaka ، ويشق منها الصيغ التالية :

الفعل المتعدي :

هلك	yaa halaka
أهلك	yaa halak ad da

(١) لمزيد من التفاصيل انظر . ظاهرة الإبدال الصوتي . مجلة مجمع اللغة العربية العدد ٤٢ ، والاصاق الصوتي نفس المجلة العدد ٤٤ ، وأداة التعريف في الكلمات العربية المقترضة في لغة الهوسا ، مجلة الدراسات الأفريقية ، العدد السابع ، والحذف الصوتي نفس المجلة العدد الثامن - الباحث .

• لعن < la?ana ويشق منها مايلي :

اسم الحدث :

yaa la ? an - ta

لعن

الصفة :

ملعون la?an-annce أو la?an-t-achchee

ملعونه la?an-t-achchiyya

أو la?an - anniiyaa

ملعونون ، ملعونات la?an - t- attuu

أو la?an - annuu

• لحن < lahana أو lahanii للدلالة على

الغيب أو التلف ويشق منها .

اسم الحدث :

لحن أو أخطأ أو أثلف yaa lahan - ta

• حسد < hasada للدلالة على المصدر ،

ويشتق منها

اسم الفاعل :

حاسد ma - hassad - ii

حاسدة ma - hassad - iiyaa

حاسدون ، حاسدات ma - hassad - aa

• مدح < madaha وتستعمل للدلالة

على التسول بالمدايح النبوية . ويشق منها .

المصدر :

المدح madah - anchi

• نصر < nasara للدلالة على النصر

وتجمع على nasar - oorii

ويشتق منها

الاسم :

النصارى nasaraa

النسب :

نصراني ba - nasar - e

نصرانية ba - nasar - iiyaa

نصرانيون ، نصرانيات nasar - aawa

• شغل < shagala ويشق منها :

الفعل المتعدي :

شغل yaa shagala

أشغل yaa shagal - ad da

اسم الفاعل :

مشغول ma - shaguni - ii

مشغولة ma - shaguni - iiyaa

مشغولون ، مشغولات ma - shaguni - ay

الصفة :

مشغول shagal - allee

مشغولة shagal - alliiyaa

مشغولون ، مشغولات shagal - alluu

الاسم :

فروح أو سرود shagalii

أفراح shagalche shagalche = shagalguia

ملحوظة :

sh = ش ، q = ق ، ch = تنطق كما يعطى المقطع الأول في الكلمة الإنجليزية chair ؟ = هرة

* وجب < wajaba ويشق منها

اسم الحدث :

وجب

yaa wajaba

(ب) كلمات غير متصرفة :

* عرض < arala للدلالة على الحدث (العرض)

* طرح < fara?a للدلالة على الحدث (الطرح)

* فتح < fataha للدلالة على تحركة الفتحة :

* سجد < sajada للدلالة على الحدث (السجود)

* رجع < raka?a للدلالة على الحدث (الركوع)

٢ - كلمات مقترضة من الفعل الماضي على وزن فعل

كلمات متصرفة :

* فهم < fahima ويشق منها

اسم الحدث :

فهم

yaa fahim-ta

الفعل المتعدي :

أفهمهم

yaa fahim-t-ad da su

الصفة :

فاهم ، ذكي

fahimt - achchee

فاهمه ، ذكوية

fahimt - achchiyaa

فاهمون ، فاهمات ، أذكياهم ، ذكيات

fahimt-abbuu

* شهيد < shayda بمعنى قال أو شهد ، ويشق منها

اسم الفاعل :

شاهد

ma-shayd-ii

شاهدة

ma-shayd - iiyaa

شهود ، شهادات

my-shayd - aa

٣ - كلمات مقترضة من الفعل الماضي على وزن فعل ، ويقتصر التباير الصوتي الذي يحدث في هذه الصيغة على ظاهرة الابدال الصوتي :

(أ) كلمات متصرفة :

* بطل < battalaa بمعنى أفسد ، ويشق منها

الفعل المتعدي :

أفسده

yaa battal - ad da shii

* دوّم < dawwama بمعنى دام ، ويشق منها

الصفة :

دائم

dawwath - ammee

دائمة

dawwam - ammiyaa

دائمون ، دائمات

dawwam - ammuu

* أدب < haddaba بمعنى ضايق أو خير ، ويشق منها

الصفة :

متضايق

haddab-ebbe

متضايقة

haddab-abbiiyaa

متضايقون ، متضايقات

haddab-abbuu

فاشرا < فسر * yaa fassara	جرب < jarraba ويشق منها اسم الحدث : جرب ، اختبار الصفة :
جدا < jaddada yaa jaddada	جرب - abbee جربة جربون ، مجربات المصدر :
لاقنا < laqqana yaa laqqana	جرب - abbiyaa جربة
راتبا < rattaba بمعنى قال كل شيء yaa rattaba	جرب - abbun جربون ، مجربات المصدر :
شدا < shaddada yaa shaddada	جرب - aawa التجربة
الف < wallafa yaa wallafa	ثبت < tabbata ويشق منها اسم الحدث : تأكد اسم الفاعل مؤكد مؤكد مؤكدون ، مؤكدات
تعلق < ta?allaqa yaa ta?allaqa	كامل < kammalaa ويشق منها الصفة :
تعذر < ta?azzara yaa ta?azzara	كامل كاملة كاملون ، كاملات
تغير < tagayyara yaa tagayyara	اسم الحدث : أكل
شاوون < shaawara ويشق منها المصدر : نصيحة	عظم < ?azzamaa عظم

ma-shaawarch-iiyaa	ناصحة	shaawarwarii	نصائح
ma-shaawart-aa	ناصحون ، ناصحات	shaawar-oorii	أو
	اسم المكان :		اسم الفاعل :
ma-shaawart-a	مجلس الاستشارة		
ma-shaawart-ay	مجالس الاستشارة	ma-shaawarch-ii	ناصح

المصدر

- كلمات مقترضة من صيغة المصدر ،
وهي أكثر الصيغ شيوعاً ، وتنقسم إلى
كلمات متصرفة ، وأخرى غير متصرفة :
- ١ - كلمات مقترضة من المصدر على
وزن فعل ، وتأتي متصرفة وغير متصرفة
- (أ) الكلمات المتصرفة :
- * أجل < ?ajalii للدلالة على الاسم
وتجمع على ?ajulla ويشق منها :
اسم الحدث :
أجل لي yaa ?ajal-ta mini
- * الأدب < ladabii وتقترض مقترنة
بأداة التعريف - ال - للدلالة على الاسم
(الأدب أو الاحترام) ويشق منها
اسم الحدث :
احترمني yaa ladab-ta ni
- (ب) كلمات غير متصرفة وكلها تنتهي
بحركة الكسرة الطويلة - (-ii-) :
- * غلط galaḍii للدلالة على الاسم
(خطأ)
- * لقب laqabii للدلالة على الاسم
(لقب)
- * نظر < nazarii للدلالة على الاسم
(نظر)
- * سبب < sababii للدلالة على الاسم
(سبب)
- * سند < sanidii للدلالة على الاسم
(سند أو سبب)
- * شرف < sharafii للدلالة على الاسم
(شرف)
- ٢ - كلمات مقترضة من المصدر على
وزن فعل
- * الكذب < ?alkazib أو ?alkazub
وتأتي مقترنة بأداة التعريف - ال -
للدلالة على الاسم (الكذب)
- ٣ - كلمات مقترضة من المصدر على
وزن فعل ، وتأتي متصرفة وغير متصرفة
- (١) كلمات متصرفة :
- * صوم < ?azumii للدلالة على الاسم
(الصوم) وهي تقترض مقترنة بهمزة
الوصل - ?a - ويشق منها

اسم الحدث :

yaa ?azum-ta

صام

* بول < bawalii للدلالة على الاسم

(البول) ويشق منها

اسم الحدث :

تبول

yaa bawal - ta

* فهم < fahamii للدلالة على الاسم

(ذكاء) ويشق منها

اسم الحدث :

فهم

yaa fahim - ta

أفعل المتعدي

yaa fahim - tad da shii

أفهمه

الصفة :

fahimt - achchee

ذكي

fahimt - achchiiyaa

ذكية

fahimt - attuu

أذكىاء ، ذكيات

* لحن < lahanii للدلالة على الاسم

(عيب أو فساد) ويشق منها

اسم الحدث :

yaa lahan-taa

أفسد أو عاب

* نقل < naqalii للدلالة على الاسم

(تعليقات) ويشق منها

اسم الحدث :

yaa naqal - taa

شرح

* شرط < sharaqlii للدلالة على الاسم

(شرط) وتجمع على شروط sharaql-ay

أو sharaql-oodii ويشق منها

اسم الحدث :

yaa sharaqla

اشترط

* وعظ < wa?azii للدلالة على الاسم

(وعظ) وتجمع على wa?az-ay ويشق

منها

اسم الحدث :

yaa wa?az-taa

وعظ

* وهم < wahamii للدلالة على الاسم

(وهم أو شك) ويشق منها

اسم الحدث :

yaa waham-ta

وهم

* وقف < waqafii للدلالة على الاسم

(وقف الممتلكات) ويشق منها

اسم الحدث :

yaa waqaf-ta

أوقف

* وصل < wasalii للدلالة على الاسم

(حركة الفتحة أو الضمة ...) وتجمع

على wasulla حركات . ويشق منها

اسم الحدث :

وضع الحركة فوق الصوت اللغوي

yaa wasal-ta

(ب) كلمات غير متصرفة وأغلبها

اسماء تنتهي بحركة الكسرة الطويلة :

* أمر < ?amaril للدلالة على الاسم

(الأمر)

* درس < daraslii للدلالة على الاسم

الاسم (درس) وتجمع على daras-ay

• رأى < ra?ayii للدلالة على الاسم (رأى)

• ذكر < zikirii للدلالة على الاسم (ذكر الله)

• وطء < waḍaʔii للدلالة على الاسم (وطء أو نكاح)

٤- كلمات مقترضة من المصدر على وزن فعله

نفقه < ?annafaqa للدلالة على الاسم (النفقة) وتغرض الكلمة مقترنة بأداة التعريف (الـ)

• حركة < harka للدلالة على الاسم (حركة) وتجمع على حركات hark-ookhi

٥- كلمات مقترضة من المصدر على وزن فعله وكلها غير متصرفة

• النشوة < ?annashuwwaa للدلالة على الاسم (النشوة) وتغرض الكلمة مقترنة بأداة التعريف (الـ)

• دعوه < daʔawaa للدلالة على الاسم (دعوى)

• دولة < dawlaa للدلالة على الاسم (السلطة أو الثراء)

• شكوة < shakawaa للدلالة على الاسم (شكوى)

٦- كلمات مقترضة من المصدر على وزن فعله وتأتي منبهة بحركة الفتحة بعد حلت تاء التانيث :

(أ) كلمات متصرفة :

• نعمة < niʔima للدلالة على الاسم (نعمة) وتجمع على niʔim-oomii أو niʔim-uu ويشق منها

اسم الحدث :

أنعم عليه yaa niʔim-cho shi

(ب) كلمات غير متصرفة :

• خدعة < hidimaa للدلالة على الاسم (خدعة)

• قطعة < kitiʔa للدلالة على الاسم (قطعة)

• قسمة < kisimaa للدلالة على الاسم (قسم)

• رشوه < rishwa للدلالة على الاسم (رشوة)

٧- كلمات مقترضة من المصدر على وزن فعال

(أ) كلمات متصرفة :

• عذاب < ?azaaba للدلالة على الاسم (عذاب) وتجمع على ?azaab-un أو ?azaab-oobii ويشق منها

اسم الحدث :

تعذب yaa ?azaab-un

الضيفة :

تعذب ?azaab-abbas

- * خلاف < hilaafa خلاف
- * حساب < hisaabi حساب
- * جدال < jidaali أو jidaala جدال
- * جماع < jimaawi جماع أو نكاح
- * قتال < kitaali قتال

٩- كلمات مقترضة من المصدر على وزن فعالة مع حذف تاء التانيث

(أ) كلمات متصرفة :

- * علامة < alaama للدلالة على الاسم (علامة) ويشق منها

اسم الحدث :

yaa ?alam-ta

علم أو رسم

(ب) كلمات غير متصرفة :

- * نجاسة < najaasa للدلالة على الاسم (نجاسة)

- * تعاسة < ta?aasa للدلالة على الاسم (تعاسة)

١٠- كلمات مقترضة من المصدر على وزن فعالة مع حذف تاء التانيث

(أ) كلمات متصرفة :

- * خسارة < hasaara للدلالة على الاسم (خسارة) ويشق منها

الصفة :

hasaar - arree
hasaar-arriy aa

خاسر ، خسران
خاسرة

معذبة ?azaab-abbiiyaa

معذبون ، معذبات ?azaab-abbuu

- * بيان < bayaani للدلالة على الاسم (شرح أو بيان) ويشق منها .

اسم الحدث :

أوضح ، شرح ، قال yaa bayyanaa
الفعل المتعدي :

أوضحه yaa bayyan - ad da shi

الصفة :

واضح bayyan-annce

واضحة bayyan-anniiyaa

واضحون ، واضحات bayyan-annuu

الحال :

واضحاً ، مشروحاً ?a bayyan-ee

(ب) كلمات غير متصرفة وكلها تدل على الاسم وينتهي أكثرها بالكسرة القصيرة .

- * طواف < dawaafi الطواف حول الكعبة

- * فساد < fasaadi الفساد

- * جفاء < jafaa?i الجفاء

- * صواب < sawaaba الصواب

٨- كلمات مقترضة من المصدر على وزن فعال وكلها تدل على الاسم وينتهي أكثرها بحركة الكسرة القصيرة . وهي غير متصرفة

* صناعة < sanaa?a للدلالة على الاسم
(صناعة) وتجمع على sanaa?-oo?ii

١١ - كلمات مقترضة من المصدر على وزن مقاعلة مع حذف تاء التأنيث من نهاية الكلمة. وكلها غير متصرفة وتدل على الاسم.

- * محاورة < mahaawara محاورة
- * مصافحة < masaafaha مصافحة
- * مباشرة < mubaashara مباشرة
- * مبايعة < mubaaya?a مبايعة
- * مقابلة < muqaabala مقابلة
- * مناظرة < munaazara مناظرة
- * موافقة < muwaafaqa موافقة

١٢ - كلمات مقترضة من المصدر على وزن تفعيل وكلها غير متصرفة وتنتهي بحركة الكسرة القصيرة - وتدل على الاسم.

- * تدبير < tadabiiri تدبير أو تخطيط
- * تفسير < tafsiri تفسير
- * تأخير < taahiiri تأخير
- * تقدير < taqadiiri تقدير
- * تكليف < takaliifi تكليف
- * تكريم < takariimi تكريم
- * تلقين < talqiini تلقين
- * ترتيب < tartiibi ترتيب
- * تأثير < taasiiri تأثير
- * توحيد < tawhiidi توحيد
- * تأويل < taawiili تأويل

خاسرون ، خاسرات hasaar-aruu

* خيانة < hiyaana للدلالة على الاسم
(خيانة) ويشق منها

اسم الحدث :

ysa haa?in - chee ni

خاني

المصدر :

haa?in-chi

خيانة

الصفة :

haa?int-achche

خائن

qaa?int-achchiiyaa

خائنة

haa?int-attuu خائنون ، خائنات

* زيارة < ziiyaara للدلالة على الاسم
(زيارة) ويشق منها

اسم الحدث :

yaa ziiyar - che ni

زارني

(ب) كلمات غير متصرفة :

* عبادة < ?ibaada للدلالة على الاسم
(عبادة)

* إشارة < ?ishaara للدلالة على الاسم
(إشارة)

* جنابة < jinaaya للدلالة على الاسم
(جنابة)

* قيامة < qiyaama للدلالة على الاسم
(يوم القيامة)

* نهاية < nihaaya للدلالة على الاسم
(نهاية)

اسم الفاعل

١ - كلمات مقترضة من اسم الفاعل
المشتق من الفعل الثلاثي

(أ) كلمات منصرفة تأتي على النمط
caacii

* القاضي < ?alkaali وتجمع على ?alkaal-ay
وتتقرب من مقترنة بأداة التعريف (ال)
ويشتق منها .

اسم المصنف :

عين < ?alkaal-ta

اسم المكان :

الحى الذى يسكن فيه القاضي < ?alkaal-ay

المصدر :

القضاء < ?alkaal-qchi أو < ?alkaal-anchi

حاشية أو موظفو القاضي < ?alkaal-aawaa

* والى < waalii وتجمع على waal-aayee
للدلالة على الحاكم أو والى ويشق منها :

المصدر :

الولاية < walitta

(ب) كلمات غير منصرفة تأتي على النمط

caaci

haaji

* حاج < haaji

٢ - كلمات مقترضة من اسم الفاعل
المشتق من الفعل الثلاثي وتأتي على الأنماط
التالية :

(١) النمط < saaeia وهي غير منصرفة

* داخل < daahila

* خارج < haarija

* واقع < waqi?a

* زائد < zaa?ida

٣ - النمط < caacicii

(أ) كلمات منصرفة :

* المهاجر < ?almaajirii المهاجر طلب العلم
أو المتسول وهي تؤنث وتجمع وتقرض
مقترنة بأداة التعريف (ال)

المهاجرة ، الطالبة < ?almaajir-a

المهاجرون ، المهاجرات ، الطلاب ،

الطالبات < ?almaajir-ay

ويشتق منها

المصدر :

التسول ، طلب العلم < ?almaajir-ehi

الفعل المتعدي :

اتخذ تلميذاً < yaa ?almaa-jirt-ad da shii

* اتخذ الن < ?almaa?in

وتجمع وتقرض مقترنة بأداة التعريف

الخائنة < ?almaa?in-a

الخائنون ، الخائنات < ?almaa?in-ay

ويشتق منها اسم الحدث :

خاني yaa haa ?in-che ni

الصفة :

خائن haa ?int-achchee

خائنة haa ?int-achchiiyaa

خوتة ، خائنات haa ?int-attuu

* الفاجر < faajirii تؤنث وتجمع

فاجرة faajir-a

فجار ، فاجرات faajir-ay

* فاسق < faasiqii تؤنث وتجمع

فاسقة faasiq-a

فاسقون ، فاسقات faasiq-ay

ويشتق منها اسم الحدث :

فسق yaa faasiq-ta

المصدر :

للفسق < faasiq-ghi أو faasiq-anchi

* حاكم < haakimii وتجمع على haakim-ay

ويشتق منها اسم الحدث :

حين حاكم yaa hukun-taa

المصدر :

الحكم hukun-ghi أو hukum-chi

* كافر < kaafirii تؤنث وتجمع

كافرة kaafir-a

كفار ، كافرات kaafir-ay

ويشتق منها اسم الحدث :

كفر yaa kaafir-che

المصدر :

الكفر kaafir-ghi

* كامل < kaamirii تؤنث وتجمع

كاملة kaamil-a

كاملون ، كاملات kaamil-ay

ويشتق منها اسم الحدث :

أكل yaa kamal-ta = yaa kammal

(ب) كلمات غير متصرفة :

* الحاصل < ?alhassirii وتقرض

مقترنة بأداة التعريف (ال) !

* خاتم < haatimii وتجمع على haatuma

* جامع < jaamirii

* نادر < naadirii وتؤنث وتجمع

نادرة naadir-a

نادره naadir-ay

* صاحب < saahibii تؤنث وتجمع

صاحبة saahib-a

أصحاب ، صاحبات saahib-ay

* واجب < waajibii تؤنث وتجمع

واجبه waajib-a

واجبات waajib-ay

* ظاهر < zaahirii تؤنث وتجمع

ظاهرة zaahir-a

ظاهرون ، ظاهرات zaahir-ay

٤ - كلمات مقترضة من اسم الفاعل
المشتق من الفعل غير الثلاثي ٥

(أ) كلمات متصرفة :

* مبذر < mubazzarii تؤنث وتجمع

مبذره mubazzar-aa

مبذرون ، مبذرات mubazzar-ay

ويشتق منها المصدر :

التبذير mubazzar-anchi

* منافق < munaafukii تؤنث وتجمع

منافقة munaafuk-aa

منافقات ، منافقون munaafuk-ay

ويشتق منها المصدر :

النفاق munaafun-chi

اسم الحدث :

نافقنا yaa.munaafun-che mu

(ب) كلمات غير متصرفة :

* مجدد < mujaddadii وتجمع على

mujaddad-ay

* منزل < munziliii بمعنى الوقت

المناسب :

* مرافق < murafiqii

* مشرك < mushirkii تؤنث وتجمع

مشاركة mushirik-a

مشركون ، شركات mushirik-ay

متولى < mutawallii

اسم المفعول

كلمات مقترضة من اسم المفعول وأكثرها
غير متصرفة وتذكر وتؤنث وتجمع :

(أ) كلمات متصرفة :

* مشهور < mashahuuri تؤنث وتجمع

مشهورة mashahuur-iiyaa

مشهورون ، مشهورات mashahuur-ay

ويشتق منها المصدر :

الشهرة mashahuur-anchi

* مذكر < muzakkari بمعنى شجاع

أو نشيط ، وتؤنث وتجمع

شجاعة ، نشيطة muzakkar-a

شجعان ، شجاعات muzakkar-ay

ويشتق منها المصدر :

الشجاعة ، النشاط muzakkar-anchi

(ب) كلمات غير متصرفة وأكثرها

تؤنث وتجمع :

* معلود < ma?aduudi تؤنث وتجمع

معلودة ma?aduud-iiyaa

معلودون ، معلودات ma?aduud-ay

* مخلوق < mahaluuiqi وتجمع على

mahaluuiq-ay

* مقصود < maqasuudi وتجمع على

maqasuud-ay

* مقبول < maqabuuli

* مكتوب < makatuubi

* مصروف < masaruufi

* أمين < ?amiini بمعنى مخلص
 مخلص ، أمينه ?amiin-iiyaa
 مخلصون ، مخلصات ، أمينون ، أمينات
 ?amiin-ay

ويشتق منها اسم الحدث :
 وثق به yaa ?amin-ta da shii
 الصفة :

* موثق به ?amint-achche
 موثق بها ?amint-achchiiyaa
 موثق بهم أو بن ?amint-attuu
 ويشق منها المصدر :
 الثقة ، الإخلاص ?amin-chi

* بخيل < bahiili
 بخيلة bahiil-iiyaa
 بخلاء ، بخيلات bahiil-ay
 ويشق منها المصدر :
 bahiil-chi أو bahiil-anchi

* بليد < baliidi وتجمع على baliid-ay
 ويشق منها
 المصدر :
 بلادة baliid-anchi

* غريب < gariibi
 غريبة gariib-iiyaa
 غرباء ، غريبات gariib-ay
 ويشق منها المصدر :
 الغربة gariib-anchi

* صحيح < sahiihi بمعنى أمين أو مخلص

* ملور < mudawwarii تؤنث وتجمع
 ملورة mudawwar-a
 ملورات mudawwar-ay

* محسود < mahassadi تؤنث وتجمع
 محسودة mahassad-a
 محسودون ، محسودات mahassad-ay

* مكسور < makassarii تؤنث وتجمع
 مكسرة makassar-a
 مكسرات makassar-ay

* محرم < muharramii تؤنث وتجمع
 محرمة muharram-a
 محرمات muharram-ay

* مربع < murabba?ii تؤنث وتجمع
 مربعة murabba?-a
 مربعات murabba?-ay

* مراد < muraadi

الصفة

كلمات مقترضة من الصفة وكلها تؤنث
 وتجمع .

(أ) كلمات متصرفة :

* عجوز < ?ajuuzi
 عجوز ?ajuuz-a
 عجائز ?ajuuz-ay

ويشتق منها المصدر :
 الشيخوخة ?ajuuz-anchi

shaqiiq-iiyaa شقيقة

shaqiiq-ay أشقاء ، شقيقات

* شَرِير < shariiri

shariir-iiyaa شريرة

shariir-ay أشرار ، شريرات

الاسم الجامد

كلمات مقترضة من الاسم الجامد

(أ) كلمات متصرفة

* الجَن < ?aljan أو ?aljani للدلالة

على الاسم المذكر وتقرض الكلمة

مقترنة بأداة التعريف (ال) وتؤنث

وتجمع :

?aljan-a جنيه

?aljan-ay جن أو جنيات

ويشتق منها المصدر :

?aljan-chi المهارة في العمل

* عودة < ?awra وتستعمل للدلالة على

الحدث بمعنى الزواج :

yaa ?awra تزوج

ويشتق منها المصدر :

?awre الزواج

الفعل المتعدي :

yaa ?awr-ad da زوج

الصفة :

?awr-aaoo متزوج

sahiih-iiyaa أمينه أو مخلصه

أمينات ، مخلصات ، أمناء ، مخلصون

sahiih-ay

ويشتق منها المصدر :

sahiih-anchi امانه ، ثقة ، إخلاص

* شَقِي < shaqiiyyi بمعنى عديم الحياء :

shaqiiyy-iiyaa عديمة الحياء

shaqiiyy-ay عديماء - أو عديمات الحياء

ويشتق منها المصدر :

shaqiiyy-anchi عدم الحياء

(ب) كلمات غير متصرفة :

* جميل < jamiili

jamiil-iiyaa جميلة

jamiil-ay جمال ، جميلات

* مجنون < majanuuni

majanuun-iiyaa مجنونه

majanuun-ay مجنونون . مجنونات

* مريض < mariili

mariil-iiyaa مريضة

mariil-ay مرضى ، مريضات

* مهم < muhimmi

muhimm-iiyaa مهمة

muhimm-ay مهمون ، مهمات

* صوفي < suufi وتجمع على suuf-aaoo

* شقيق < shaqiiqi

* الحبيب < aljiifuu وتجمع على
?aljiif-una أو ?aljiif-ay وتقرن بأداة
التعريف .

* بندير < bandiiri وهو آلة موسيقية .

* براد < barraadi

* دينار < diinaari

* دبر < duburi

* جريدة < jariida وتجمع على jariid-uu
بمعنى صحيفة

أسماء الإشارة والظروف

أولاً : أسماء الإشارة :

كلمات مقترضة من أسماء الإشارة وهي
غير متصرفة :

* هكذا < haka

* هنا < haaza وترد في نهاية الرسالة

فيقال : هذا والسلام haaza wassalaam

* كذا < kaza

ثانياً : الظروف :

(أ) كلمات مقترضة من ظرف الزمان
وهي غير متصرفة :

١ - كلمات تقرض مجردة من أداة

التعريف (ال)

* أبداً < ?abadan أو ?abada

متزوجة ?awr-arriiyaa

متزوجون : متزوجات ?awr-aruu

* دلال < dillaali وتستعمل للدلالة

على البائع المتجول أو السمسرة

بائعة متجولة dillaal-iiyaa

باعة متجولون ، بائعات متجولات dillaal-ay

ويشتق منها المصدر :

تجارة التجول أو السمسرة . dilla-nchi

* جرّم < girma وتستعمل للدلالة

على الكبر أو العظمة .

ويشتق منها اسم الحدث

كبرنى سنا yaa girme mini

الحال :

محترماً ?a girmanche

المصدر :

العظمة أو الاحترام girmam-aawaa

* وزير < waziiri وتجمع على waziir-ay

ويشتق منها اسم الحدث :

عين شخصاً وزيراً yaa wazir-ta

المصدر :

wazir-anchi أو wazir-chi

(ب) كلمات غير متصرفة :

* الخنزير < ?alhanziir وتجمع على

?alhanziir-ay وتقرض مقترنة بأداة

التعريف (ال)

* الفرارة < ?algaraara وتقرض

مقترنة بأداة التعريف (ال)

* ساعة < saa?a للدلالة على الوقت
أو التوفيق والحظ السعيد .

* ساعتذ < saata?izan

٢ - كلمات تقترض^(١) مقترنة بأداة
التعريف (ال) وكلها تدل على مواقيت
الصلاة .

* الفجر < ?alfajiri

* الصبح < ?asuba

* الظهر < ?azahar

* العصر < la?asar

* المغرب < magariba

* العشاء < lisha

٣ - أيام الأسبوع :

* السبت < ?asabar

* الأحد < lahadi وتأتي الكلمة مقترنة
بأداة التعريف .

* الاثنين < litinin وتأتي الكلمة مقترنة
بأداة التعريف .

* الثلاثاء < talaata

* الأربعاء < laraba وتأتي مقترنة بأداة
التعريف :

* الخميس < ?alhamis وتأتي مقترنة
بأداة التعريف .

* الجمعة < jumu?a

(ب) كلمات مقترضة من ظرف المكان
وهي غير متصرفة :

* عند ?inda

* أين < ?inaa وهي تستعمل أداة
للاستفهام عن المكان :

* بين < baayan وهي تستعمل بمعنى
خلف .

الأدوات

والمقصود بالأدوات في هذا البحث هي
حروف الجر وأدوات النصب والاستثناء
والاستدراك والتشبيه .

١ - حروف الجر :

(أ) حروف تأتي بلا مجرورها :

* إلى < ?ila

(ب) حروف تأتي متبوعة بأداة النفي
أو الجور :

* بلا < bila

* به < bihi

٢ - حرف عطف :

* أو < ?aw

٣ - أداة نصب :

* حتى < hatta

٤ - أداة استثناء :

* إلا < ?illa

(١) فيما عدا كلمة magariba

العقود والكسور

أولا : العقود :

* عشرين <	?ishirin
* ثلاثين <	talatin
* أربعين <	?arba ?in
* خمسين <	hamsin
* ستين <	sitin
* سبعين <	saba ?in
* ثمانين <	tamanin
* تسعين <	chisi ?in
* مائتين <	meetan
* أربعمئة <	?arbaminya

ثانيا : الكسور :

* ثلث <	sulusii
* ربع <	rubu ?ii
* خمس <	hmusii
* سدس <	sudusii
* سبع <	subu ?ii
* ثمن <	tumunii
* عشر <	ushira

* غير < gayra

هـ - أدوات الشرط :

* إن < ?in

* إذا < ?idan

٦ - الاستدراك :

* أما < ?ammaa

* لكن < laakin

٧ - التشبيه :

* كما kamar أو kaman ويشق منها

اسم الحدث :

yaa kaman-ta

شابه أو مائل

٨ - التقييد :

* بس < bas

* فقط < faqat

* قط < qat

أهم مصادر المادة العلمية :

- Abraham : Dictionary of The Hausa Language University of London Press, 1973.
- Ahmed, Umar Balarabe : Bora da Mora-IV. N.P.C, 1972.
- Balewa, Abubakar Tafawa : Shaihu Umar N.N.P.C. , 1973.
- Bamalli, Nuhu : Bala Da Babiya N.N.P.C, 1973.
- Bello, Walin Katsina : Gandoki. N.N.P.C , 1973.
- Dembo, Umar : Wasannin yara N.N.P.C, 1972.
- Gogge, Adamu, Dauda Kano : Tabarmar Kunya N.N.P.C., 1973.
- Imam, Abubakar 1. Magana jari ce I II III IV.N.P.C, 1973.
2. Ruwan Bagaja N.N.P.C., 1973.
- Ingawa, Ahmadu : Iliya Dan Maikarfi N.N.P.C., 1973.
- Ka'oje, Abdullahi : Dare Daya, N.N.P.C., 1973.
- Makarfi, Shu'aibu : Jatau Na Kyallu N.N.P.C, 1970.
- Rimmer, Ahmadu Ingawa, Abu Musawa, Yakubu Auna: Zaman mutum da sana'arsa,N.
N.P.C., 1970.
- Tunau, Abubakar : Wasan Marafa, N.N.P.C., 1974.
- Wusasa, Tafida: Jiki Magayi, N.N.P.C, 1973.
- Yahaya, Ibrahim Yaro: Daren She Biyu N.N.P.C, 1971.
: Raramin Sani I, II, N.N.P.C. 1973.
: Ka Kara Karatu, N.N.P.C, 1973.
: Ka yi ta Karatu, N.N.P.C, 1973.

مصطفى حجازى السيد
الأستاذ بمعهد الدراسات والبحوث الأفريقية
بجامعة القاهرة

N. N, P, C = Northern Nigerian Publishing Company Zaria, Nigeria

من قضايا جمع التكسير

للككتور محمد أبو الفتوح شريف

بين يدي البحث :

يتفق اللغويون على أن جمع التكسير هو الجمع العام الذي يدل على أكثر من اثنين أو اثنين في العقلاء وغيرهم ، بتغيير ظاهر في صيغة المفرد ، وقد يكون التغيير في اللفظ مثل : رجل ورجال ، أو في التقدير على حد تعبير الصرفيين الذين مثلوا له بقولهم : فُلك وهِجان حيث اشترك الجمع هنا مع المفرد وزناً وصيغة ، فتطلق الفلك والهجان على المفرد والجمع ، لذا وجد الصرفيون أنفسهم أمام موقف صعب وضعوا أنفسهم فيه بالتحريف الذي اتفقوا عليه ، فاضطروا في مثل تلك الأمثلة إلى القول بالتغيير المقدر . وأكتفى بالقول : إن العرب قد أطلقت بعض الألفاظ على المفرد والجمع دون تغيير ظاهر أو مقدر مثل : فلك وهِجان ودِلاص وكناز^(١) .

ولعل الذي دفع الصرفيين إلى هذا الافتراض هو رأى سيبويه^(٢) الذي اعتبر

إمكان ثنية فُلك على فُلكان^(٣) ، ويدل على أنها وأشباهاها مثل : هذا هِجان وهذا هِجانان^(٤) كلمات مفردة ولا بد أن يحدث تغيير في جمعها ، ولو كان التغيير متخيلاً . وقد رد فريق من العلماء على هذا الافتراض بأن هذه الكلمات ليست جموعاً ، وإنما تعتبر أسماء جموع وهي : بكل اسم دل على أكثر من اثنين وليس له مفرد من لفظه أو معناه ، إذ يعتبر رأيهم هذا قريباً من المنهج الوصفي الذي ينأى عن التأويل والتقدير .

نعود إلى قضية التغيير الذي يحدث بين المفرد وجمع التكسير ، لنعرض أنواعه ، فنجد الصرفيين قد عدوها سبعة ، يقرهم البحث فيها على ستة تغييرات ، ويرفض السابع لمجانبته المنهج الوصفي ، وهذه التغييرات التي عرضوها للتغيير الظاهر هي :

الأول : تغيير بالشكل فقط مثل : أسد جمعاً لأسد ، ووثن جمعاً لوثن^(٥) .

(١) والهجان : كرام الإبل ، تقال للناقة والإبل ، ومنها كنز : كثيرة اللحم الصلبة ، ودلاص : ملساء لينة

(٢) الكتاب ٥٧٧/٣

براقة . ويراجع كتاب سيبويه ٦٣٩/٣

(٣) الكتاب ٥٧١/٣

(٤) شرح الشافية ١٣٥/٢

(٥) التصريح ٣٠٠/٢

الثاني : تغيير بالزيادة فقط مثل : صنوان وقنوان^(١) جمعاً لصنو وقنو ؛ كقول القرآن : « وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان^(٢) » .

الثالث : تغيير بالنقص فقط مثل : تهم وآي^(٣) جمعاً لتهمة وآية .

الرابع : تغيير بالشكل والزيادة مثل : رجال وأولاد جمعاً لرجل وولد ؛ وعليهما قوله تعالى : « من المؤمنين رجال^(٤) » ، وقوله جل شأنه : « ولا تقتلوا أولادكم من إملاق^(٥) » .

الخامس : تغيير بالشكل والنقص مثل : مدن وصبر جمعاً للمدينة وصبور .

السادس : تغيير بالشكل والزيادة والنقص مثل : مرضى وغربان جمعاً لمرضى وغراب ، وعليه قول القرآن : « وإن كنتم مرضى أو على سفر^(٦) » .

السابع : وهو القسم الذي بجانب المنهج الوصفي ويرفضه البحث ، لأنه القسم الذي أوردوه تامة للقسمة العقلية ، لكنهم قالوا : ليس له مثال - وهو : التغيير بالنقص والزيادة دون الشكل ، وسبب رفض البحث له أنه لا يوجد له مثال واحد في الاستعمال اللغوي لذلك نعتبر تغييرات جمع التكسير التي تحدث عند تحويل المفرد إلى جمع ستة تغييرات فقط ، وليست سبعة .

• • •

أولاً : قضية القلة والكثرة في جمع التكسير : اتفق الصرفيون على أن جموع التكسير قسمان : جموع قلة وجموع كثرة ، والممدول اللفظي لجموع القلة بطريق الحقيقة من ثلاثة إلى عشرة^(٧) ، وجموع الكثرة بطريق - الحقيقة : ما جاوز العشرة إلى ما لا نهاية ، وقد اتفقوا^(٨) أيضاً على أن كلا منهما يستعمل مكان الآخر - مجازاً - إن كان للمفرد جمعا قلة وكثرة ، أما إذا لم يكن له إلا جمع قلة

(١) الصنو : إذا خرجت نخلتان أو ثلاث من أصل واحد ، فكل واحد منها صنو ، والقنو : علق النخلة الذي يجمع الشاريخ .

(٢) سورة الرعد / (٣) يمكن إدخال هذا القسم تحت : اسم الجنس الجمعي الذي يمتاز واحده عن جمعه بالتاء .

(٤) سورة الأحزاب / ٢٣ .

(٥) سورة الأنعام / ١٥١ .

(٦) سورة النساء / ٤٣ .

(٧) تستعمل الصيغة التي أسبوها بأبنية القلة مع العدد أحياناً ، فإذا أفرد استوت الدلالة من حيث الكثرة والقلة . ويتضح هذا مع العدد إذ نقول : ثلاثة أشهر ، ونقول مع غيره : شهور ، جاء في القرآن الكريم « إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً » سورة التوبة / ٣٦ كما نلاحظ أن صيغة « أقل » حين ترد فكرة وغير مضافة يغلب أن تأتي مع العدد - وهو أقل من عشرة ، وقد جاء ذلك في موضعين من القرآن الكريم هما قوله تعالى من سورة التوبة : « أريمة أشهر » وقوله من سورة لقمان : « سبعة أبحر » فدلالة القلة قد اكتسبت من حيث العدد لا من حيث الصيغة .

(٨) الجمع ٢ / ١٧٤ والفصل في ألوان الجموع ص ٣٠ .

فقط ، أو جمع كثرة فقط فلا تجوز ؛ لأنه . من قبيل المشترك .

وأسيافنا يقطرن من نجدة^(٦) دما
فكلمة أسياف - يراد بها الكثرة هنا .

وإذا نظرنا إلى القلة والكثرة^(٧) في جموع
التكسير نظرة واقعية بعيدة عن افتراضات
الصرفيين ، وجدنا أن هذه القضية يمكن
هدمها من أساسها ، فجموع التكسير نوع
واحد لا نوعان ، وهذا هو الأقرب - في
رأى - للمنطق وواقع الاستعمال ، حيث لم
يتقيد المستعمل العربي الأول للغة العربية قديماً
بما تخيله الصرفيون ، بدليل اعتراف علماءهم
بأن بعض أبنية القلة قد استغنى بها عن بناء-
الكثرة ، فلا يوجد لأبنية مثل : أرجل
وأقنعة وأعناق ، وأوزانها على : أفعل وأفعل
وأفعال - قالوا : لا يوجد لها أوزان بكثرة ،
فاستعملوها للقلة والكثرة . وبدليل تقريرهم
كذلك أن بعض أبنية الكثرة تغنى عن أبنية

وقد فرق الصرفيون^(١) بينهما بأن جمع
القلة : من الثلاثة إلى العشرة ، وجمع الكثرة
من الثلاثة إلى ما لا يتناهى ، فالفرق بينهما
من جهة النهاية لا من جهة المبدأ ، وعلى هذا
الرأى تكون النيبات من جانب القلة عن الكثرة
لا العكس .

واعترى الصرفيون كذلك أن جموع القلة
تكون في نكرات الجموع ، أما معارفها
فصالحة للقلة والكثرة باعتبار الجنس ،
أو الاستغراق ، فما جاء مبرراً بالإضافة ويدل
على الكثرة . ووزنه على بناء القلة « أفعال »
قول القرآن : « فأولئك أصحاب النار هم
فيها خالدون^(٢) » وقوله : « وإذا قال موسى
لقومه يا قوم إنكم ظلمتم أنفسكم^(٣) » وقوله :
« ولا تسأل عن أصحاب الجحيم^(٤) » ،
وعليه قول حسان بن ثابت :

(١) التصريح ٢ / ٣٠٠ والجمع ٢ / ١٧٤

(٢) سورة البقرة / الآية : ٨١

(٣) سورة البقرة / الآية : ٥٤

(٤) سورة البقرة / الآية : ١١٩

(٥) الحفئات الفر : القصص المتأللة .

(٦) النجدة : هى الشجاعة والقوة . وأبنت بقصيدة من ديوان حسان بن ثابت ص ٢٩٦ وتراجع حاشية

المقتضب ٢ / ١٨٦

(٧) جميع أبنية جموع التكسير تعتمد على السماع ، ولا مجال للقياس الدقيق فيها - من وجهة النظر اللغوية
الحديثة ، وقد اعتبر الصرفيون أبنية القلة أربعة ، وأبنية الكثرة ثلاثة أو أربعة وعشرين بناء ، فما اعتبروه
جموع قلة : أفعل كأنهر ، وأفعال كأصحاب ، وأفعل كأقمصة ، وفعل كصبيبة ، وما اعتبروه جموع كثرة : فعول
كعقول ، وفعائل كصحائف ، وفعال كرجال ، وفوإعل كشواجر . إلى آخر تلك الأبنية التى سيمعرض لها البحث بإيجاز
عند الحديث من قصة الأبنية في جموع التكسير .

القلة ، فلا يوجد لأبنية مثل : قلوب ورجال وأوزانها على : فعول وفعال - قالوا : لا يوجد لها أوزان قلة ، فاستعملوها للقلة والكثرة معاً .

أى أن النوعين - القلة والكثرة - باعتراف الصرفيين يتناوبان الدلالة وفقاً لظروف الاستعمال ، فالفارق الذى وضعوه من حيث الدلالة ليس دقيقاً من هذه الناحية .

ومن ناحية أخرى نجد القرآن الكريم - وهو أعلى وأرفع نماذج الكلام العربى - الفصيح قد استخدم بعض أوزان القلة - التى زعمها الصرفيون فى الدلالة على الكثرة ، كما استخدم بعض أوزان الكثرة التى زعموها كذلك فى الدلالة على القلة ، مما يؤكد انهيار هذه النظرية من أساسها . فن الأولى قول القرآن : « ولو أن ما فى الأرض من شجرة أقلام »^(١) وقوله كذلك : « كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتاً فأحياكم »^(٢) وقوله : « من ذا الذى يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له أضعافاً كثيرة »^(٣)

فالكلمات : أقلام وأمواتاً وأضعافاً ، ووزن كل منها : أفعال - وهو من الأبنية التى اعتبرها الصرفيون أبنية قلة ، ودلالة

كل منها فى الآيات الكريمة واضحة على الكثرة أما وضوح ، كما أن لكل من كلمتى : أقلام وأموات جمعاً آخر على أحد أبنية الكثرة المزعومة وهما : قِلام على وزن : فعال ، وموتى على وزن : فَعلى ، ومع ذلك فقد آثر القرآن الكريم البناء الأول « أفعال » على كل من : فعال وفعل .

ومن الناحية الثانية - أى استخدام القرآن الكريم لبعض أوزان الكثرة التى زعموها - فى الدلالة على القلة ، أقول : من تلك الناحية قول القرآن : « والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء »^(٤) حيث نلاحظ أن لفظة (ثلاثة) الدالة على القلة قد اقترنت بجمع الكثرة (قروء) مع وجود جمع آخر مستعمل للقلة من هذا اللفظ وهو : أقراء .

أيمكن بعد هذه الأدلة الواقعية - من الاستعمال اللغوى والقرآنى - أن نوافق الافتراض الصيرفى الذى قسم جموع التكسير إلى قلة وكثرة ؟

• • •

ثانياً : قضية الأبنية فى جموع التكسير : (غير منتهى الجموع) :

وقد عدّها الصرفيون سبعة أو ثمانية وعشرين بناءً^(٥) جميعها مصاعى - كما

(١) سورة لقمان - الآية : ٢٧

(٢) سورة البقرة - الآية : ٢٤٥

(٣) سورة البقرة - الآية : ٢٤٥

(٤) سورة البقرة - الآية : ٢٢٨

(٥) هناك أوزان وأبنية أخرى توصلت إليها من استقراء ألفاظ الجموع فى القرآن الكريم ، ومن بحث فى المضاعفة سوى تلك الأبنية الثمانية والعشرين التى سردّها الصرفيون ، سهرضها البحث فى حينها .

(٢) سورة البقرة - الآية : ٢٨

(٤) سورة البقرة - الآية : ٢٢٨

(٥) هناك أوزان وأبنية أخرى توصلت إليها من استقراء ألفاظ الجموع فى القرآن الكريم ، ومن بحث فى المضاعفة سوى تلك الأبنية الثمانية والعشرين التى سردّها الصرفيون ، سهرضها البحث فى حينها .

أسلفت - وحفظها وإدراكها ووضع ضوابط محددة لها أمر تكفل به علماء الصرف^(١) في مطولاتهم ، واستيعاب هذه الضوابط أمر ليس بالسهل ، وإنما مدار الأمر على كثرة الاستعمال والمران اللغوي ، والاعتماد على المراجع اللغوية هو الذي يساعد في التعرف على تلك الأبنية .

ويعتبر علماء الصرف الصيغ التي سيسردها البحث بعد قليل صيغاً مقيسة ، ويقصد بالمقيس في هذا المجال : ما تكسر عليه مفردات لها سمات محددة يجب أن تتوافر فيه .

ومع التسليم بأهمية تلك القواعد ، إلا أن هناك أسماء كثيرة توافرت فيها الصفات التي تؤهلها لأن تكسر على بناء خاص ، ولكنها لم ترد مكسرة عليه ، إما للاعتماد على أنها مقيسة ، وإما للاكتفاء بتكسيرها على غيره من الأبنية^(٢) وليس معنى عدم تكسيرها عليه في كتب اللغة أن ذلك ضئيف : وبخاصة أن هذه الكتب لم تنص على تحريمه ومثال ذلك جمعهم كلمة حبش على : حبشان وأحباش ، وكلمة قدر

على : قدور ، وهما مما ينقاس جمعهما على (أفعال) لأن كلا منهما ثلاثي بوزن (فعل) لم يطرد فيه (أفعال) فيقال : أحباش ، وأقدار . . . وغير هذا كثير مما حدا بالبحث إلى الحكم بسماعية جموع التكسير - كما ألمحت منذ قليل ، بالرغم من الضوابط التي يحاول الصرفيون وضعها لأغاب تلك الجموع .

وسوف يعرض البحث هنا أوزان جموع التكسير بإيجاز دون التعرض لتفاصيل ما يصاغ على كل بناء منها ، فقد تكفلت بهذا الأمر المراجع التي أشرت إليها سابقاً ، ولا أرى جدوى من تكريرها هنا وإنما سأذكر كل وزن مع بعض النماذج القرآنية التي وردت عليه ، ثم أقعد له تفصيلاً يوافق المنهج الوصفي الاستقرائي .

البناء الأول - أفعلة^(٣) (بكسر العين) :
وعلى هذا البناء قول القرآن في جمع جنين على أجنة : « هو أعلم بكم إذ أنشأكم من الأرض وإذ أنتم أجنة في بطون أمهاتكم »^(٤) وجمع هلال على أهلة كقوله : « يسألونك

(١) يمكن مراجعة تلك التفاصيل في المراجع الآتية :

كتاب سيبويه ٣ / ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٤٠٧ ، ٤٠٨ ، ٤٩١ ، ٥٦٧ ، ٤٠٦٥٠ ، ٤٨ / ٢٥٠ - ٢٥٨ ، ٣٥٨ - ٣٩٢ ، ٤١٥ ، والمجمع / ٢ : ١٧٤ - ١٨٣ وشرح الشافية ٢ / ٨٩ - ٢٠٩ والتفريع ٤ / ٣٠٠ - ٣١٧ وشرح المفصل ٩/٨٦ والمقتضب في مواضع متفرقة من ١٠ ، ٢٠ ، والأشرف ٢ / ٣٤٣ - ٣٧٩ وهذا العرف / ١٠٢ - ١١٣ والفصل في ألوان الجموع ٣٣ - ٩٩ وفي تصريف الأسماء / ٢٨٢ - ٣١٩

(٢) يراجع الفیصل / ١٠١

(٣) ورد هذا البناء أربع عشرة مرة في القرآن الكريم من واقع الاستقراء بقطع النظر عن تكرار بعض الألفاظ مثل أفئدة وغيرها

(٤) سورة النجم الآية : ٣٣

عن الآهة^(١) ، ولسان على ألسنة كقوله :
« وإن منهم لفريقاً يلوون ألسنتهم بالكتاب »^(٢)
وفؤاد على أفئدة كقوله : « فاجعل أفئدة من
الناس تهوى إليهم »^(٣) ، وسلاح على أسلحة
كقوله : « ود الذين كفروا لو تغفلون عن
أسلحتكم »^(٤) ، وذليل على أذلة كقوله :
« ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة »^(٥) ،
ومتاع على أمتعة كقوله : « ود الذين كفروا
لو تغفلون عن أسلحتكم وأمتعتكم »^(٦) ،
وعزيز على أعزة كقوله : « . . أعزة على
الكافرين »^(٧) ، وكنان على أكنة كقوله :
« وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه »^(٨) ،
ولله على آلهة كقوله : « قالو يا موسى
اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة »^(٩) ، وإمام على
أئمة كقوله : « وجعلناهم أئمة يدعون إلى
النار »^(١٠) ، وشحيح على أشحة كقوله :

« أشحة عليكم »^(١١) ، وجناح على أجنحة
كقوله : « جاعل الملائكة رسلاً أولى -
أجنحة »^(١٢) ، وسوار على أسورة كقوله :
« فلولاً ألقى عليه أسورة من ذهب »^(١٣) .

ونلاحظ^(١٤) أن هذا الجمع ورد في
الاستعمال القرآني جمعاً للمفردات التي على
وزن : فعيل - مضاعف العين ، وفعال
وفتال وفعال .

البناء الثاني - أفعل^(١٥) (بضم العين) :

وعلى هذا البناء قول القرآن الكريم في
جمع نفس على أنفس : « ونقص من الأموال
والأنفس والثمار »^(١٦) ، وجمع شهر على
أشهر كقوله : « ألحج أشهر معلومات »^(١٧)
ويد على أيد كقوله : « فامسحوا بوجوهكم
وأيديكم »^(١٨) ، ورجل على أرجل كقوله :

-
- (١) سورة البقرة الآية : ١٨٩
(٢) سورة إبراهيم الآية ٢٧
(٣) سورة آل عمران الآية : ١٢٣
(٤) سورة المائدة الآية : ٥٤
(٥) سورة الأنعام الآية ٢٥ ولسان العرب (كنن) : والكن أو الكنة أو الكنان : وقاء كل شيء وسره ،
والكنن : البيت أيضاً ، والجمع أكنان وأكنة .
(٦) سورة الأعراف الآية : ١٣٨
(٧) سورة الأحزاب الآية : ١٩
(٨) سورة الزخرف الآية : ٥٣
(٩) سورة الزمر الآية : ٤٢
(١٠) سورة النساء الآية : ٤٣
(١١) سورة آل عمران الآية : ١٢٣
(١٢) سورة المائدة الآية : ٥٤
(١٣) سورة الأنعام الآية ٢٥
(١٤) يراجع الكتاب ٦٠١/٣ - ٦٠٧، ٦٠٤، ٦٣٤، والجمع ١٧٥/٢ والتصريح ٣٠٣/٢ والأشهر ٣٥٠/٢
(١٥) ورد هذا البناء سبع مرات في القرآن الكريم من واقع الاستقراء - بقطع النظر عن تكرار بعض الألفاظ
مثل : أنفس وغيرها .
(١٦) سورة التوبة الآية : ٢
(١٧) سورة فاطر الآية : ١
(١٨) سورة التوبة الآية : ٢

« وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم »^(١) ،
وعين على عين كقوله : « فلما ألقوا
سحروا أعين الناس »^(٢) ، ونعمة على أنعم
كقوله : « فكفرت بأنعم الله »^(٣) ، وبحر
على أبحر كقوله : « والبحر بمدّه من بعده
سبعة أبحر »^(٤) .

ونلاحظ^(٥) أن هذا الجمع ورد في
الاستعمال القرآني جمعاً للمفردات التي على
وزن فَعَلَ - صحيح اللام أو محذوفها ،
وفِعَلَ ، وفِعِلْه :

البناء الثالث - أفعال :

ويعتبر هذا الوزن أكثر أوزان جموع
التكسير استعمالاً في القرآن الكريم^(٦) .
وعلى هذا البناء قول القرآن في جمع ميت على
أموات : « كيف تكفرون بالله وكنتم
أمواتاً فأحياكم »^(٧) ، وبصر على أبصار

كقوله : « إن في ذلك لعبرة لأولي الأبصار »^(٨)
وابن على أبناء كقوله : « يعرفونه كما يعرفون
أبنائهم »^(٩) ، وسبب على أسباب كقوله :
« وتقطعت بهم الأسباب »^(١٠) ، وند على
على أنداد كقوله : « ومن الناس من يتخذمن
دون الله أنداداً »^(١١) ، ونخدن على أخذان
كقوله : « ولامتخذات أخذان »^(١٢) ،
ودبر على أدبار كقوله : « ومن الليل ففسخه
وأدبار السجود »^(١٣) وزلم على أزلام كقوله :
« وأن تستقسموا بالأزلام ذلكم فسق »^(١٤) ،
ويقظ على أيقاظ كقوله : « وتحسبهم أيقاظاً وهم
رقود »^(١٥) ، وعنب على أعناب كقوله :
« وجعلنا فيها جنان من نخيل وأعناب »^(١٦) ،
ولوح على ألواح كقوله : « وألقى الألواح
وأخذ برأس أخيه »^(١٧) ، وصنم على أصنام
كقوله : « واجنبي وبنى أن نعبد الأصنام »^(١٨) ،
وسبط على أسباط كقوله : « وقطعناهم
اثنتي عشرة أسباطاً أمماً »^(١٩) ، ومثل على أمثال

- (١) سورة المائدة الآية : ٦
(٢) سورة النحل الآية : ١١٢
(٣) يراجع الكتاب ٣ / ٥٦٧ ، ٥٧١ ، ٥٧٢ ، ٥٧٥ - ٥٧٨ ، ٥٨١ ، ٥٨٧ ، ٥٨٨ ، ٥٩١ ،
٥٩٤ ، ٥٩٧ ، ٥٩٩ ، ٦٠٥ - ٦٠٧ ، ٦٢٨ ، ٦٢٩ ، والجمع ٢ / ١٧٥ والتصريح - ٣٠١ / ٢ والأشرف ٢ / ٣٤٦
(٤) وصل عدد مرات استعمال القرآن لصيغة أفعال : مائة وأحدى عشرة مرة دون تكرار في مختلف
سور القرآن الكريم - من واقع الاستقراء الدقيق ، بصرف النظر عن تكرار بعض الجموع ، فهناك بعض الكلمات
التي استخدمت أكثر من عشر مرات مثل : أموال وأولاد ، وغيرهما ، وقد أحصيت كلا منها بوحدة ،
ولم أحص التكرار .
(٥) سورة آل عمران الآية : ١٣ (٩) سورة البقرة الآية : ١٤٦ (١٠) سورة البقرة الآية : ١٦٦
(٦) سورة البقرة الآية : ١٦٥ (١٢) سورة النساء الآية : ٢٥ (١٣) سورة ق الآية : ٤٠
(٧) سورة المائدة الآية : ٣ (١٥) سورة الكهف الآية : ١٨ (١٦) سورة يس الآية : ٤
(٨) سورة الأعراف الآية : ١٥٠ (١٨) سورة إبراهيم الآية : ٣٥ (١٩) سورة الأعراف الآية : ١٦٠

كقوله : « ويضرب الله الأمثال للناس »^(١) ،
ونسب على أنساب كقوله : « فلا أنساب
بينهم يومئذ »^(٢) ، ووزر على أوزار كقوله :
« حتى تضع الحرب أوزارها »^(٣) ،
وأذن على أذان كقوله : « وأذان يسمعون بها »^(٤)
وإلى على آلاء كقوله : « فاذكروا آلاء الله »^(٥)
وبر على أبرار في قوله : « إن الأبرار لفي
نعيم »^(٦) ، وقدم على أقدام كقوله « وليزبط
على قلوبكم ويثبت به الأقدام »^(٧) ، وهوى
على أهواء كقوله : « ولا تتبع أهواء الذين
لا يعلمون »^(٨) ، ونُصِب على أنصاب
كقوله : « إنما الخمر والميسر والأنصاب
والأزلام رجس »^(٩) ، ورحم على أرحام
كقوله : « واتقوا الله الذي تساءلون به
والأرحام »^(١٠) ، وضغت على أضغاث
كقوله : « بل قالوا أضغاث أحلام »^(١١) ،
وفن على أفنان كقوله : « ذواتا أفنان »^(١٢) ،
ومعنى على أمعاء كقول رسول الله صلى الله
عليه وسلم : « المؤمن يأكل في معي واحد ،
والكافر يأكل في سبعة أمعاء »^(١٣) ، وتيرب

على أتراب كقول القرآن أيضاً : « وعندهم
قاصرات الطرف أتراب »^(١٤) . وغير ذلك
كثير مما يضيق البحث عن ذكر جميع نماذجه
الكريمة .

ولاحظ أن هذا الجمع^(١٥) قد ورد في
الاستعمال القرآني جمعاً للمفردات التي على
أوزان : فَعَل ، وفَعِل . — مضاعف العين
ومعتلها ، وفَعِل ، وفَعِل ، وفَعِل ، وفَعِل ،
وفَعِل ، وفَعِل — صحيح اللام ومنقوصها ،
وفَعِل .. وغيرها .

البناء الرابع — فعلة (بهكسر فسكون) :

وهو وزن سماعي غير مطرد ، وقليل
في الاستعمال اللغوي مما حدا بابن السراج^(١٦)
إلى القول بأنه من أسماء الجمع ، وليس من
أوزان التكسير ، وعلى هذا البناء جمع
القرآن الكريم أخ على إخوة في قوله :
« وجاء إخوة يوسف فدخلوا عليه فعرفهم »^(١٧)
وفى على فتية كقوله : « إنهم فتية آمنوا
بربهم وزدناهم هدى »^(١٨) ، وقاع على قبيعة

(١) سورة إبراهيم الآية : ٢٥ (٢) سورة المؤمنون الآية : ١٠١ (٣) سورة محمد الآية : ٤
(٤) سورة الحج الآية : ٤٦ (٥) سورة الأعراف الآية : ٦٩ (٦) سورة الانقطار الآية : ١٣
(٧) سورة الأنفال الآية : ١١ (٨) سورة الباقية الآية : ١٨ (٩) سورة المائدة الآية : ١٠
(١٠) سورة النساء الآية : ١ (١١) سورة الأنبياء الآية : ٥ (١٢) سورة الرحمن الآية : ٤٨
(١٣) البخاري بحاشية السنن — كتاب الأشربة باب ١٢ بطرق كثيرة وصحيح مسلم كتاب الأشربة (باب
(١٤) سورة ص الآية : ٥٢
(١٥) يراجع الكتاب ٣ / ٥٦٨ ، ٥٧٠ ، ٥٧٧ ، ٥٨٥ ، ٥٩٣ ، ٥٩٧ ، ٦٠٧ ، ٦٠٨ ، ٦٢٨ —
٦٣١ ، ٦٣٥ ، ٦٣٦ ، ٦٤٣ ، والجمع ٢ / ١٧٤ ، والتصريح ٢ / ٣٠٢ والأشرف ٢ / ٣٤٨
(١٦) التصريح ٢ / ٣٠٤ والجمع ٢ / ١٧٥ والأشرف ٢ / ٣٤٤
(١٧) سورة يوسف الآية : ٥٨ (١٨) سورة الكهف الآية : ١٣

كقوله : « والذين كفروا أعمالهم كسراب
بقيعة » (١).

ولم يرد في القرآن الكريم سوى هذه النماذج
الثلاثة .

ونلاحظ أن هذا البناء (٢) قد جاء جمعاً في
الاستعمال القرآني لوزن واحد وهو : فَعَلَّ -
محذوف اللام ، أو منقوصها ، أو من الأجوف .

البناء الخامس - فَعَلَّ (بضم فسكون) :

وعلى هذا البناء قول القرآن الكريم في جمع
شحيح على شحّ : « وأحضرت الأنفس
الشح » (٤) وأصم وأبكم وأعمى على : صم
وبكم وعمى كقوله : « صم بكم عمى فهم
لا يرجعون » (٥) ، وألذ على لذّ كقوله :
« وتلذ به قوماً لدا » (٦) ، وأزرق على زُرّق
كقوله : « ونحشر المحرمين يومئذ زرقا » (٧)
وبدنة على بُدْن كقوله : « والبدن جعلناها لكم
من شعائر الله » (٨) ، وأغلب على غلب كقوله
« وجدائق غلبا » (٩) وساق على سوق كقوله :

« فطفق مسحاً بالسوق والأعناق » (١٠) إلى آخر
تلك النماذج .

ونلاحظ أن هذا البناء (١١) قد جاء في
الاستعمال القرآني جمعاً لأوزان : فَعِيل - من
المضعف ، وأفعل وفعلاء ، وفعله ، وفَعَّل
(من الأجوف) .

البناء السادس - فعل (بضمين) :

وعلى هذا البناء تأتي أوزان مطردة ، كما
يأتي عليها غير ذلك ، وعليه قول القرآن في جمع
رسول على رسل : « وما محمد إلا رسول قد
خلت من قبله الرسل » (١٢) ، وسقف على سقف
كقوله : « سقفاً من فضة » (١٤) وصحيفة
على صحف كقوله : « أو لم تأتهم بيّنة مافي
الصحف الأولى » (١٥) ، وفراش على فرش
كقوله : « متكئين على فرش بطائنها من
إستبرق » (١٦) ، وخمار على خمر كقوله :
« وليضربن بخمرهن على جيوبهن » (١٧) ،
وعروب على عرب كقوله : « عرباً أتراباً » (١٨)
إلى آخر تلك النماذج .

- (١) سورة النور الآية : ٣٩ (٢) يراجع الكتاب ٥٠٦/٢ والجمع ١٧٥/٢ والتصريح ٣٠٤/٢
(٣) ورد هذا البناء ست عشرة مرة في القرآن الكريم من خلال الاستقراء بقطع النظر عن تكرار بعض
الألفاظ .
(٤) سورة البقرة الآية : ١٨ (٥) سورة مريم الآية : ٩٧ (٦) سورة طه الآية : ١٠٢
(٧) سورة الحج الآية : ٣٦ (٨) سورة محمد الآية : ٣٠ (٩) سورة ص الآية : ٢٣
(١٠) يراجع الكتاب ٥٧١/٣ ، ٥٧٧ ، ٥٩١ ، ٥٩٤ ، ٥٩٥ ، ٦٠٦ ، ٦٠٢ ، ٦٢٧ ، ٦٢٨ ،
٦٤٤ ، ٦٤٩ والجمع ١٧٥/٢ والتصريح ٣٠٤/٢ والأشموقي ٣٥١/٢
(١٢) ورد هذا البناء ست عشرة مرة في القرآن الكريم من خلال الاستقراء بقطع النظر عن تكرار بعض الألفاظ
(١٣) سورة آل عمران الآية : ١٤٤ (١٤) سورة الزخرف الآية : ٣٣ (١٥) سورة طه الآية : ١٣٣
(١٦) سورة الرحمن الآية : ٥٤ (١٧) سورة النور الآية : ٣١
(١٨) سورة الواقعة الآية : ٣٧ ولسان العرب (عرب) وعرب جمع عروب : وهي المرأة الحسناء المنسوبة إلى زوجها .

ونلاحظ أن هذا البناء^(١) جاء في الاستعمال
القرآني جمعاً لوزن: فعول وفعل وفعلية وفعل
وفعول وفعلية وفعل وفعلية وفعلية .

البناء السابع - فعل (بضم ففتح) :

وعلى هذا البناء جمع أخرى على آخر في
قول القرآن : « فعلة من أيام آخر^(٢) » ،
وجمع سنة على سنن في قوله : « قد خلت
من قبلكم سنن^(٣) » ، وقرية على قرى في
قوله : « ولو أن أهل القرى آمنوا^(٤) » ،
وظلة على ظلل كقوله : « وإذا غشيهم موج
كالظل^(٥) » ، وزمرة على زمّر كقوله :
« وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمرا^(٦) » ،
وصورة على صور كقوله : « وصوركم
فأحسن صوركم^(٧) » وكبرى على كبر
كقوله : « إنها لإحدى الكبر^(٨) » ، وجدة
على جدّد كقوله : « ومن الجبال جدد
بيض^(٩) » . . . إلى آخر تلك النماذج .

ونلاحظ أن هذا البناء^(١١) قد ورد في
الاستعمال القرآني جمعاً لوزن: فُعْل وفُعْلة
وفُعْلة

البناء الثامن - فعل^(١٢) (بكسر ففتح) :

وعلى هذا البناء جمع شيعة على شيع في قول
القرآن الكريم : « ولقد أرسلنا من قبلك في
شيع الأولين^(١٣) » ، وقطعة على قطع في قوله :
« وفي الأرض قطع متجاورات^(١٤) » ، وكسفة
على كسف في قوله : « أوتسقط السماء كما
زعمت علينا كسفا^(١٥) » ، وبيعة على بيع في
في قوله : « هدمت صوامع وبيع وصلوات^(١٦) »
وعصمة على عصم في قوله : « ولا تمسكوا
بعصم الكوافر^(١٧) » .

ونلاحظ أن هذا الجمع^(١٨) لم يطرّد في
الاستعمال القرآني إلا في جمع فعلة على فِعْل .

(١) يراجع الكتاب ٣/ ٦٠١ ، ٦٠٢ ، ٦٠٤ ، ٦٠٧ ، ٦٠٨ ، ٦١٠ ، ٦٣١ ، ٦٣٥ - ٦٣٧ ،
٦٣٩ ، ٦٤٨ والهمع ١٧٥/٢ والتصريح ٣٠٥/٢ والأشموقي ٣٥٢/٢
(٢) ورد هذا البناء خمس عشرة مرة في القرآن الكريم من خلال الاستقراء - بقطع النظر عن تكرار بعض
الألفاظ .

(٣) سورة البقرة الآية ١٨٤ .
(٤) سورة الأعراف الآية ٩٦
(٥) سورة الزمر الآية ٧٣ (٨) سورة غافر الآية ٦٤ (٩) سورة المدثر الآية ٣٥
(١٠) سورة فاطر الآية ٢٧ واللسان (جدة) وجدة كل شيء : طريقته وعلامته ، ومعناها في الآية :
طرائق تخالف لون الجبل . (١١) يراجع سيويه ٦٠٨/٣ والأشموقي ٣٥٤/٢ والفيصل ص ٥٠
(١٢) من خلال الاستقراء القرآني ، وجدت هذا البناء لم يرد أكثر من خمس مرات - إذا صرفنا النظر عن
تكرار كلمة مثل شيع وكسف في أكثر من موضع .
(١٣) سورة الحجر الآية ١٠ (١٤) سورة الإسراء الآية ٩٢ (١٥) سورة الحجج الآية ٤٠
(١٦) سورة الرعد الآية ٤ (١٧) سورة المتعنة الآية ١٠
(١٨) يراجع الكتاب ٣/ ٨١ ، ٥٩٣ ، ٥٩٤ والهمع ١٧٦/٢ والتصريح ٣٠٦/٢ والأشموقي ٣٥٥/٢

البناء التاسع - فُعْلَة (بضم ففتح) :

وقد لاحظت من خلال استقراي لألفاظ المجموع في القرآن الكريم أن هذا البناء لم يستخدم فيه مطلقاً ويرى الصرفيون^(١) أنه يطرد في جمع كل وصف عاقل على وزن (فاعل) معتل اللام مثل : قاض وقضاة ، وراع ورعاة ، وأقول : إن ما جاء على وزن (فُعْلَة) في القرآن الكريم - وهو صحيح اللام إنما جاء صيغة مبالغة ، ولم يرد جمع تكسير ، وذلك كقول القرآن الكريم في غير موضع من سورة الحمزة : « ويل لكل همزة لمزة^(٢) » ، وقوله : « وما أدراك ما الخطمة^(٣) » ، فالكلمات : همزة ولمزة وخطمة^(٤) - وجميعها على وزن فُعْلَة هي صيغ للمبالغة ، وليست من جموع التكسير كما ألحمت .

البناء العاشر - فَعَاة^(٥) (بفتحتين) :

وعلى هذا البناء جمع ساحر على سحرة في قول القرآن : « فأتى السحرة ساجدين^(٦) » وسافر وبار على سفرة وبررة في قوله :

« بأيدي سفرة كرام بررة^(٧) » ، ووارث على ورثة في قوله : « واجعلني من ورثة جنة النعيم^(٨) » ، وخازن على خزنة في قوله : « وقال لهم خزنتها^(٩) » وكافر وفاجر على كفرة وفجرة في قوله : « أولئك هم الكفرة الفجرة^(١٠) » ، وحفيد على حفدة في قوله : « وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة^(١١) » .

ونلاحظ أن هذا الجمع لم يطرد في الاستعمال القرآني إلا في جمع وصف مذكر عاقل صحيح اللام - وبهذا أقر الصرفيون^(١٢) ، ويقصد بالوصف في تلك النماذج صيغة فاعل ، وجاءت في سبعة مواضع ، وصيغة فاعل وجاءت في موضع واحد :

ويجيز المنهج الوصفي الاستقراي جميع الصيغ الواردة دون تمييز لإحداها مادامت كلها واردة عن الفصحاء :

البناء الحادي عشر - فَعَلَى (بفتح فسكون) :

وقد ورد هذا البناء ثلاث مرات في القرآن الكريم ، بصرف النظر عن تكرار لفظي موقى ومرضى^(١٣) .

(١) يراجع سيبويه ٢/٢٠٦ ، ٣/٦٣١ والمقتضب ٢/٢١٨ والأشمونى ٢/٣٥٧

(٢) سورة الحمزة الآية ١ (٣) سورة الحمزة الآية ٥

(٤) همزة لمزة : طعان عياب للناس ، الخطمة : جهنم - لخطبها ما يلقى فيها .

(٥) ورد هذا البناء ثمان مرات في القرآن الكريم - استقراء بقطع النظر عن تكرار بعض الألفاظ .

(٦) سورة الشعراء الآية ٤٦ (٧) سورة عبس الآيات ١٥ ، ١٦ (٨) سورة الشعراء الآية ٨٥

(٩) سورة الزمر الآية ٧١ (١٠) سورة عبس الآية ٤٢ (١١) سورة النحل الآية ٧٢

(١٢) يراجع الكتاب ٢/٢٠٦ ، ٣/٦٣١ والمقتضب ٢/٢١٨ والأشمونى ٢/٣٥٧

(١٣) تكررت لفظة (موقى) سبع عشرة مرة ، ولفظة (مرضى) خمس مرات .

البناء الثالث عشر - فُعِّلَ^(٧) (بالضم وفتح العين المشددة) :

وعلى هذا البناء جمع ميت على مَوْتَى كقوله :
« وقالوا لإخوانهم إذا ضربوا في الأرض
أو كانوا غزى^(٨) » ، وساجد على سجد في
قوله : « وقلنا لهم ادخلوا الباب مبعدا^(٩) » ،
وخاشع على خشع في قوله : « خُشِعَا
أبصارهم^(١٠) » ، وكانس على كنس ، وخانس
على خنس في قوله : « فلا أقسم بالخنس
الحوار الكنس^(١١) » .. إلى آخر تلك النماذج .

ونلاحظ اطراد هذا الوزن^(١٢) في وصف
صحيح اللام على فاعل أو فاعلة . وأقول :
يقصد بالوصف هنا : اسم الفاعل (فاعل)
أو صيغة المبالغة (فعَّال) .

البناء الرابع عشر - فُعَّال (بضم الأول وتشديد
الثاني مفتوحاً مع المد) :

وقد لاحظت ورود هذا البناء ثلاث مرات
في القرآن الكريم - من خلال الاستقراء
بصرف النظر عن تكرار لفظتين منها في أكثر

وعلى هذا البناء جمع ميت على مَوْتَى كقول
القرآن : « وإذ تخرج الموتى ياذنى^(١) » ،
ومريض على مرضى كقوله : « وإن كنتم
مرضى أو على سفر^(٢) » ، وصريع على
صرعى كقوله : « فترى القوم فيها صرعى^(٣) »
ونلاحظ - كما قرر الصرفيون^(٤) - أن
هذا البناء يطرد في وصف يدل على هلاك
أو توجع أو تشتت .

وأقول : يشترط أن يكون هذا الوصف
على وزن فاعيل مثل : مريض وصرع ،
أو فاعِل مثل : ميت ، كما نلاحظ أن
« فَعَّلَى » يعتبر تطوراً صوتياً للوزن « فَعَّلَ »
حيث طالت حركة اللام فصارت ألفاً مقصورة .

البناء الثاني عشر - فِعْلَكَ^(٥) (بكسر ففتح) :
وقد لاحظت أن هذا البناء قد ورد مرة
واحدة في القرآن الكريم - من خلال الاستقراء
بصرف النظر عن تكرار هذا الجمع ثلاث
مرات في ثلاث سور من القرآن ، وعلى هذا
البناء جاء الجمع الوحيد لكلمة قرد على قرزة
في قوله : « ققلنا لهم كونوا قرزة نحاسين^(٦) »

(١) سورة المائدة الآية ١١٠ (٢) سورة النساء الآية ٤٣ (٣) سورة الحاقة الآية ٧

(٤) يراجع الكتاب ٦٤٧/٣ ، ٦٤٩ ، والأشموقي ٣٥٧/٢

(٥) يراجع الكتاب ٥٦٨/٣ ، ٥٧١ ، ٥٧٥ ، ٥٧٧ ، ٥٨٠ ، ٥٨٨ ، ٥٩٢ ، ٦٢٨ ، والأشموقي ٣٥٨/٢

(٦) سورة البقرة الآية ٦٥ (٧) ورد هذا البناء ثمان مرات في القرآن الكريم - استقراء

(٨) سورة آل عمران الآية ١٥٦ بعض النظر عما تكرر في أكثر من موضع

(٩) سورة النساء الآية ١٥٤ (١٠) سورة القمر الآية ٧

(١١) سورة التكاوير الآية ١٥ ، ١٦ ويقال : كنس الظبي ، أى دخل في كناسه ليستقر فيه ، والخناس : من

صفات الشيطان لأنه يخنس وينقبض إذا سمع ذكر الله تعالى ، والخنس : الكواكب كلها لأنها تخنس في المغييب ،
أو لأنها تخفى نهاراً ، كما تكنس الظباء في بيوتها .

(١٢) يراجع الكتاب ٦٣١ ، ٦٣٣ ، ٣٦٢/٤ ، والأشموقي ٣٥٨/٢

من موضع . وعليه جاء جمع كافر على كفار
في قول القرآن : « يا أيها النبي جاهد الكفار
والمنافقين واغلظ عليهم »^(١) ، وفاجر على
فجار في قوله : « إن الفجار لني بججيم »^(٢) ،
وزارع على زراع في قوله : « يعجب الزراع
ليغبط بهم الكفار »^(٣) .

ونلاحظ اطراد هذا الوزن^(٤) كسابقه في
وصف على وزن (فاعل) . كما نلاحظ أن
وزن «فُعَال» يعتبر تطوراً صوتياً للوزن
«فُعَل» حيث طالت حركة العين فصارت
ألفاً .

البناء الخامس عشر - فِعَال (بكسر
ففتح) :

ويرد هذا البناء في أكثر من أربعة عشر
وزناً^(٥) للمفرد ، نذكر أشهر أمثلتها التي
وردت في القرآن الكريم^(٦) ، كجمع كريم
على كرام في قوله : « كرام برة »^(٧) .

ورجل على رجال في قوله : « من المؤمنين
رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه »^(٨) ،
وثقيل على ثقال في قوله : « صحابا ثقالا سقناه
لبلد ميت »^(٩) ، وجبل على جبال كقوله :
« وتنحتون الجبال بيوتا »^(١٠) وبغل على
بغال كقوله : « والخيول والبغال والحمير
لتركبوها وزينة »^(١١) ، وسمينة على سمان
وعجفاء على عجاف في قوله : « وقال
الملك إني أرى سبع بقرات سمان يأكلهن
سبع عجاف »^(١٢) ، ودم على دماء في قوله :
« لن ينال الله لحومها ولا دماؤها »^(١٣) ،
وأمة على إماء في قوله : « والصالحين من
عبادكم وإمائكم »^(١٤) ، وقائم على قيام في
قوله : « والذين يبيتون لربهم سجداً وقياماً »^(١٥)
ونعجة على نعاج في قوله : « قال لقد ظلمك
بسؤال نعجتك إلى نعاجه »^(١٦) ، وجواد
على جواد في قوله : « إذ عرض عليه بالعشي
الصابغات الحياء »^(١٧) ، وعشراء على عشار في
قوله : « وإذا العشار عطلت »^(١٨) ، وراع

- (١) سورة التوبة الآية ٧٣ (٢) سورة الانطار الآية ١٤ (٣) سورة الفتح الآية ٢٩
(٤) يراجع الكتاب ٦٣١/٣ ، ٦٤٨ ، ٤٨/٤ والمقتضب ٢٦٦/١ والأشوني ٣٥٩/٢ .
(٥) يراجع الكتاب ٢ / ١٨٥ ، ٣ / ٥٦٧ ، ٥٧٠ ، ٥٧٢ ، ٥٧٥ ، ٥٧٦ ، ٥٧٨ - ٥٨٠ ،
٥٨٢ ، ٥٨٥ ، ٥٩١ ، ٥٩٥ ، ٥٩٧ ، ٥٩٨ ، ٦٠٥ ، ٦٠٩ ، ٦١٠ ، ٦١٤ ، ٦٢٦ ، ٦٢٨ - ٦٣٢ ، ٦٣٢ ،
٦٣٤ - ٦٣٦ ، ٦٣٩ ، ٦٤٢ ، ٦٤٣ ، ٦٤٥ - ٦٤٧ ، ٦٤٩ ، والمقتضب ١ / ٢٦٩ ، ٢ / ٢١١
والأشوني ٣٥٩/٢ (٦) ورد هذا البناء ثمانية وثلاثين مرة - من خلال الاستقراء القرآني بصرف
النظر عما تكرر من تلك الصيغ في أكثر من موضع
(٧) سورة هبس الآية ١٦
(٨) سورة النساء الآية ١ (٩) سورة الأعراف الآية ٥٧ (١٠) سورة الأعراف الآية ٧٤
(١١) سورة النحل الآية ٨ (١٢) سورة يوسف الآية ٤٣ (١٣) سورة الحجج الآية ٣٧
(١٤) سورة النور الآية ٣٢ (١٥) سورة الفرقان الآية ٦٤ (١٦) سورة ص الآية ٢٤
(١٧) سورة ص الآية ٣١ . وما قيل افتراضياً عن الإعلال بالقلب الذي أصابه (جواد) مرفوض وصفي لأن
العربي الأول نقطة هكذا دون تغيير أو تبديل .
(١٨) سورة التكميل - ٤

على رعاء في قوله : « حتى يصدر الرعاء »^(١) ،
وآم على إمام في قوله : « واجعلنا للمتقين
إماماً »^(٢) . . إلى آخر تلك النماذج .

ونلاحظ أن هذا البناء ليس مما يطرد
ولا يتقاس ، لأن المفرد فيه على أكثر من
أربعة عشر وزناً - كما ألححت منذ قليل ،
فهو يأتي مثلاً - ومن خلال النماذج القرآنية
التي استشهدت بها - جمعاً لصيغ : فَعِل
وَفَعَلَ وَفَعَّلَ وَفَعَّلَ وَفَعَّلَ وَفَعَّلَ
(محذوف اللام) و فاعل و فَعَلَة و فَعَال و فَعَّلَاء
و فاعل (معتل اللام) و فاعل (مضعف العين
واللام) . أي أن هذا البناء - استقراء وليس
قياساً - يأتي من الحامد والمشتق ، من
الصفة وغيرها ، من الصحيح اللام ومعتلها
ومن أوزان مختلفة ومتنوعة .

كما نلاحظ أن صيغة « فَعَال » هذه تعتبر
تطوراً صوتياً لصيغة فَعَلَ حيث طالت حركة
العين وأشبعحت حتى صارت ألفاً .

البناء السادس عشر - فَعُول^(٣) (بضمين) :
وعلى هذا البناء جمع وجه على وجوه كقول

القرآن : « يوم تبيض وجوه »^(٤) ، وحِجِر
على حجور كقوله : « وربائبكم اللاتي في
حجوركم »^(٥) ، وبرج على بروج في قوله :
« والسماء ذات البروج »^(٦) ، وملك على
ملوك في قوله : « إذ جعل فيكم أنبياء وجعلكم
ملوكاً »^(٧) ، وجرح على جروح في قوله :
« والجروح قصاص »^(٨) ، وذكر على ذكور
في قوله : « وقالوا ما في بطون هذه الأنعام
خالصة للذكورنا »^(٩) ، وشاهد على شهود
في قوله : « ولا تعملون من عمل إلا كنا
عليكم شهوداً »^(١٠) ، وباك على بكى في قوله
« خروا سجداً وبكياً »^(١١) ، وجذع على
جنود في قوله : « ولأصليبنكم في جذوع
النخل »^(١٢) ، وغداة على غُدُوٍّ في قوله :
« واذكر ربك في نفسك تضرعاً وخيفة
ودون الجهر من القول بالغدو^(١٣) والآصال^(١٤) »
وجنْد أو جندي على جنود في قوله :
« وأنزل جنوداً لم تروها »^(١٥) . . إلى آخر تلك
النماذج الكريمة .

(١) سورة القصص / ٢٣

(٢) سورة الفرقان / ٧٤

(٣) يعتبر هذا الوزن ثافي أبنية جموع التكسير استعمالاً في القرآن الكريم بعد وزن « أفعال » حيث بلغ عدد
« ألفاظه » اثنين وخمسين - من خلال الاستقراء في آياته وسوره بصرف النظر عن بعض الجموع التي استعملت أكثر
من مرة في أكثر من موضع (٤) سورة آل عمران الآية ١٠٦

(٥) سورة النساء الآية ٢٣

(٦) سورة البروج الآية ١

(٧) سورة المائدة الآية ٢٠

(٨) سورة المائدة الآية ٤٥

(٩) سورة الأنعام الآية ١٣٩

(١٠) سورة يونس الآية ٦١

(١١) سورة مريم الآية ٥٨

(١٢) سورة طه الآية ٧١

(١٣) تفسير البحر المحيط ٤/٤٥٢ : إن كان الغدو جمعاً لغداة فهو

مقابل بالجمع وهو : بالآصال ، وإن كان مصدر الغداة ، فيكون على حذف تقديره : بأوقات الغدو ، والظاهر

اقتصار الأمر بالذكر على هذين الوقتين .

(١٤) سورة الأعراف الآية ٢٠٥

(١٥) سورة التوبة الآية ٢٦

ونلاحظ أن هذا البناء يطرد - من وجهة نظر الصرفيين^(١) - على أكثر من وزن في المفرد مثل: فَعَلَّ - يَأْتِي العين أو صحيحها، أو مضعف العين واللام، وفَعِلَّ ، وفُعِّلَ ، وفَعَّلَ ، وفَعَّلَ ، وفاعل - صحيح اللام أو معتلها .

كما نلاحظ أن بناء فُعُول يعتبر تطوراً صوتياً لِبَاء «فُعِّلَ» حيث طالت ضمة العين فصارت واواً :

البناء السابع عشر - فُعِّلَان^(٢) (بكسر فسكو) :

وعلى هذا البناء قول القرآن الكريم في جمع وَلَدَ على ولدان : « والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان^(٣) » وحوت على حيتان^(٤) في قوله : « إذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم^(٥) » و غلام على غلمان في قوله : « ويطوف عليهم غلمان لهم كأنهم لؤلؤ مكنون^(٦) » ، وصِنُو على صنوان في قوله : « وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان^(٧) » ، وأخ على إخوان في قوله : « قل إن كان آباؤكم وإخوانكم

وأزواجكم^(٨) . وقوله : « لاجناح عليهن في آياتهن ولا أبناهن ولا إخوانهن^(٩) » .

ونلاحظ أن هذا البناء مع قلة نماذجه في القرآن الكريم ؛ إلا أنه يطرد عند الصرفيين في ثلاثة أوزان هي : فَعَّلَ وفُعِّلَ وفَعَّلَ ، كما يستخدم في غيرها بلا اطراد مثل وُزِّي فَعَّلَ كولد ، وفَعَّلَ - معتل اللام كأخ :

وأقول : إن المنهج الوصفي المعتمد على الاستقرار يسوى بين جميع الأوزان ، ويوافق عليها جميعاً .

البناء الثامن عشر فُعِّلَان (بضم فسكون) : ويعتبر هذا الوزن من أندر الأبنية استعمالاً في القرآن الكريم ، حيث لم يرد - استقراءً - إلا في لفظي جمع ؛ ورد الأول منهما مرتين في القرآن عند جمع ذَكَرَ على ذُكْرَان : « أو يزوجهم ذكراً وإناثاً^(١٠) » ، وورد الثاني ثلاث مرات عند جمع راهب على رهبان في قوله : « ذلك بأن منهم قسيسين ورهباناً ، وأنهم لا يستكبرون^(١١) » .

(١) يراجع الكتاب ٢ / ١٨٦ ، ٥٠٦ ، ٥٧٠ - ٥٧٣ ، ٥٧٥ ، ٥٧٦ ، ٥٧٨ ، ٥٨٢ ، ٥٨٨ - ٥٩٠ ، ٦٠٦ ، ٦٢٦ ، ٦٢٨ ، ٦٢٨ / ٤ ، ٣٨٤ - ٣٨٥ ، والمقتضب ٢٧٠ / ١ والأشموني ٢ / ٣٦١
(٢) لم يرد هذا البناء من خلال استقراءنا لجموع التفسير في القرآن الكريم في أكثر من خمسة جموع بصرف النظر عن تكرار بعضها في أماكن متفرقة . ويراجع الكتاب ٣ / ٥٧٠ ، ٥٧١ ، ٥٧٥ ، ٥٧٦ ، ٥٧٨ ، ٥٨٧ ، ٥٩٠ ، ٥٩١ ، ٥٩٣ ، ٥٩٧ ، ٦٠١ ، ٦٠٣ - ٦٠٥ ، ٦٠٧ ، ٦٠٨ ، ٦١٤ ، ٦٢٨ ، ٦٣٥ ، ٦٤٣ والأشموني ٢ / ٣٦٣
(٣) سورة النساء الآية ٧٥ (٤) ما قيل افتراضياً عن الاعلال التي أصاب حيتان وأن أصلها كان حوتان - مرفوض للغة المذكورة في مواضع سابقة ومشابهة من البحث ،
(٥) سورة الأعراف الآية ١٦٣
(٦) سورة الطور الآية ٢٤
(٧) سورة الرعد الآية ٤
(٨) سورة التوبة الآية ٢٤
(٩) سورة الأحزاب الآية ٥٠
(١٠) سورة الشورى الآية ٥٠
(١١) سورة المائدة الآية ٨٢

وقد اشترط الصرفيون^(١) في هذا الوزن أن يكون صحيح العين ، وليست عينه أولامه من جنس واحد واعتبروا جمع (فَعَل) على (فُعْلان) مما يكثر في هذا الباب وأن (فاعل) يعتبر قليلا ، وأقول - استقراء إن هذا البناء يجوز في جمع أوزان : فَعَل و فَعَلَ أو فَعِيل أو فاعل دون اعتبار فيها للقليل أو الكثير .

البناء التاسع عشر - فُعْلَاء^(٢) (بضم ففتح) :

وعلى هذا البناء جمع سفيه على سفهاء كقول القرآن الكريم : « وإذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء^(٣) » وشفيح على شفعاء في قوله : « ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله^(٤) » ، وعليم أو عالم على علماء في قوله : « إنما يخشى الله من عباده العلماء^(٥) » . . إلى آخر تلك النماذج :

ونلاحظ أن هذا البناء^(٦) يطرد في وصف مذكر عاقل على وزن فعيل بمعنى فاعل - غير مضعف ولا معتل اللام ولا واوى العين ،

ويقرر الصرفيون أن ماورد خلاف ذلك يعتبر شاذاً مثل : خايقة وخلفاء، جبان وجبناء . وأقول : إن من يحكم بواقع الاستقراء اللغوي يؤكد أن هذا البناء يجوز أن تجمع عليه أية صيغة سمعت عن فصحاء العرب ؛ بدليل استخدام القرآن لشهداء^(٧) وهي جمع شهيد ، ودالاتها على اسم المفعول وليست على اسم الفاعل كما اشترط الصرفيون ، وبدليل جمع عاقل بزنة فاعل على عقلاء وسَمَح - وهي مخالفة للوزن - على سُمحاء .

كما نلاحظ أن هذا البناء - فُعْلَاء - يعتبر تطوراً صوتياً للبناء « فَعَلَ » حيث طالت حركة اللام حتى صارت ألفاً مملودة :

البناء العشرون - أفعِلَاء^(٨) (بفتح فسكون فكسر) :

وعلى هذا البناء قول القرآن في جمسع نبيّ على أنبياء في قوله : « اذكروا نعمة الله عليكم إذ جعل

(١) يراجع الكتاب ٥٧٠/٣ ، ٥٧١ ، ٥٧٦ ، ٥٧٥ ، ٥٧٨ ، ٥٩٢ ، ٦٠٤ ، ٦٠٥ ، ٦١٤ ، ٦٢٨ ، ٦٣٢ ، ٦٤٤ ك والأشوني ٢ / ٣٦٤

(٢) ورد هذا البناء إحدى عشرة مرة من خلال الاستقراء في القرآن الكريم ، بصرف النظر عن تكرار بعض الألفاظ في أكثر من موضع .
(٣) سورة البقرة الآية ١٣
(٤) سورة يونس الآية ١٨
(٥) سورة فاطر الآية ٢٨

(٦) يراجع الكتاب ٥٧٠/٣ ، ٥٧١ ، ٥٧٦ ، ٥٧٥ ، ٥٧٨ ، ٥٩٢ ، ٦٠٤ ، ٦٠٥ ، ٦١٤ ، ٦٢٨ ، ٦٣٢ ، ٦٤٤ ك والأشوني ٢ / ٣٦٤

(٧) « فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين » سورة النساء الآية ٦٩
(٨) ورد هذا البناء ست مرات من خلال الاستقراء القرآني بغض النظر عما تكرر من ألفاظ تلك الجبيع

فيكم أنبياء^(١) ، ووليّ على أولياء في قوله :
 « إنما ذلّكم الشيطان يخوف أولياءه^(٢) » ،
 وغنىّ على أغنياء في قوله : « لقد سمع الله
 قول الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء^(٣) »
 ودعيت على أدعياء في قوله : « وما جعل
 أدعياءكم أبناءكم^(٤) » .

ونلاحظ أن هذا البناء^(٥) يطرد في جمع
 وصف مذكر عاقل كسابقه ، لكن بوزن
 فعيل بشرط أن يكون مضعفاً أو معتل اللام .
 ويحكم الصرفيون بشلوذ ما ورد خلاف ذلك
 مثل : صديق وأصدقاء ، وبريء وأبرياء ،
 لعدم اعتلال اللام أو تضعيفها .

وأقول : إن واقع الاستقراء في اللغة
 يؤكد جواز الصيغة ما دامت مسموعة عن
 فصحاء العرب . كما نلاحظ أن هذا البناء
 يعتبر تطوراً صوتياً للبناء « أفعله » حيث
 حذفت لاحقة التاء ، وطالت حركة اللام
 حتى صارت ألفاً بدليل أن كلمة مثل :
 نصيب تجمع على كلا الوزنين — أنصبه ،
 وأنصباء .

ثالثاً : صيغ منتهى الجموع :

البناء الحادى والعشرون — فواعل^(٦) :

وعلى هذا البناء جمع صاعقة على صواعق
 كقول القرآن : « يجعلون أصابعهم في
 آذانهم من الصواعق حذر الموت^(٧) » :
 وصومعة على صوامع كقوله : « ولولا
 دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع
 وبيع^(٨) » ، وموضع على مواضع في قوله :
 « من الذين هادوا يحرفون الكلم عن
 مواضعه^(٩) » ، وغاشية على غواش في قوله :
 « لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش^(١٠) » ،
 وقاعد على قواعد في قوله : « والقواعد من
 النساء^(١١) » ، وناصية على نواص في قوله :
 « فيؤخذ بالنواصي والأقدام^(١٢) » ، وكاعب
 على كواعب في قوله : « كواعب أنرابا^(١٣) »

ونلاحظ أن هذا البناء^(١٤) يطرد في جمع
 اسم أو صفة على (فاعلة) ، وفي الأسماء
 التي على : فوعل أو فوعلة أو فاعل أو فاعلاء
 أو فاعل .

(٢) سورة آل عمران الآية ١٧٥

(٤) سورة الأحزاب الآية ٤

(١) سورة المائدة الآية ٢٠

(٣) سورة آل عمران الآية ١٨١

(٥) يراجع الكتاب ٦٠٤/٣ ، ٦٤٣، ٦٣٤٤ ، والأشموني ٣٦٦/٢

(٦) ورد هذا البناء إحدى وعشرين مرة — من خلال الاستقراء القرآني بصرف النظر عما تكرر من

(٧) سورة البقرة الآية ١٩

ألفاظ هذه الهيئة

(٨) سورة الحج الآية ٤٠ (٩) سورة النساء الآية ٤٦ (١٠) سورة الأعراف الآية ٤١

(١١) سورة النور الآية ٦٠ (١٢) سورة الرحمن الآية ٤١ (١٣) سورة النبا الآية ٣٣

(١٤) يراجع الكتاب ٦١٤/٣ ، ٦١٥ ، ٦٣٢ ، ٦٣٣ ، ٣٧٧/٤ ، ٣٩١ ، والمقتضب ٢١٦/٢ ، ٢١٧

والأشموني ٣٦٧ / ٢

وبحكم الصرفيون بشلوذ ما ورد خلافاً
لذلك كجمعهم فارس على فوارس ،
وناكس على نواكس مثلاً ؛ لأنه على وزن
فاعل للمذكر عاقل .

وأقول : إن منطق الاستقراء اللغوي يجيز
أن يجمع صيغة فاعل على فواعل سواء -
أكانت صفة للمذكر عاقل أو غير عاقل
كصاهل وصواهل ، فضلاً عن الصيغ
الأخرى التي أقرها الصرفيون آنفاً وذلك لأن
الصرفيين أنفسهم أوردوا نماذج فصيحة حول
جمع فاعل العاقل المذكور على (فواعل)
كقول الفرزدق :

وإذا الرجال رأوا يزيد رأيهم
نخضع الرقاب نواكس الأبصار^(١)

وكقول المتنخل اليشكري :

وعلى الجيساد المضمر
ت فوارس مثل الصقور^(٢)

وقول مودود العنبري :

وكنا حسبناهم فوارس كهشمس
حيوا بعد ما ماتوا من الدهر أعصرا^(٣)

البناء الثاني والعشرون - فعائل^(٤) :
وعلى هذا البناء جمع حليمة على حلائل
كقول القرآن : « وحلائل أبنائكم^(٥) » ،
ومدينة على مدائن كقوله : « فأرسل فرعون
في المدائن حاشرين^(٦) » ، وأريكة على أرائك
كقوله : « متكئين فيها على الأرائك^(٧) » ،
وحديقة على حدائق كقوله : « حدائق ذات
بهجة^(٨) » ، ورابية على ربائب كقوله :
« وربائبكم اللاتي في حجوركم^(٩) » ،

ونلاحظ أن هذا البناء^(١٠) يطرد في
جمع الاسم الرباعي المؤنث الذي ثالثه مد
مثل ما ذكرت من آيات كريمة وبحكم
الصرفيون بشلوذ ما عدا ذلك مما نقص شرطاً
كجمع ذبيحة ووديعة وضرة على : ذبائح
وودائع وضرائر ، والشرط الناقص : أن
الاسم الذي على وزن (فعيلة) لا يجب أن
يكون بمعنى (مفعولة) والشرط الناقص من
(ضرة) أن ثالثه ليس مدّاً - من وجهة نظر
الفرض الصرفي :

كما أقر الصرفيون أن مثل : قضية وبريئة
وهراوة تجمع على وزن (فعائل) : قضايا

(١) المقتضب ٢١٧/٢ وشرح أبيات الكتاب للسيرا في ٣٦٧/٢ والتواكس : الذين ينظرون إلى الأرض
من الخوف والدلة (٢) أورده الفصيل / ٧٧

(٣) هذا البيت من شواهد الكتاب ولكن ليس شاهداً على جمع فاعل وفواعل ، وإنما على شيء آخر ،
ولكني أتيت به لأدل على استخدام اللفظ (فوارس) مع أن الصرفيين قد حكموا بشلوذه . يراجع شرح أبيات
الكتاب للسيرا في ٤٣٤/٢ وكهشمس : أحد شجيمان الخوارج . (٤) وزد هذا البناء سبع عشرة مرة في القرآن
(٥) سورة النساء / ٢٣ (٦) سورة النمل آية ٦٠ (٧) سورة الكهف آية ٣١ (٨) سورة النمل آية ٦٠
(٩) سورة النساء آية ٢٣ (١٠) يراجع الكتاب ٦٣٦/٣ ، ٦٣٧ ، ٦٣٩ ، ٢٧٧/٤ ، ٢٩٠ ،

- استقراء - بصرف النظر عما تكرر من ألفاظ
(٦) سورة الشعراء آية ٥٣ (٧) سورة الكهف آية ٣١ (٨) سورة النمل آية ٦٠
(٩) سورة النساء آية ٢٣ (١٠) يراجع الكتاب ٦٣٦/٣ ، ٦٣٧ ، ٦٣٩ ، ٢٧٧/٤ ، ٢٩٠ ،
٣٩١ والمقتضب ١٠ / ٢٧٧ والأشموقي ٣٦٨/٢

وبرايا وهرأوى فكلفوا أنفسهم والدارسين بعدهم شططاً .

وأقول : إن المنهج الوصفي الاستقرائي يجيز الصيغ الواردة جميعاً في وزن (فعائل) سواء أكانت مستوفية للشروط أم غير مستوفية كما يرفض هذا المنهج أن ننسب كلمات مثل : قضايا وبرايا وهرأوى إلى وزن (فعائل) بل نلحقها بوزن (فعالي) الذي سيتناوله البحث بعد قليل .

البناء الثالث والعشرون — فعالي (بفتح الفاء وكسر لام الكلمة المنقوصة) :

ويعتبر هذا البناء أيضاً من أندر الأبنية استعمالاً في القرآن الكريم ، حيث لم يرد من خلال الاستقراء إلا في ثلاثة ألفاظ جموع ؛ تكررت أولها أربع مرات ، وذكرت كل من الثانية والثالثة مرة واحدة ؛ فالأولى جمع ليلة على ليال في قول القرآن : « سبروا فيها ليالي وأياماً آمنين^(١) » والثانية جمع ترقوة على تراق في قوله : « كلا

إذا بلغت التراقي^(٢) » ، والثالثة جمع صبيصة على صياص في قوله : « وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب من صياصهم^(٣) » . ونلاحظ — كما أكد الصرفيون^(٤) — اطراد هذا البناء في أشياء أشهرها : فعُلوة كترقوة ، كما يطرد في جمع فعلاء ، وفعل على مثل : صحراء وحيل وجمعهما : صحار وحبال^(٥) وكذلك فعل وفعل على وفعللة وفعللة وفعللة ، ويحفظ في غيرها كجمع أهل وليل على الأهالي والليالي . وأقول : إن الاستقراء الوصفي يجيز جميع الصيغ المسموعة عن العرب دون اهتمام بالمطرود أو المسموع أو النادر ، فالعبرة بما ورد من نماذج فصيحة علينا اتباعها .

البناء الرابع والعشرون — فعالي^(٦) (بفتح الفاء وفتح لام الكلمة المقصورة) :

وعلى هذا البناء^(٧) جمع يقيم على يتامى كقول القرآن : « وآتوا اليتامى أموالهم^(٨) » ، وحيوة على حوايا كقوله : « إلاما حملت ظهورهما أو الحوايا أو ما اختلط بعظم^(٩) »

(١) سورة سبا آية ١٨ (٢) سورة القيامة آية ٢٦ ويقصد بالتراقي : أهالي الصدر وهي كناية عن قرب مفارقة الروح للجسد (٣) سورة الأحزاب آية ٢٦ ، والصيغة : الحصن ، ومن صياصهم : من حصونهم / تاج المروس — مادة (صيص) .

(٤) يراجع الكتاب ٦٠٩/٣ ، ٦١٠ ، ٦٤٥ ، ٦٤٦ ، ٦٤٩ ، ٦٥٠ والمقتضب ٢/٢٣٠ ، ٢٣١ والأشرفي ٣٧٠/٢ والفصل ٨٢ وما بعدها . (٥) الأصل فيهما : صحارى وحبال ، وأعلت كل منهما لإطلاق قاص (٦) لم يرد هذا البناء في غير خمسة جموع بالقرآن الكريم استقراء — دون نظر إلى تكرار بعض ألفاظه . (٧) وعلى نفس الوزن جمعوا حبل وصحراء على : حبال وصحارى ، وإلى ذلك أشار ابن مالك بقوله : وبالفعلالي والفعالي خمسا صحراء والعدراء والمقيس اتبعا

(٨) سورة النساء آية ٢

(٩) سورة الأنعام آية ١٤٦ والحوايا : الميامر أو المصارين والأمعاء ، وما اختلط بعظم : إليه الضأن .

وَأَيُّمَ عَلَى أَيَّامٍ فِي قَوْلِهِ: «وَأَنْكَحُوا الْأَيَّامِ مِنْكُمْ»^(١) ونصرائي على نصاري في قوله: «لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ»^(٢). ويجدر بنا هنا أن نشير إلى أن جموع بعض الكلمات مثل: خطيئة وقضية وبلية وبريئة وهراوة — وهي: خطايا وقضايا وبلايا وبرايا وهراوى، ومثال الأولى قول القرآن: «إِنَّا نَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَايَانَا»^(٣). أقول: يجدر بنا أن نوافق الخليل، والكوفيين^(٤) في رأيهم الذي يدعم المنهج الوصفي الاستقرائي من أن هذه الجموع: صيغت على وزن «فَعَالَى» الذي نحن بصددده الآن، وعليه تتعدل القاعدة الخاصة بجمع المعتل الآخر الذي بوزن (فَعِيلَة وفَعَالَة) ونقول بجمعها على وزن (فَعَالَى).

وفي هذا تيسير أى تيسير، لأننا بذلك نستغنى عن التقديرات والافتعالات التي أوردها مخالفوهم من البصريين^(٥) الذين اعتبروا مثل هذه الكلمات على وزن (فَعَالِل) قياساً على الصحيح مثل: صحيفة وصحائف

وكبيرة وكبائر، فتأولوا ما تأولوا من أن كلمة (خطايا) مثلاً قد مرت بمراحل — افترضوها — هي: خطايء ثم خطائي، ثم خطائي، ثم خطاءاً، ثم خطايا — بوزن فعائل^(٦).

ونلاحظ أن هذا البناء يطرد — من وجهة نظر الصرفيين^(٧) — في أشياء أشهرها: جمع فعَلاَنَ وفعَلاَمَ وفعَلي، وفعَلي (اسماً أو صفة) وفعَلي. ويحفظ في مثل: يتيم على يتائم، وحوية على حوايا، وقضية على قضايا، ومطية على مطايا.

وأقول: إن جميع الأوزان السابقة — من واقع المنهج الاستقرائي — يجوز جمعها على «فعالي» في: فعَلاَنَ وفعَلي وفعَلي وفعَلي وفعَلي وفعَيل وفعالة، وفعيلة (من معتل اللام أو مضعفها).

البناء الخامس والعشرون — فعالي^(٨) بضم الفاء وفتح لام الكلمة المقصورة):

ويعتبر هذا الوزن من الأبنية النادرة في القرآن الكريم، حيث لم يرد في غير أربعة

(١) سورة النور الآية ٣٢ والآيات: من لا زوج لها، ومن لا زوجة له.
(٢) سورة المائدة الآية ٥١ (٣) سورة الشعراء الآية ٥١ (٤) إراجع الإنصاف للأنباري مسألة ١١٦ ج ٢ ص ٤٢٨ (٥) إراجع الكتاب ٦٣٧/٣ والمقتضب ٢٧٩/١
(٦) يمكن الرجوع إلى تفاصيل تلك القضية بكتابي: نظرة وصفية في تصنيف الأفعال الطيبة الغاية ص ١٠٣، ١٠٤
(٧) إراجع الكتاب ٦٤٥/٣ والمقتضب ٢٧٧/١، ٢٧٨، ٢٧٩، ٢٣٠/٢، والهمج ١٧٩/٣ والبصريح ٣١٤/٢ والفيصل ص ٨٢
(٨) أغفل ابن مالك هذا البناء، ولذا لم يتعرض له شراحه كالأشموني وصاحب التصريح وإن كان الأول قد علق عليه عقب عرضه لوزن (فعالي) بقوله ٣٧١/٢: واعلم أن فعالي، بضم العين في جميع نحو سكران وسكرى وإصح على فعالي بفتحها، وفي غير يتيم من نحو قديم وأسير مستغنى عنه به، وفي غير ذلك مستغنى عنه، وقد ذكره السيوطي في الجمع عند حديثه عن البناء الثماني من أبنية الكثرة ١٧٩/٢ وإراجع الكتاب ٦٤٥/٣، ٦٥٠

جموع من الكتاب العزيز - من واقع الاستقراء - وهي جمع أسير على أسارى في قول القرآن : « وإن يأتوكم أسارى - تُفادوهم^(١) » ، وجمع سكران على سكارى في قوله : « وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد^(٢) » ، وكسلان على كسالى في قوله : « وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى يراءون الناس^(٣) » ، وفريد أو منفرد على فرادى في قوله : « ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم^(٤) » .

ونلاحظ أن هذا البناء - من خلال المنهج الاستقرائي ، وبغض النظر عن إغفال ابن مالك وبعض الصرفيين له ، أقول : نلاحظ أنه يأتي جمعاً لكل وصف على : فعلان ، ويأتي كذلك جمعاً للمفرد الذي بوزن فعيل مثل : قديم وأسير وفريد .

البناء السادس والعشرون - فعالى (بفتح الفاء والعين وكسر اللام وتشديد الياء) : وقد لاحظت من خلال الاستقراء الدقيق لألفاظ الجموع في القرآن الكريم أن هذا البناء لم يستعمل فيه مطلقاً .

ونلاحظ اطراد هذا البناء - من وجهة نظر الصرفيين^(٥) - في الثلاثي سا كن العين وآخره ياء مشددة غير ياء النسب ؛ مثل : كرسى وكراسى ، وقمورى - لنوع من الحمام - وقماوى وإنسى وأناسى ، وجاء على غير القاعلة - على حد قولهم : إنسان وأناسى^(٦) .

وأقول : إن الاستقراء الوصفي يميز الصيغ المسموعة عن العرب في هذا البناء وغيره ، دون اهتمام بالمطرود أو الشاذ أو النادر ، فالعبرة بما ورد من نماذج فصيحة أجازها العرب .

البناء السابع والعشرون - فعالل^(٧) (بفتح الفاء وكسر اللام الأولى) :

وعلى هذا البناء قول القرآن الكريم : جمع ضفدع على ضفادع في قوله : « فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع^(٨) » وملك على ملائكة في قوله : « يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين^(٩) » ، ودرهم على دراهم في قوله : « وشروه بثمن بخس دراهم معدودة^(١٠) » وسلسلة على سلاسل في قوله : « إذ الأغلال في أعناقهم والسلاسل

(١) سورة البقرة الآية ٨٥ (٢) سورة الحج الآية ٢ ، ٣ وقد وردت نفس الكلمة (سكارى) في الآية ٤٣ من سورة النساء (٣) سورة النساء الآية ١٤٢ (٤) سورة الأنعام الآية ٩٤

(٥) يراجع التصريح ٣١٤/٢ والأشمونى ٣٧١/٢ والهمع ١٧٩/٢ والفيصل ص ٨٧ .

(٦) يراجع سيهوبه ٦٢١/٣

(٧) ويرد هذا البناء ثمانى مرات في القرآن الكريم - استقراء - بصرف النظر عن تكرار بعض الجموع

في مواضع مختلفة (٨) سورة الأعراف الآية ١٣٣

(٩) سورة يوسف الآية ٢٠

(١٠) سورة آل عمران الآية ١٢٥

يسحبون^(١) ، وحنجرة على حناجر في قوله : « إذ القلوب لدى الحناجر كاظمين^(٢) » .

ونلاحظ أن الصرفيين^(٣) يقررون ، ولا يخالفهم المنهج الوصفي فيما قرروا - أن هذا البناء يطرد في جمع مجرد الرباعي أو الخماسي ومزيدهما مثل : جعفر وجعفر ، برثن وبرثن ، سفرجل وسفارج ، فرزدق وفرازق أو فرازد . فرى الرباعي قد جمع دون حذف أحد أصوله ، أما الخماسي فقد جمع بحذف الرابع أو الخامس ، وحذف الخامس أولى أما مزيد الرباعي^(٤) والخماسي فتحذف حروف الزيادة من الرباعي والحرف الخامس الأصلي مع الزيادة من الخماسي .

* * *

رابعاً : قضية شبه فعالل وفعاليل :

وهو آخر الأبنية التي ارتآها الصرفيون لجموع التكسير ، ويبدو أنهم استكثروا الأوزان فوضعوا أكثر من عشرة أبنية مختلفة تحت تقسيم واحد وسموه بشبه فعالل ، وعرفوه بقولهم : « وهو ما ماثله عدداً

وهيئة ، وإن خالفه زنة كمفاعل وفياعل ، ويطرد في مزيد الثلاثي غير ما تقدم^(٥) : وقد عبر ابن مالك عن هذا البناء وماشابهه بقوله :

وبفعالل وشسبه انطقا
في جمع ما فوق الثلاثة ارتقى
وقال الأشموني في شرحه : وأما شبهه فيجمع عليه كل ثلاثي مزيد إلا ما أخرجه ابن مالك بقوله : (من غير ما مضى) .. وشمل قوله ما فوق الثلاثة : الرباعي وما زاد عليه ، أما الرباعي فإن كان مجردا جمع على فعالل . وإن كان بزيادة جُمع على شبه فعالل سواء أكانت زيادة للإلحاق أم لغيره^(٦) ، ولم يظفر شبه فعالل بعناية أكثر من هذا من جانب الصرفيين الأوائل .

وأقول : إن المنهج الوصفي الاستقرائي يرفض التعميم ، ويميل إلى استقرار الأمثلة من كلام العرب وتقعيد القواعد المفصلة المناسبة ، وإذا كنا قد اتجهنا مع الصرفيين في تقسيمات جموع التكسير التي وصلت - بعد أن ألغى البحث الفروق بين القلة والكثرة

(٢) سورة غافر الآية ١٨

(١) سورة غافر الآية ٧١

(٣) يراجع الكتاب ٦٢٠/٢ والمقتضب ٢٢٦/٢ ، ٢٢٨ ، والهمع ١٨٠/٢ - ١٨١ والصريح ٣١٥/٢

والأشموني ٢٧٣/٢

(٤) إذا كان الحرف الزائد حرف لين (ألف أو واو أو ياء ساكنة مسبقة بحركة تماثلها) وجاء رابعاً قبل الآخر ، فإنه يبقى إن كان ياء ، ويقلب ياء إن كان ألفاً أو واو أو مثل : قنديل وقناديل ، عصفور وعصافير مصباح ومصاييح .

(٦) التصريح ٣١٦/٢

(٥) الأشموني ٢ / ٢٧٣

إلى ثمانية وعشرين بناء ، فما أحرانا أن نقعد تفصيلاً لما أطاقوا عاياه « شبه فعالل » لأنها — في رأيي — أبنية مستقلة ذات قواعد ثابتة وإن كان يجمع كل تلك الأوزان : أن مفرداتها غير ثلاثية إلا ما تقدم — على حد تعبير ابن مالك الوارد سلفاً .

وسيتناول بحثي هذا البناء من خلال أربعة عشر وزناً — من واقع الاستقراء الدقيق للجموع في القرآن الكريم ، وفي كلام العرب ، وسنعالجها بنفس الأسلوب الذي عالجنّا به أبنية التكسير السابقة .

١ — مفاعيل (١) :

وعليه جاء جمع مضجع على مضاجع كقول القرآن : « واهجروهن في المضاجع (٢) » ، ومعيشة على معاش في قوله : « وجعلنا لكم فيها معاش (٣) » ، وشرق ومغرب على مشارق ومغارب في قوله : « فلا أتقسم برب المشارق والمغارب (٤) » ، ومرفق على مرافق

في قوله : « فاغسوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق (٥) » ، ومفتاح على مفاتيح كقوله : « وعنده مفاتيح الغيب (٦) » : ومنفعة على منافع كقوله : « ليشهدوا منافع لهم (٧) » ، ومسجد على مساجد في قوله : « وأن المساجد لله (٨) » ، ومصنع على مصانع في قوله : « وتتخفون مصانع لعلكم تخادون (٩) » . . . إلى آخر تلك النماذج الكريمة .

ونلاحظ أن هذا الجمع — استقراء — يرد للمفردات التي بوزن : مفعّل أو مفعّل أو مفعّل أو مفعّل أو مفعّل (١٠) . ويرد قليلاً من وزن : مفعّل كمدن (١١) ومداهن ، ومنخل ومناخل .

٢ — مفاعيل (١٢) :

وعليه جاء جمع مسكين على مساكين في قول القرآن : « فكفارته إطعام عشرة مساكين (١٣) » ، وميزان على موازين في قوله : « فن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون (١٤) »

(١) ورد هذا الجمع أربعا وعشرين مرة — من واقع الاستقراء — في القرآن الكريم بصرف النظر عن مرات تكرار بعض الجموع .

ويراجع الكتاب ج ٢٢٧/٣ ، ٢٢٨ ، ٢٤٠ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ج ٤/١٥٠ ، ٢٥٠ ، والأشرف ٢/٣٧٣ .
(٢) سورة النساء الآية ٣٤ (٣) سورة الأعراف الآية ١٠ (٤) سورة المعارج الآية ٤٠
(٥) سورة المائدة الآية ٦ (٦) سورة الأنعام الآية ٥٩ (٧) سورة الحج الآية ٢٨
(٨) سورة الجن الآية ١٨ (٩) سورة الشعراء الآية ١٢٩

(١٠) لم تخرج النماذج القرآنية الأربعة والعشرون عن هذه الأوزان الستة في مفرداتها وأمثلتها على الترتيب : مضجع وشرق ومرضع ومرفق ومعيشة ومفتاح (١١) المدخن : قارورة الدهن

(١٢) ورد هذا الجمع ست مرات في القرآن الكريم استقراء — بصرف النظر عن تكرار بعض ألفاظه . ويراجع الكتاب ج ٢٢٧/٣ ، ٢٢٨ ، ٢٤٠ ، ٢٤٢ ، ج ٤/٢٥٠ ، ٢٥٠ ، والمقتضب ٢ / ٢٨٥ ، ٣٦٢/٣
(١٣) سورة المائدة الآية ٨٩ (١٤) سورة الأعراف الآية ٨

ومحارب على محارب في قوله : يعملون له ما يشاء من محارب (١) ، ومنصباح على مصابيح في قوله : «وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظاً» (٢) ، ومعدار على معاذير في قوله : «ولو ألقى معاذيره» (٣) ، ومقلد على مقاليد في قوله : «له مقاليد السماوات والأرض» (٤) .

ونلاحظ أن هذا الجمع — استقراء — يرد للمفردات التي بوزن : مفعيل أو مفعال أو ميفعل ، كما يأتي قليلاً من وزني : مفعول كوسر ومياسير ، ومفعولة كرجوحة ، ومراجيح ، ومفعول (٥) كلعون وملاعير . كما نلاحظ أن جمع «مفاعيل» يعتبر تطوراً صوتياً للجمع السابق «مفاعل» حيث أشبهت كسرة العين وطالت فصارت ياء .

٣ — فاعيل (٦) :

وهو من الأوزان التي لم يرد عليها ألفاظ جموع في القرآن الكريم . وهو يأتي — استقراء — جمعاً لفعل في قولنا : فيلق (٧)

وفيالق ، وأيطل (٨) وأياطل ، وهيكل وهياكل ، ونيزك ونيازك (٩) :

فنلاحظ أنه يأتي جمعاً لوزن « فاعل » باستمرار .

٤ — فاعيل (١٠) :

وهو من الأوزان النادرة الاستعمال في القرآن الكريم ؛ حيث ورد مرة واحدة ، بغض النظر عن مرات تكراره ، وهو كلمة شيطان (١١) وجمعها شياطين في قول القرآن : « إن المبشرين كانوا إخوان الشياطين » (١٢) .

ويأتي أحياناً جمعاً لفيعول كقولنا : حيزوم (١٣) وحيازيم :

فنلاحظ أن هذا الوزن يأتي جمعاً لفيعال .

وفيعول . ويعتبر هذا البناء (فياعيل) تطوراً صوتياً للجمع السابق (فياعل) حيث أشبهت كسرة العين ، وطالت ، فصارت ياء .

- (١) سورة سبا الآية ١٣ (٢) سورة فصلت الآية ١٢ (٣) سورة القيامة الآية ١٥ والمعاذير : الحجج يعتذر بها — واحد معذر (تاج العروس / عذر) . (٤) سورة الزمر الآية ٦٢ والمقلد : عصا في رأسها اعوجاج يقلد الكلا كما يقلد القتل إذا جعل حبلاً أي يقتل ، والجمع : المقاليد (لسان العرب / قلد) . (٥) منفرد هذه القضية بعلاج خاص بعد الانتهاء من استعراض أبنية جموع التكسير جميعها (٦) يراجع الكتاب ٤/٢٧٩ ، ٣٩٢ والتصريح ٢/٣١٧ والأشتمول ٢/٣٧٣ والهمع ٢/١٨٠ والفصل ص ١٧٨ (٧) الفيلق : الجيش . (٨) الأيطل : الثمارة . (٩) النيزك : الريح القصير . (١٠) يراجع الكتاب ٤/٢٥٢ والمقطب ١ / ٢٦٤ ، والفصل ص ١٧٩ (١١) تعتبر هذه الكلمة ثابتة للوزن (فاعل) إن اعتبرنا الأصل المسمى لها (شطن) بوزن فعل ، فتكون شيطان بوزن : فاعل (١٢) سورة الإسراء الآية ٢٧ (١٣) الحيزوم : صدر السفينة .

٥ - فِعالَة (١) :

وهو من الأبنية التي لم تستعمل في القرآن الكريم . ومنها قولنا في جمع الصيقل (٢) صياقة ، والصيرفي : صيارفة ، والبيطار (٣) : بياطرة ، والصيدلاني : صيادلة .

فتلاحظ أن هذا البناء يأتي جمعاً لفعل وقيسلي وقيعال وقيعلافي .

٦ - فعاليل (٤) :

وعلى هذا البناء جمع جلباب على جلابيب في قول القرآن : « يدنين عليهم من جلابيبهن » (٥) ونخزير على خنازير في قوله : « وجعل منهم القردة والخنازير » (٦) ، وقرطاس على قراطيس في قوله : « يجعلونه قراطيس تبدونها » (٧) ، وسربال على سراويل في قوله : « سراويل تقيكم الحر » (٨) ، وغريب على غرايب في قوله : « وغرايب سود » (٩) .

فتلاحظ أن هذا البناء يأتي جمعاً لفعلال وفعليل ، كما يأتي جمعاً لفعلول وفعلال

وفعلول ، وقد أوردنا أمثلة قرآنية للوزنين الأولين ، أما الأوزان الثلاثة الأخيرة فأمثلتها على الترتيب : عصفور وعصافير ، برهان وبراهين ، برذون (١٠) وبراذين :

ويعتبر هذا الوزن تطوراً صوتياً للوزن (فعالل) حيث طالت وأشبعت كسرة اللام الأولى فصارت باء :

٧ - فعالة :

وهو من الأبنية التي لم تستعمل في القرآن الكريم ، ومنها قولنا في جمع البطريق (١١) : بطارقة ، والجهيد (١٢) : جهابذة ، والسهب (١٣) : لاهبة ، والدهقان (١٤) : دهاقنة .

فتلاحظ أن هذا البناء (١٥) يأتي جمعاً لفعليل وفعليل وفعلال وفعلال .

٨ - فعاعيل (١٦) :

وهو كذلك من الأبنية التي لم تستخدم في القرآن الكريم . ومنها قولنا في جمع الخفاش

(٢) الصيقل : شحاذ السيوف وجلادها

(١) يراجع الهمع ١٨٠/٢ والفصل ص ١٧٩

(٣) البيطار : من يعالج اللواب

(٤) ورد ذكر هذا البناء خمس مرات من واقع الاستقراء القرآني ، بغض النظر عن تكرار بعض ألفاظه . ويراجع

الكتاب ٦٢٣/٣ والمقتضب ٢٢٩/٢ ، ٢٣٢ ، ٢٥٤ ، والأشرف ٣٧٥/٢

(٥) سورة الأحزاب الآية ٥٩ ، (٦) سورة المائدة الآية ٦٠

(٧) سورة الأنعام الآية ٩١ ، (٨) سورة النحل الآية ٨١

(٩) سورة فاطر الآية ٢٧ ولسان العرب (غرب) ويقال : أسود غرابي وغرايب : شديد السواد ، وجمعه :

غرايب . (١٠) البرذون : الدابة .

(١١) البطريق : القائد من قواد الروم . (١٢) الجهيد : القائد الحبير بما يعمل

(١٣) السهب : الطويل من الرجال ، ويراجع في هذه البنية كل من المقتضب ٢٢٦/٢ والهمع ١٨٠/٢

(١٤) الدهقان : رئيس الإقليم وزعيم فلاحي المقيم والفصل ص ١٧٥

(١٥) يراجع كتاب سيويه ٦٢٠/٣ (١٦) يراجع الكتاب ٣٧٨/٤ والفصل ص ١٧٦

خفافيش ، والدكان : دكاكين ، والسلام :
سلام (١) .

فلاحظ أن هذا البناء يأتي جمعاً لصيغتي :
فُعَلَّال وفُعِّل .

٩ - فعالين (٢) :

وهو من الأبنية النادرة في القرآن الكريم ،
حيث ورد منه لفظ واحد ؛ وهو كلمة
شيطان (٣) وجمعه : شياطين في قول القرآن :
« ولقد زيننا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها
رجوماً للشياطين (٤) » .

ونلاحظ أن هذا البناء يأتي جمعاً لأوزان :
فُعْلان وفُعْلان وفُعْلان وفُعْلان ، ونماذجها
على الترتيب : شيطان وشياطين - كما أسلفنا
و:بتان وبساتين ، وسرحان (٥) وسراحين ،
وكروان وكراوين .

١٠ - أفاعِل (٦) :

وعلى هذا البناء جمع أفعلة (بتثنية الهمزة
والميم) على أنامل في قول القرآن : « وإذا
خلواً عضواً عليكم الأنامل (٧) » ، والأرذل
(أو الرذال والرذيل (٨)) على أراذل في
قوله : « وما نراك اتبعك إلا الذين هم أراذلنا (٩) »
ولسورة على أساور في قوله : « وحلّوا أساور
من فضة وسقاهم ربهم شراباً طهوراً (١٠) » ،
ولاصبع على أصابع في قوله : « يجعلون
أصابعهم في آذانهم (١١) » .

ونلاحظ أن هذا البناء (١٢) يأتي جمعاً -
لأوزان : لإفعلة وأفعِل وإفعل ، وأفعول
وفُعلة ، والأوزان الأخيران قليلاً الاستعمال (١٣) .

١١ - أفاعيل (١٤) :

وعلى هذا البناء جمع أمنية على أمانى في
قول القرآن : « ليس بأمانيكُم ولا أمانى
أهل الكتاب (١٥) » ، وأسطورة على أساطير

(١) يستخدم هذا الجمع في لهجات صعيد مصر ، وهو جمع فصيح ، وورد للوزن نفسه جمع آخر على وزن
(فاعل) وهو قولهم : سلام ، وصيغة (فاعل) نادرة الاستعمال في اللغة .

(٢) يراجع المقتضب ٢٦٤/٢ والهمع ١٨٠/٢

(٣) وتعتبر هذه الكلمة مثالا للوزن المذكور إن اعتبرنا أصلها المعجم (شيط) فيكون شيطان بوزن : فعلان

(٤) سورة الملك الآية ٥

(٥) السرحان : الذئب أو الأسد .

(٦) ورد هذا البناء أربع مرات في القرآن الكريم استقراء بغض النظر عن تكرار بعض ألفاظه .

(٧) سورة آل عمران الآية ١١٩

(٨) تاج العروس (رذل) : وهو الدون من الناس أو الخسيس ، والوديء من كل شيء .

(٩) سورة هود الآية ٢٧ (١٠) سورة الإنسان الآية ٢١ (١١) سورة البقرة الآية ١٩

(١٢) يراجع الكتاب ٣ / ٦١٨ ، ٤٠٧ ، والمقتضب ٢ / ٢١٤ ، ٢٢٦

(١٣) مثلوا لها بقولهم : الأمعوز - لسرب الظباء وجمعها أماعز والكحلة - لبقلة وجمعها : أكاحل

(١٤) ورد هذا البناء خمس مرات في القرآن الكريم من خلال الاستقراء بصرف النظر عن تكرار بعض الألفاظ

(١٥) سورة النساء الآية ١٢٣

في قوله : « إن هذا إلا أساطير الأولين »^(١) ،
ولإبريق على أبريق في قوله : « بأكواب
وأبريق »^(٢) ، وأحدوثة (أو حديث) على
أحاديث في قوله : « ويعلمك من تأويل
الأحاديث »^(٣) ، وقول وأقوال وجمع
الجمع : أقاويل في قوله : « ولو تقول علينا
بعض الأقاويل »^(٤) .

ونلاحظ أن هذا البناء^(٥) يأتي جمعاً
لأوزان : أفعولة وإفعيل ، وأفعال جمعاً ،
وفعيل وفعول قليلاً - ومثال الأخيرين :
حديث وأحاديث ، وعروض وأعاريض :
ويعتبر هذا البناء تطوراً صوتياً للوزن -
السابق (أفاعل) حيث أشبعت كسرة العين
وطالت ، فصارت ياء .

١٢ - تفاعيل^(٦) :

وهو من الأوزان النادرة في القرآن الكريم
حيث لم يرد عليه إلا جمع واحد من واقع
الاستقراء الدقيق ، وهو جمع تمثال على

تمثيل^(٧) في قوله : « ما هذه التماثيل التي
أنتم لها عاكفون »^(٨) .

ونلاحظ أن هذا البناء يرد جمعاً لأوزان
تفعال - بفتح التاء أو كسرهما ، وتفعيل ؛
ومثالها : تصريف وتصارييف .

١٣ - يفاعيل :

ويعتبر هذا الوزن جديداً ، حيث لم
أعثر على مَنْ عالجَه في مراجع الصرف التي
وقعت عليها عين البحث ضمن بناء « شبه
فعال » أو غيره ، سوى للملاحه سريعة
من سيوييه^(٩) .

وقد عثرت عليه في أثناء استقرائي لألفاظ
الجموع في القرآن الكريم مرة واحدة ،
وهو جمع ينبوع على ينبيع في قوله : « ألم
تر أن الله أنزل من السماء ماء فسلكه ينابيع
في الأرض »^(١٠) ، ومنها ما جاء في الكتاب
يربوع ويرابيع ، ويعقوب ويعاقيب .

-
- (١) سورة الأنعام الآية ٢٥ (٢) سورة الواقعة الآية ١٨
(٣) سورة يوسف الآية ٧ ولسان العرب (حدث) : ونقل عن الفراء أن واحد الأحاديث : أحدوثة بمعنى
أعجوبة ، ثم جعلوه جمعاً للحديث ، وقال ابن بري : لا يكون واحد أحاديث الرسول إلا حديثاً .
(٤) سورة الحاقة الآية ٤٤
(٥) يراجع الكتاب ٤٠٧/٣ والهمع ١٨٠/٢ والأشموقي ٣٧٨/٢ والفيصل ص ١٨٦ .
(٦) يراجع الكتاب ٢٥٢/٤ والهمع ١٨٠/٢ والأشموقي ٣٧٦/٢ واللسان (مثل) والفيصل ص ١٨٨
(٧) تكررت هذه الكلمة مرتين في موضعين من الكتاب العزيز ، ويراجع لسان العرب مثل : ويقال مثلت
إذا صورت تمثالا ، والتمثال : الاسم منه ، والتمثال : اسم للشيء المصنوع مشبهاً بخلق من خلق الله وجمعه تماثيل ،
وأصله من مثلت الشيء ، واسم ذلك الممثل : تمثال . وأما التمثال بالفتح فهو مصدر مثلت تمثيلاً وتمثالا . ويراجع
الصحاح (مثل) والتمثال : الصورة ، والجمع : التماثيل .
(٨) سورة الأنبياء الآية ٥٢ (٩) يراجع الكتاب ٢٥٢/٤
(١٠) سورة الزمر الآية ٢١ ويراجع تاج العروس / نبح : وينبوع على يفعل ، والجمع ينبيع على يفاعيل .

خامساً : أوزان جديدة لم يهتم بها الصرفيون :

وهي مجموعة من الأوزان التي كشف عنها الاستقراء الذي قمت به لألفاظ الجموع في القرآن الكريم وكثير من مصادر اللغة ، وهي أوزان لم يشر إليها الصرفيون ، وهم يقتصرون أبنية جموع التكسير بقلتها وكثرتها ، ولا هي تشبه « فعال » ، فهي أبنية جديدة ، وجموع حقيقية ، قال الصرفيون عن بعضها : اسم جمع ، وسيناقشهم البحث في ذلك ، وأغفلوا بعضها الآخر ، وهي أبنية تسعة يعالجها البحث فيما يأتي . .

البناء الأول - فعل (بفتحتين) :

وهو وزن لم يرد ضمن أبنية جموع التكسير التي حصرها الصرفيون ، ولكن البحث أثبتته من استقراء ألفاظ الجموع في القرآن الكريم - كما ألمحت - ومن أشهر المراجع الصرفية (٤) ، وعليه جمع عمود على عمود كما في قول القرآن (٥) : « الله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها » (٦) ، وحارس على حرس في

فلاحظ أن هذا البناء الجديد نادر الاستعمال ، وهو يصاغ جمعاً لوزن يفعل - بضم أوله .

١٤ - فواعيل :

ويعتبر هذا الوزن - هو الآخر - وزناً جديداً ، حيث لم أجد على من أشار إليه في بناء « شبه فعال » أو في غيره .

وقد عثرت عليه في أثناء استقراي لألفاظ الجموع في القرآن الكريم مرة واحدة ، وهو جمع قارورة على قوارير في قول القرآن : « قال إنه صرح بمرد من قوارير » (١) .

ونلاحظ أيضاً أن هذا البناء الجديد نادر الاستعمال ، وهو يصاغ جمعاً لوزن فاعولة مضعف العين واللام ، أو غير مضعف كناقوس ونواقيس ، وطاووس وطاوويس (٢) وأورد الكتاب : خواتيم (٣) .

* * *

(١) سورة النمل الآية ٤٤ وقد تكررت هذه اللفظة مرتين أخريين في آيتين متواليتين من سورة الإنسان ويراجع تاج العروس (قرر) : وقد استشهد في هذا الموضع بحديث الرسول صلى الله عليه وسلم لأنجشة : « رويدك رفقا بالقوارير » يشبهن بها لصف عزائمهن ، والقوارير : الزجاج يسرع إليها الكسر ، ولا تقبل الجبر .

(٢) يراجع المقتضب ٢٦٤/١

(٣) يراجع الكتاب ٢٥١/٤ وهناك عند سيبويه أوزان أخرى ليست معروفة في الاستعمال ، ولكنني أذكرها في حاشية البحث إتماماً للفائدة وهي : فعاول وفناعل وفناعل وفعاويل .. وغيرها

(٤) يراجع الكتاب ٦٢٥/٣ وشرح الشافية ٢٠٤/٤ والمقتضب ٢١١/٢ ، ٢١٨ والأشموق ٣٧٢/٢ والفصل ص ٢٥٣ وابن خالويه عالم اللغة (خطوط للباحث) ص ٢١٤ ، وكتاب إعراب ثلاثين سورة لابن خالويه ص ١٨٧

(٥) ورد هذا الوزن خمس مرات من خلال استقراء الجموع في القرآن الكريم بصرف النظر عن تكرار بعض ألفاظه .

(٦) سورة الرعد الآية ٢

قوله : « فوجدناها ملئت حرساً شديداً »^(١)
وتابع على تبع في قوله : « كنا لكم تبعاً »^(٢) ،
وقصة على قصص في قوله : « نحن نقص
عليك أحسن القصص »^(٣) ، وحماة على حما
في قوله : « من حمأ مسنون »^(٤) .

ونلاحظ أن هذا البناء ورد - من خلال
الاستقراء القرآني - جمعاً لصيغ : فاعل
وفاعل وفعله وفعله : كما جاء من غير ذلك
جمعاً لفعيل وفعال ، وأمثلتها كما حددتها
اللغويون^(٥) : أفيق^(٦) وأفق ، إهاب وأهب .

ولنتأقش الصرفيين في اعتبارهم أمثال هذه
الكلمات الواردة تحت هذا البناء (فعَل)
وغيره مما سيدكر من أبنية ضمن أسماء الجموع
وليست من جموع التكسير . فنورد تعريف
الصرفيين^(٧) لاسم الجمع حيث قالوا « اسم
الجمع ما كان موضوعاً لمجموع الآحادد ألا عليها
دلالة الواحد على جملة أجزاء مسماه سواء
كان له واحد من لفظه مستعمل كراكب
وركب ، أو لم يكن له واحد من لفظه كقوم
جمعاً لرجل ، ونخيل جمعاً لفرس » .
وتصورهم لهذه الدلالة سببه - فيما أرى -

إمكان الإشارة إلى الجمع بلفظ الواحد فنقول
هذا ركب ، وهذه نخيل .

ولكن - هل تحقق هذا الشرط فيما نحن
بصدده ؟ وهل يمكن أن نقول : هذا حرس
وهذا تبع ؟ وما المانع أن تكون مثل هذه
الجموع - شأنها شأن جموع التكسير الأخرى
- موضوعة للآحاد المجتمعة دالة عليها دلالة
تكرار الواحد بالعطف ؟ فكلمة حرس تدل
- مثلاً - على حارس وحارس وحارس ،
ويمكننا أن نقول : هؤلاء حرس الملك كما
نقول : هؤلاء حراسه .

البناء الثاني - فعيل^(٨) (بفتح فكسر) :

وهو كذلك من الأبنية الجديدة التي
كشفها البحث من خلال استقراء ألفاظ
الجموع في القرآن الكريم ، وعليه جمع
عبد على عبيد في قول القرآن : « وأن الله ليس
بظلام للعبيد »^(٩) ، وعمار على حمير في قوله :
« والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة »^(١٠)
ونخلة على نخيل في قوله : « ومن ثمرات
النخيل والأعناب »^(١١) .

(٢) سورة غافر الآية ٤٧

(١) سورة الجن الآية ٨

(٤) سورة الحجر الآية ٢٦

(٣) سورة يوسف الآية ٣

(٥) يراجع لسان العرب ، والمصادر السابقة المذكورة في الحاشية رقم (٤) من الصفحة السابقة في التحفة على

البناء (فعل) الذي نحن بصدده .

(٦) اللسان / أفق : الأفق - الجلد الذي لم يدبغ (عن ثعلب) .

(٧) الأشموني ٢-٣٧٩ والفصل ص ١١١

(٨) ورد هذا البناء ثلاث مرات فقط في القرآن الكريم بصرف النظر عن تكرار بعض ألفاظه .

(٩) سورة آل عمران الآية ١٨٢ (١٠) سورة النحل الآية ٨

(١١) سورة النحل الآية ٦٧

ونلاحظ أن هذا البناء ورد من خلال الاستقراء القرآني جمعاً لصيغ: فَعَلَ وفِعَالَ، وفَعْلَةٌ. كما جاء من غير ذلك جمعاً لفاعل كتمثيل سيويوه^(١) : عازب وعزيب وغاز وغزى ، وعلى نفس الوزن جاء : حاج وحجيج .

البناء الثالث - فعال^(٢) (بضم ففتح) :

وهو كذلك من الأبنية الجديدة التي كشفها البحث من خلال استقراء ألفاظ الجموع في القرآن الكريم وعايه جمع جديد على

جَذَاذ في قول القرآن : « فجعلهم جَذَاذا إلا كبيراً لهم^(٣) » . ولم يرد هذا الجمع في القرآن الكريم^(٤) إلا مرة واحدة وعلى تلك اللفظة (جَذَاذ) ،

ونلاحظ أن هذا البناء قد ورد من خلال الاستقراء القرآني - جمعاً لصيغة : فَعِيل ، كما جاء من غير ذلك جمعاً لصيغة فِعْل بكقولهم : ظيَّش وظَّوار^(٥) وخفَّيف وخفَّاف ، وسريع وسراع^(٦) :

ونلاحظ أيضاً أن هذا البناء (فعال) يعتبر تطوراً صوتياً للبناء (فَعَلَ) وهو من أبنية

(١) يراجع الكتاب ٣ / ٦٢٦ واستشهد بقول امرئ القيس :

سريت بهم حتى تكل غزيمم وحتى الجياد ما يقدن بأرسان

ويقول محقق الكتاب : فهو اسم جمع لغاز لأن فميلا ليس بما يكسر عليه الواحد إلا شلواذا ، والمنهج الوصفي شأن الكوفيين - يعترف بجميع الظواهر اللغوية ، مادام الفصحاء قد أجازوها في كلامهم ، ولا يرفض النادر . ويراجع الكتاب كذلك ٣ / ٥٦٧ ، ٥٧٦ ، ٦٢٨ وشرح الشافية ٤ / ٢٠٦ ، ٩٢ وينقل الاسترأبادي رأى سيويوه من الصفحات المشار إليها بقوله : « وحيمر (فعيل) عند سيويوه من صيغة الجمع لكنه كان القياس أن يكون جمع فعل ككليب ومميز وضئين ، وقال غير سيويوه : إنه ليس من أبنية الجموع فهو اسم جمع كركب » وأقول : إنني أتفق في رأي مع رأى إمام النحاة الذي اعتبر هذه الصيغة (فعيل) من جموع التكسير .

(٢) يراجع الكتاب ٣ / ٦١٤٧٦٠٩ ، ٦٤٧ وشرح الشافية ٤ / ٢٠٦ ويذكر الاسترأبادي أن وزن (فعال) عند سيويوه من أبنية الجموع خلافاً لغيره ، لكن قياسه عنده أن يكون جمع فعل كظَّوار في ظئر (وهي التي تعطف على على ولد غيرها من الناس وغيرهم) وفعل كرخال في رخل (وهو الأنثى من أولاد الضأن) قال : وتوأم في توأم شاذ ، وعند غيره هو اسم جمع . ا.هـ. وأكرر ما قلته في الحاشية السابقة أنني أوافق رأى سيويوه الذي اعتبر (فعال) كذلك من صيغ جموع التكسير .

(٣) سورة الأنبياء الآية ٥٨ ويراجع تاج العروس / جذذ : جذذت الشيء جذذاذا : قطعتة قطعاً ، وجعلهم جَذَاذا : أى حطاماً ، وقيل : هو جمع جديد - وهو من الجمع العزيز مثل : خفيف وخفاف .

(٤) ورد على الوزن نفسه جمع ذبابة على ذباب في سورة الحج - ٧٣ « لن يخلقوا ذباباً » ولم أثبتها شاهداً لأنه ينطبق عليها قاعدة اسم الجنس الجمعي ، وإن كان ابن خالويه يعتبرها جمعاً مسموحاً للمفرد : ذب بوزن (فعل) ويراجع ابن خالويه عالم اللغة ص ٢١٨

(٥) يراجع الأشموني ٢ / ٣٧٢

(٦) يراجع المقتضب ٢ / ٢٠٨ ولسان العرب / سرح : ونقل عن ابن بري استشهاده بقول عمرو بن معد يكرب حتى تروه كاشفاً قناعه تعدو به سلهبة سراحه

ويتفق الشطر الثاني من الشاهد مع ما رواه المبرد في المقتضب ، وراد : ثوب رقيق ورقاق ، وعلق بقوله : وهذا أكثر من أن يحصى . وأقول : ألا يجدر بنا بعد قول المبرد وغيره اعتبار هذه البنية (فعال) من أبنية جموع التكسير ؟

التكسير المعروفة كغُرْفَة وغُرْف ومُدِيَة ومُدَى حيث أشبعت فتحة العين فصارت ألفاً .

وقال الأشموني في منهج السالك^(١) عن هذا الوزن (فُعَال) وسابقه (فَعِيل) : « وأما فَعِيل وفُعَال - بضم الفاء ؛ نحو عبيد جمع عبد ، وظُؤار جمع ظئر ففيها خلاف ، ذكر بعضهم أنها اسم جمع ، على الصحيح - من وجهة نظر الأشموني ، وقال في التسهيل يقصد ابن مالك ؛ وأنا معه في رأيه : الأصح أنهم - مثلاً - تكسير لا اسماً جمع ، وقد أيدت ذلك في الحواشي السابقة من كلام إمام النجاة سيديوه الذي اعتبرهما من جموع التكسير كما أسلفت .

البناء الرابع - فِعَالَة^(٢) (بكسر ففتح) :

وهو بناء جديد يصدق - من خلال الاستقراء القرآني - على كلمتين اثنتين وردتا جمعاً لكلمتي : . جمل على جمالة في قول القرآن : « كأنه جِئَالَت صَفَر^(٣) » وحجر على حجارة في قوله : « قل كونوا حجارة أو حديد^(٤) » .

ونلاحظ أن هذا البناء يأتي جمعاً لوزن واحد هو : فَعَل - من خلال مثالي القرآن الكريم .

كما نلاحظ أنه يأتي كذلك - في غير القرآن جمعاً لوزن فاعل قليلاً مثل : صاحب وصحابة ونلاحظ أخيراً أن وزن (فِعَالَة) يعتبر تطوراً صوتياً للوزن (فِعَالَة) وهو من أبنية جموع التكسير المعروفة مثل : قرد وقردة ، حيث أشبعت فتحة العين وطالت حتى صارت ألفاً في (فِعَالَة) .

البناء الخامس - فَعَالَة (بفتحتين) :

وهو بناء جديد ، لم نعثر على نموذج له في ألفاظ القرآن الكريم ، ولكنه وارد في اللغة الفصيحة - ضمن ما اعتبره الصرفيون من أسماء الجموع ، وهو جمعهم لصاحب على صحابة^(٥) ، وقد اشتهر بهذا الاسم صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم - رضوان الله عليهم . أي أن فاعل قد تجمع على : فَعَالَة .

وأرى أن هذا البناء (فَعَالَة) يعتبر تطوراً صوتياً للبناء (فَعَالَة) وهو من أبنية جموع التكسير المعروفة مثل : ساحر وسحرة ، حيث أشبعت فتحة العين ، وطالت ، حتى صارت ألفاً في (فَعَالَة) .

البناء السادس - فَعَالَة (بفتح الأول وتشديد الثاني مفتوحاً مع المدح) :

وهو بناء جديد ، يصدق - من خلال الاستقراء القرآني - على كلمة واحدة وردت

(١) منهج السالك ٣٧٢/٢ وإراجع التسهيل ص ٢٧٤

(٢) سورة المرسلات الآية ٢٣

(٣) إراجع الكتاب ٥٦٨/٣ ، ٥٧١

(٥) إراجع الفيصل ص ٢٥٣

(٤) سورة الإسراء . الآية ٥٠

جاءاً للفظه سائر على سيارة بمعنى : مسافرين
في قول القرآن : « يلتقطه بعض السيارة »^(١).

أى أن وزن اسم الفاعل (من الثلاثي)
وهو وزن فاعل^(٢) يجمع أحياناً على : فعالة .

البناء السابع — فاعل :

وهو يصدق من خلال الاستقراء القرآني
على كلمة واحدة وردت جمعاً لكلمة جن
على جان في قول القرآن : « ونخلق الجن من
مارج من نار »^(٣) . وهو فيما يتضح بناء
نادر^(٤) .

ونلاحظ أن هذا البناء^(٥) قد يأتي جمعاً —
على ندرة للأوزان : فِعْل وفَعْل أو فَعْلَة ،
وإن كان الأخيران ومثالاهما : جَمْع وجامل ،
بقرة وبقار — لا يستعملان إلا قليلاً .

البناء الثامن — فَعْل (بفتح فسكون) :

وهو بناء جديد يصدق — من خلال
الاستقراء القرآني — على أربع كلمات وردت
كل منها مرة واحدة فجاءت كلمة راكب
مجموعة على رَكَب في قول القرآن : « والركب
أسفل منكم »^(٦) ، وكلمة ضائن على ضأن
وما عز على معز في قوله : « ثمانية أزواج
من الضأن اثنين ، ومن المعز اثنين »^(٧) . وكلمة
وافد على وفد في قوله : « يوم نحشر المتقين
إلى الرحمن وقد »^(٨) .

فنلاحظ أن (فاعل) يجمع كذلك على
(فَعْل) . وهناك حديث شريف جاء فيه
جمع شارخ بمعنى شاب على شَرَخ أى فاعل
على فَعْل — وذلك قوله صلى الله عليه وسلم :

(١) سورة يوسف الآية ١٠ وقد ورد هذا الجمع ثلاث مرات في القرآن الكريم من سورتي المائدة ويوسف .
(٢) من خلال الاستقراء القرآني ، وتتبع جموع التكسير في كثير من المصادر اللغوية والصرفية وأقوال الفصحاء
وجدنا أن الاسم الموزون على (فاعل) من أكثر الأسماء جنوها ، حيث ورد له كثير من الجموع المقيسة والنادرة
تصل إلى أربعة وعشرين بناء أو تزيد من الأبنية التي سبق أن عرضها البحث للجموع المعروفة ولشبه فعال والجموع
الجليدة التي اعتبر جمهور الصرفيين بعضها منها أسماء جموع .

(٣) سورة الرحمن الآية ١٥

(٤) قال بعض اللغويين : إن الجان اسم جمع للجن كالجامل والباقر ، وإن كنت أرى أن الجان والباقر جموع
تكسير على وزن فاعل للكلمات : جن وجمل وبقرة ، وفق المنهج الذي ارتضيناه من قبل . ويراجع تاج العروس والمحكم
(جن)

(٥) يخالف هذا الرأي رأى إمام البصريين سيويه الذي يقول في الكتاب ٦٢٥/٣ عند تعليقه على مثالي الجامل والباقر
أن فاعلاً لا يكسر عليه شيء ، وذلك لأن اتجاه القياس البصري يخالف المنهج الذي ارتضيناه ، حيث يمكن تقعيد القاعدة
ولو لمثال واحد ، مادام الفصحاء قد أقروه ، أو ورد به الاستعمال في القرآن الكريم .

(٦) سورة الأنفال الآية ٤٣

(٧) سورة الأنعام الآية ١٤٣

(٨) سورة مريم الآية ٨٥ ويراجع « كلمات القرآن » ص ٢٢٢ وقد : ركبانا أورا فدين استرفادا .

« اقتلوا شيوخ المشركين ، واستحيوا
شرخهم »^(١) . أى شبابهم .

البناء التاسع - فَعُولَة :

وهو بناء جديد ذكره سيبويه^(٢) ، ولم يرد
ضمن الاستعمال القرآني ، ومما مثلوا له به
هو جمعهم كلمة عم على عمومة ، وبَعَلَ
على بعولة ، وعير على عيورة ، ولحيط على
نحيوطه .

أى أن (فَعَلَ) يجمع أحياناً على (فَعُولَة) .

* * *

سادساً : قسبية مفعول ومفاعيل :

منع علماء الصرف تكسير اسمى الفاعل
والمفعول إذا كان كل منهما مبدوءاً بميم
زائدة ، وقالوا : إن قياسها التصحيح ،
بيد أن بعضهم ذكر أمثلة صحيحة لجمع
(مفعول) على (مفاعيل) مسبوقة عن
يحتاج بكلامهم ، ويعتبر سيبويه من المانعين

لذلك على الرغم مما ساقه في الكتاب^(٣) من
جدوع تخالف رأيه مثل : ملعون وملاعين ،
مشثوم ومشائم ، مسلوخة ومسايلخ ،
مكسور ومكاسير^(٤) .

كما أورد نماذج لاسم الفاعل الذى
على وزن (مفعول) كمطلق ومطافيل ،
وجاء فى المعاجم : موهر ومياسير ،
ومنكر ومناكير .

لذا فلأننى أرى رأى من خالف سيبويه
وابن هشام أنه لا داعى لمنع القياس على
هذه الجموع المتعددة ، وخاصة بعد
كشف نظائر أخرى كثيرة لها ، نذكر
منها : مجنون ومجانين - فبا أنشده الكسائي :

إن هو مستوليا على أحد

إلا على أضعف المجانين^(٥)

ومرجوع (وهو الوشم المجدد) ومراجع
فى قول زهير :

ودار لها بالرقمتين كأنها

مراجع وشم فى نواشر معصم^(٦)

(١) المعجم المفهرس لألفاظ الحديث (شرح) ٩٦/٣ ، والترملى بشرح تحفة الأحمدي (السير) باب
٢٨ ج ٢٠٧/٥ واللفظ موافق لما فى الترملى ، وقال : هذا حديث حسن صحيح غريب ومسنود أحمد بن حنبل ١٢/٥
واللفظ موافق لما فى مسنده ، وفى ص ٢٠ من ابن حنبل ورد برواية أخرى هى : واستبقوا شرخهم .

(٢) يراجع الكتاب ٥٦٨/٣ ، ٥٩٠ .

(٣) يراجع الكتاب ٦٤١/٣ والفصل ص ٩٤

(٤) يراجع شرح الفصل ٦٨/٥ ومنكر : فاعل من أنكر فهو منكر ، والجمع : مناكير - وهى عنه
من شواذ الجمع .

(٥) البيت من شواهد النحر المشهورة على إعمال إن النافية ، عمل ليس - تهذيب التوضيح ٧٣/١

(٦) شرح ديوان زهير من وپروى مراجع وشم ، وقوله مراجع وشم : شبه فيه آثار الديار يوشم ترجمه أى
تردده حتى يثبت فى كفها ، والنواشر : عصب الذراع .

ومشبوب (وهو حسن الوجه) ومشابيب -
في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
في كتابه لوائيل بن حجر : « إلى الأقيال
العباهلة والأرواح المشابيب »^(١). ويقال كذلك :
ناقة ملقوحة ونوق ملاقيح ، ومطمورة
ومطامير^(٢) .

ولنا أن نقول قياساً على ما سبق :
موضوع ومواضيع ، مشروع ومشاريع ،
مشهور ومشاهير ، مفهوم ومفاهيم ،
مسحوق ومساحيق .

ولعل هذا القياس لتلك الصيغ يناسب
المنهج الوصفي الذي يقبل الصيغ المستعملة
الموافقة للأصول اللغوية المتعارف عليها .

وتكون صيغة (مفعول)^(٣) عندئذ مفيدة
لأمر من اثنين :

الأول : في أسماء المصطلحات كمرجوع
(للوشم المجدد) ومراجع ، ومفعول

(للنصطلح النحوي) ومفاعيل ، وأسماء
ذوات أو هيئات كحلول ومحاليل ،
محصول محاصيل ، مزدوحة (للأرض
الواسعة) ومناديح—وعليها قول الشاعر^(٤) :
إلا أن جيراني العشية رائح
دعهم دواعٍ للهوى ومنادح

الثاني : كلمات بوزن (مفعول)
وتدل على النسب مثل : منكود بمعنى
ذى نكد ومناكيد - في قول المتنبي
في هجاء كافور .

لا تشتري العبد إلا والعصا معه
إن العبيد لأنجاس مناكيد^(٥)

ومشثوم بمعنى : ذى شوم ومشائم
كما في قول الأخوص الرياحي هاجيا :

مشائم ليسوا مصلحين عشيرة
ولا ناعبا إلا بشثوم غرابها^(٦)

(١) القيل : من ملوك اليمن في الجاهلية دون الملك الأعظم ، والجمع : أقوال وأقيال . والعباهلة الأقيال ،
المقرون على ملكهم ، والأرواح : جمع أروح ، وهو من يعجبك بحسنه أو بشجاعته .
وقد ورد الحديث الشريف بلسان العرب (شيب) ، وقال اللسان ورجل مشبوب : جميل حسن الوجه كأنه
أوقد - قال ذو الرمة :

إذ الأروح المشبوب أضحى كأنه
والمشابيب هنا - كما شرحها اللسان : السادة الرؤوس الزهر الألوان الحسان المناظر .

(٢) المطامير : الحفر تحت الأرض يخبأ فيها الطعام .

(٣) مجلة العربي (صفحة في اللغة) العدد ٢٢٥ ص ١١٩ - محمد خليفة التونسي .

(٤) الهمع ١٨٢/٢ والدرر اللوامع ٢٢٨/٢

(٥) ديوان المتنبي ص ٥٠٧ والمناكيد : جمع منكود وهو قليل الخير يعنى : لا يصلح إلا على الضرب والإهانة ،

والبيت من قصيدة (لا تشتري العبد) قالها في هجاء كافور عند خروجه من مصر .

(٦) شرح أبيات سيبويه ١ / ٧٤

وكتاب سيبويه ٢٩/٣ ، ٤٦/٥ ، وقد نسب الأستاذ عبد السلام هارون « محقق الكتاب » وصانع فهارسه في
حاشية التحقيق إلى الفرزوقي كذلك .

ومشغول بمعنى ذى شغل كقول مروان
ابن أبي حفصة مادحا المأمون :

أضحى إمام الهدى المأمون مشغلا
بالدين ، والناس بالدنيا مشاغيل

* * *

سابعاً : قضية العلاج الصوتي لجموع التكسير

يقرر علماء اللغة أن الصرف أشد
التصاقاً من النحر بالأصوات اللغوية
ونظرياتها ونظمها . وينجب بعضهم (١)
أن يتجاهل المهتمون بالصرف العربي علم
الأصوات اللغوية اكتفاء بالمحفوظ والمشهور
من الصيغ والقواعد التقليدية . . . وقد
وجد من الأقدمين من اهتم بدراسة الأصوات
وفي مقدمتهم سيويو والفارسي وابن جني ،
ولكنهم درسوه منفصلاً عن دراسة النظام
الصرفي .

ولى أعترف هنا بأمرين : الأول : هو
صدق الرأي السابق وأهميته ، والآخر :
هو أنني لست من فرسان هذه الحلبة .
ومع ذلك فلأنى لا أريد أن يخرج بحثي
دون إلمامة صوتية تنطلق من حيث انتهى
الباحثون ، وستكون محاولتي في بدايتها
شأن من يتعلم فناً جديداً يحاول الدخول
إلى ميدانه ، راجياً من الله سبحانه ألا
يحرمنى أجر الاجتهاد إن كنت من غير
المصيبين .

وقد عالج الدكتور عبدالصبور شاهين (٢)
جموع التكسير بأن قسم الأبنية التقليدية
السبعة والعشرين إلى سبع مجموعات بحسب
كمية أصواتها ، لتبين علاقة مادة الكلمة
بما يختلف عليها من حركات :

وقد نهجت نهجه ، وارتضيت تقسيمه ،
ولكننى قمت بتقسيم الأبنية الخمسين التى
توصل البحث إليها على تلك المجموعات
السبع ، وفقاً لنفس المعايير التى قررها
الباحث فى كتابه وهذه المجموعات هى :

المجموعة الأولى :

وتتجمع صوامت المادة مع تغيير حركاتها ،
وتضم أحد عشر وزناً هى :

فُعْل	فُعَل	فُعُل
فُعُول	فِعَل	فِعَال
فُعَال	فَعِيل	فَاعِل
فَعَل	فَعُل	

المجموعة الثانية :

وتتجمع صوامت المادة مع تضعيف العين
مع زيادة لاحقة (التاء) فى الوزن الثالث
وتضم ثلاثة أوزان :

فُعَل	فُعَال	فُعَالَة
-------	--------	----------

المجموعة الثالثة :

وتشمل تغيير حركات المادة مع زياده
لاحقة (التاء) ، وتضم سبعة أوزان :

فِعَالَة	فِعَالَة	فِعَالَة
فِعَالَة	فِعَالَة	فِعَالَة

(٢) المصدر السابق ص ١٢٣ - ١٤٢

(١) المنهج الصوتي للبينة العربية ص ٩

المجموعة الرابعة :

وتشمل تغيير حركات المادة مع زيادة
سابقة (الهزة) في وزنين ، وإضافة
لاحقة (التاء) في الوزن الثالث ، وتضم
ثلاثة أوزان :

أفعل ، أفعال ، أفعاة ،

المجموعة الخامسة :

وتشمل تغيير حركات المادة مع إلحاقات ؛
وتضم ثلاثة أوزان :
فعلّى ، فعلاء ، أفعلاء .

المجموعة السادسة :

وتشمل التغيير في حركات المادة مع
زيادة ألف ونون لاحقة ، وتضم وزنين :
فعلان ، فعّلان .

المجموعة السابعة :

وتشمل صيغ منتهى الجموع ، وتضم
واحداً وعشرين وزناً :

فعالل ، فعائل ، فعائل ، فواعل
فعالّى ، فعالّى ، فعالّى ، فعاليّ
تفاعيل ، أفاعل ، أفاعيل ، مفاعيل
مفاعل ، فعالين ، فواعيل ، يفاعيل
فياعيل ، فياعل ، فياعلة ، فعالة
ففاعيل .

ونلاحظ أننا اتفقنا مع تقسيات الدكتور
شاهين وأبنيته في المجموعات الرابعة والخامسة
والسادسة وأضافنا خمسة أوزان على أوزان مجموعته
الأولى ، ووزنا واحداً على أوزان مجموعته
الثانية ، وثلاثة أوزان على مجموعته الثالثة ،
وأربعة عشر وزناً على أوزان مجموعته
السابعة وهي الخاصة بصيغ منتهى الجموع .

كما يجدر بي أن أشير إلى أنني كنت
في بعض الأبنية التي رأيت فيها تطوراً
صوتياً عن بناء آخر ، أقول : كنت ألح
إليها في آخر علاجي لأي بناء منها .



اخيرا - خاتمة البحث

الموضوع الرابع : قضية مفعول ومفاعيل :
وعرضت فيها رأى سيدييه وبعض الصرفيين
الذين منعوها ، وقد أجزتها مع من أجازها
من خلال استقراء كثير من الشواهد الفصيحة .

وقد كشف البحث عن كثير من الأمور
الجديدة التي أقدمها للقارئ الكريم آملا
أن يجد فيها طابته من البحث عن الجديد
المفيد . ومن ذلك :

أولا - تعديل التعريف الخاص بجمع
التكسير ليوافق المنهج الوصفي الذي كان
عمدة البحث - ورفض التغيير السابع الذي
ارتآه الصرفيون بين المفرد وجمع التكسير .

ثانيا - حسم قضية القلة والكثرة وإلغاء
الفرق بين النوعين ، واعتبار جموع التكسير
نوعا واحدا .

ثالثا - استقراء ألفاظ الجموع في القرآن
الكريم استقراء دقيقا وصلت من خلاله
إلى أن القرآن قد استخدم الثنن وأربعين
بناء ، وكان وزن « أفعال » أكثر الأبنية
استعمالا في القرآن الكريم حيث استخدم
مائة وإحدى عشرة مرة ، ثم تلاه وزن
« فَعُول » الذي استخدم اثنتين وخمسين مرة
ثم وزن « فِعَال » في ثمان وثلاثين مرة ، ووزن
« مفاعِل » في أربع وعشرين مرة ، ووزن
« فَواعِل » و« فُعُل » في إحدى وعشرين مرة ،

وبعد - فهذا بحثي في موضوع : « من
قضايا جمع التكسير » ، ظفت فيه بكثير
من القضايا التي أهتمت الباحثين من اللغويين
وما زالت تهمهم حتى يومنا هذا في موضوع
« جمع التكسير » ؛ فبعد التقديم ، عرضت بعض
التعريفات وكان لي فيها رأى معين ، ثم
انتقلت إلى قضية جموع القلة والكثرة
فحسمتها بالدليل ، ووصلت إلى إلغاء الفروق
بين النوعين ، ثم انتقلت إلى قضية الأبنية
وعرضتها في أربعة مواضيع ، حرصت البحث
في خلالها أن يعتمد في تفصيل القواعد على
الاستقراء لا الاطراد ،

الموضوع الأول : الأبنية التي اتفق عليها
الصرفيون : وعرضت فيها سبعة وعشرين
بناء مركزا فيها على الشواهد القرآنية التي استقرأها
البحث بدقة في القرآن الكريم .

الموضوع الثاني : قضية شبه فعالل :
وعرضت فيها أربعة عشر وزنا مستقلا ، منها
وزنان جديدان لم تتعرض لهما كتب الصرف
من قبل ، ومعظمها دعمه البحث بالشواهد
القرآنية .

الموضوع الثالث : الأوزان الجديدة :
وعرضت فيها تسعة أبنية جديدة ، معظمها
دعمه البحث بالشواهد القرآنية ، وتعتبر
هذه الأوزان إضافة جديدة على أبنية جموع
التكسير .

ووزن «فعائل» في سبع عشرة مرة ، ووزن
فُعَلَّ في ست عشرة مرة، ووزن «فُعَلَّ» في
خمس عشرة مرة، ووزن «أفعل» في أربع
عشرة مرة ، ووزن «فُعَلَّ» في إحدى
عشرة مرة، وأوزان «فَعَلَّة وفُعَلَّ وفَعَّال
في ثمانى مرات ، ووزن «أفعل» في سبع
مرات ، ووزن «أفعل» ومفاعيل « في
ست مرات ، وأوزان: فَعَلَّ وفَعَّال وأفاعيل
وفعاليل وفَعَّال وفَعَلَّ في خمس مرات لكل منها
وأوزان : فَعَّال وأفاعل وفَعَلَّ في أربع
مرات لكل منها ، ووزن: فُعَلَّان وفَعَّالَة
في مرتين لكل وزن ، وكان أندر الأوزان
ورودا وآخرها ترتيبا الأوزان التسعة
الآتية : فَعَّالَة وفَعَّال وفَعَّال وفَعَّال
وفَياعيل وفَياعيل وفَعَّال وفَعَّال وفَعَّالَة —
حيث ورد كل بناء منها مرة واحدة فقط
في الاستعمال القرآني الكريم .

أما الأوزان: فَعَلَّة وفَعَّال ، وفَعَّالَة
وفَعَّال ، وفَياعل ، وفَياعلة ، وفَعَّالَة ، وفَعَّال
فلم تحظ بالاستعمال القرآني مطلقاً .

رابعا — إضافة وزن (فَعَّال) الذي أغنيت
بعض المطولات الصرفية .

خامسا — إعادة تقعيد بعض القواعد
حول بعض الأبنية المتعارف عليها عند الصرفيين
مثل صيغ :

فَعَلَّ ، وفَعَلَّ ، وفَعَّالان ، وفَعَّالَة ،
وفَواعل وفَعَّال ، وفَعَّال .

سادسا — رفض الرأى البصرى ، ودعم
الرأى الكوفى في وزن (فَعَّال) الذى اعتبرنا
منه : خطايا وقضايا وهرأوى .

سابعا — علاج جديد لوزن «شبه فعالل» ،
وكشف بناءين جديدين مدعومين بنماذج من
القرآن الكريم وهما : يفاعيل وفَواعيل — بعد
عرض مستقل لاثني عشر بناء اتفق عليها
الصرفيون في أماكن متناثرة من مطولاتهم .

ثامنا — إضافة تسعة أبنية جديدة كان
معظم الصرفيين يعتبر أغلبها من أسماء الجموع ؛
تلك الأبنية هي: فَعَلَّ وفَعَّال وفَعَّالَة
وفَعَّال وفَعَّال وفَعَّال وفَعَّال وفَعَّال ،
وعلاجها ، وصياغة قواعدها .

تاسعا : العلاج الصوتى لجميع الأبنية الخمسين
في جموع التكسير ، وتقسيمها في مجموعات
سبع .

تلك نتائج البحث أضعها بين يدي كل
باحث محب للغة القرآن الكريم ، ليرى
فيها الجديد دائما وآمل إن لم أكن قد أصبت
الهدف ، أن أكون قد دنوت ، ولا شك
أن العمل العلمى قلما يخلو من المآخذ . فطوبى
لمن أهلى إلى عيوبى .

والحمد لله فى الأولى والآخرة ٥



من مراجع البحث

- ١ - أصول النحو العربي، للدكتور محمد عيد (عالم الكتب . القاهرة - ١٩٧٨ م) .
- ٢ - إعراب ثلاثين سورة لابن خالويه (بغداد - ١٩٦٧ م) .
- ٣ - الإنصاف في مسائل الخلاف، لأبي البركات الأنباري بتحقيق الشيخ محي الدين . (التجارية الكبرى بمصر - ١٩٥٥ م) .
- ٤ - البخاري بحاشية السندی (الخلي . القاهرة - بلا تاريخ) .
- ٥ - تاج العروس للزبيدي (دار مكتبة الحياة - بيروت - بلا تاريخ) .
- ٦ - تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك بتحقيق محمد كامل بركات (دار الكاتب العربي . القاهرة - ١٩٦٧ م) .
- ٧ - تفسير البحر المحيط لأبي حيان (دار الفكر : بيروت - ١٣٩٨ هـ) .
- ٨ - حاشية الصبان على الأشموني (دار إحياء الكتب العربية بمصر - بلا تاريخ) .
- ٩ - دراسات في علم الصرف، للدكتور عبد الله درويش (مكتبة الشباب بالقاهرة ط . ١٩٦٢ م) .
- ١٠ - ديوان حسان بن ثابت (تونس - ١٢٨١ هـ) .
- ١١ - ديوان المتنبي (دار بيروت للطباعة والنشر - ١٩٧٠ م) .
- ١٢ - ابن خالويه عالم اللغة - والنحو والصرف والقراءات للباحث (مخطوط تحت الطبع) .
- ١٣ - شذا العرف في فن الصرف للشيخ أحمد الحمالوي (الخلي . القاهرة - ط . ١٩٧٦ م) .
- ١٤ - شرح أبيات سيويه للسيرافي ، بتحقيق الدكتور محمد علي سلطاني . (مجمع اللغة العربية . دمشق - ١٩٧٦ م) .
- ١٥ - شرح تحفة الأحوذى على الترمذى (المكتبة السلفية بالمدينة المنورة - ١٩٦٤ م) .
- ١٦ - شرح التصريح على التوضيح للشيخ خالد الأزهرى وحاشية الشيخ يس (الخلي . القاهرة - ١٣٤٤ هـ) .
- ١٧ - شرح ديوان زهير بن أبي سلمى (الدار القومية للطباعة والنشر . القاهرة - ١٩٦٤ م) .
- ١٨ - شرح شافية ابن الحاجب للاستراباذى بتحقيق الأستاذة محمد نور الحسن ومحمد الزفزاف ومحمد محي الدين (التزام محمد توفيق الكتبي بمصر ١٣٥٦ هـ - تصوير بيروت) .
- ١٩ - شرح المفصل لابن يعيش (عالم الكتب بيروت) ومكتبة المتنبي - القاهرة بلا تاريخ .

- ٢٠- الصباح للجوهري بتحقيق الأستاذ أحمد عبد الغفور عطار (دار العلم للملايين . بيروت - ١٩٧٩ م) .
- ٢١- صحيح مسلم بتحقيق الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي (الحلبي . القاهرة - ١٩٥٥ م)
- ٢٢- في تصريف الأسماء للدكتور عبد الرحمن شاهين (مكتبة الشباب بالقاهرة - طبعة ١٩٧٧ م) .
- ٢٣- الفيصل في ألوان الجموع للأستاذ عباس أبو السعود (دار المعارف بمصر - ١٩٧١ م) .
- ٢٤- القاموس المحيط للفيروزابادي (بولاق . القاهرة - بلا تاريخ) .
- ٢٥- الكتاب لسيويه (بولاق . القاهرة - ١٣١٦ هـ) .
- ٢٦- الكتاب لسيويه . نسخة أخرى بتحقيق وشرح الأستاذ عبد السلام هارون (هيئة الكتاب ، القاهرة - ١٩٦٦ - ١٩٧٧ م) .
- ٢٧- كلمات القرآن - تفسير وبيان للأستاذ حسين محمد مخلوف (الحلبي بالقاهرة - ١٣٨٧ هـ) .
- ٢٨- لسان العرب لابن منظور (الدار المصرية للتأليف والترجمة والنشر عن نسخة بولاق - بلا تاريخ) .
- ٢٩- مجلة العربي العدد ٢٢٥ - صفحة في اللغة (الكويت - أغسطس ١٩٧٧ م) .
- ٣٠- مسند أحمد بن حنبل (دار الفكر . بيروت - بلا تاريخ) .
- ٣١- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم للأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي (دار الشعب بالقاهرة - ١٩٧٨ هـ) .
- ٣٢- المعجم المفهرس لألفاظ الحديث الشريف لبعض المستشرقين والأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي (لندن - ١٩٥٥ ، ١٩٧٠ م)
- ٣٣- المقتضب للمبرد بتحقيق الأستاذ محمد عبد الخالق عضيمة . (المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - بالقاهرة - ١٣٨٨ هـ) .
- ٣٤- منهج السالك للأشموني (صبيح بالقاهرة - بلا تاريخ) .
- ٣٥- المنهج الصوتي للبنية العربية للدكتور عبد الصبور شاهين . (مؤسسة الرسالة . بيروت - ١٩٨٠ م) .
- ٣٦- نظرة وصفية في تصريف الأفعال للباحث (مكتبة الشباب بالقاهرة - ط / ١٩٧٩ م) .
- ٣٧- هـمع الهوامع للسيوطي (تصوير بيروت . دار المعرفة - بلا تاريخ) .
- محمد أبو الفتوح شريف
استاذ اللغويات بجامعة المنصورة

في إعراب ومكتباته

(٣)

للكبير أحمد علي بن الحسين

كان

الأقدمون من علماء
العربية يرون أن كل

واحد من الرفع والنصب والجر عام
على معنى ، فالرفع عام على الفاعلية
والإسناد . . . والنصب عام على المفعولية ،
والجر عام بالإضافة (١) .

وملاحظاتنا على رأى القدماء هي :
أولا :

إن المتتبع لنصوص العربية يرى أن
المسند إليه في الجملة ليس كون الكلمة
مبتدأ أو فاعلا ، وليس كونها مرفوعة
أو منصوبة أو مجرورة ، وإنما الذى
يحدده هو المعنى وحده ، ولهذا يمكن أن
تكون الفتحة علامة إعراب ، بل علامة
إسناد كالضمة ، وهذا ما لا يراه علماءنا القدامى .
وانظر النصوص الآتية :

١ - قول الله تعالى : « وضرب الله مثلا
قرية كانت آمنة مطمئنة » (٢) .

٢ - وقوله جل شأنه : « قال رب انى
دعوت قوى ليلا ونهارا » (٣) .

٣ - وقوله عز وجل : « فذلك بيوتهم
خاوية بما ظلموا » (٤) .

٤ - وقوله تعالى : « وإذا قاموا
إلى الصلاة قاموا كسالى » (٥) .

فالفتحة في الآية الأولى علامة إسناد
في (مثلا) بدليل أن المعنى لا يتم لو حذف
(مثلا) شأنها في ذلك مثل قوله تعالى :
« يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له » (٦) « مثل »
في الآية هذه مسند إليه ، وهو مرفوع ،
كما أنه مسند إليه في الآية الأولى وهو
منصوب ، وفي الآية الثانية مناط الإسناد
فيها الظرف وهو منصوب كذلك « ليلا ونهارا »

(١) شرح المفصل ٧١/١ فاعلمنا .

(٢) سورة نوح الآية : ٥ .

(٣) سورة النساء الآية : ١٤٢ .

(٤) سورة النمل الآية : ١١٢ .

(٥) سورة النمل الآية : ٥٢ .

وفي الآية الثالثة تجد مركز الدائرة ،
والمقصود الحقيقي بالإسناد هو (الحال)
خاوية ، وهي منصوبة كذلك ومفاد المعنى
استنباط العبرة من خواء البيوت ، لامن
كونها موجودة ، إذ كان الخواء وحده
هو دليل إهلاك هؤلاء (١) .

وفي الآية الرابعة وقعت الحال عمدة ،
إذ المعنى كما ترى يتوقف عليها ويفسد
بمخالفها ، ومن هذا ترى أن المعنى هو
الذي يحدد المسند إليه من غير نظر إلى
الحركة ضمة أو فتحة ، فالحال في الآية
الثالثة يجب ذكرها ، كما يجب ذكرها
أيضا في الآية الرابعة إذ لو حذف لانهدم
المعنى ، ولأن ما يحتاج إليه المعنى كان عمدة
ولإفلا ، دون تفريق بين مرفوع أو
منصوب . فالمفعول وغيره من الفضلات
يستوى مع الفاعل وغيره من المرفوعات
(العمد) من حيث إن كلا منهما له وظيفته
في التركيب ، فلا يغني الفاعل في التركيب
عن المفعول ، كما لا يغني العكس ، والمعنى
مع تضام المفعول يتغير قبل تضامه ، ولذلك
كان عبد القاهر الجرجاني لا يرى أهمية
لأحدهما عن الآخر ، لأن لتضام كل
منهما غرضا وفائدة ، فلا فرق عنده
بين منصوب ومرفوع ، لأن كل ضميمية

التركيب لها قيمتها المحددة بغض
النظر عن كونها عمدة أو فضلة (٢)
ليس علم الإسناد وحده ، بل وجدنا
كلمات غير مرفوعة يسند إليها مثل :
اسم إن واسم لا ، فإنهما غير مرفوعين
مع أنهما مسند إليهما ومتحدث عنهما . كما
أن من المرفوعات كلمات لا يسند إليها
أهـ يتحدث عنها كالمنادي - فإنه مرفوع
في بعض أحواله ، وهو غير متحدث عنه ،
فنوع الحركة لا قيمة له في الإسناد وسواء
كانت موجودة أو غير موجودة . انظر
قوله تعالى : « فأوجس في نفسه خيفة موسى »
فالإسناد لا يتم إلا بتمام الكلمتين (خيفة)
و(موسى) إذ المعنى لا يتم إلا بهما ، مع
أنه لا حركة على كلمة (موسى) فلا استدلال
بالمعنى في تحديد المسند إليه هو الأولى
والأبقى (٣) .

فالمعنى هو الذي ينحصر للألفاظ مكانها
في النظام النحوي ، فإذا وجدت الإعراب
والمعنى ، تتجاذبين ، هذا يدعوك إلى أمر ،
وذاك يمنعك منه ، فاحتكم إلى اللوق
والحسن والبصيرة ، وابن جني يدعوك
إلى التمسك (بعروة) المعنى ، وعليك أن
تلتزم تصحيح الإعراب (٤) إذا كان

(١) مجلة المربد ص ١٢٤ سنة ١٩٧٠ م .

(٢) التضام في النجوم العربي ١١٩ رسالة ماجستير بدار العلوم تأليف محمد صلاح الدين .

(٣) المرجع السابق ص ١٢٥ .

(٤) المحلل ص ٢٢٥/٣ .

التي تقاس بها الأشياء ، وشهادة المعنى دائماً أصدق من شهادة الحس .

والنحاة المتأخرون كانوا يفرقون بين العمد والفضلات ، فالعمد ركن الإسناد ، وما عداها تبع لها ، ولا بد من وجودها في الجملة لتؤدي معنى تاماً ، فإذا لم يوجد العملة وجب تقديره ، أما الفضلات فاسمها يدل على قلة خطرها في المعاني والأغراض ، يؤكد ذلك قول ابن يعيش :

« اعلم أنه قدم الكلام في الإعراب على المرفوعات لأنها اللوازم للجملة والعمدة فيها ، والتي لا تخلو منها ، وما عداها فضلة يستقل الكلام دونها »^(٤) .

فابن يعيش وغيره من النحاة المتأخرين يفرقون بين المرفوعات والمنصوبات ، والعمد والفضلات ، أما في أول عهد النحو ونشأته فام تكن التفرقة واضحة ، ودليلنا على ذلك أن سيبويه كان يسمى النائب عن الفاعل بالمفعول ، والمبتدأ والخبر في باب (ظن) بالمفعولين ، ويطلق لفظ الخبر على الحال^(٥) .

كما أن المفعول به في صيغة التعجب عمدة إذ حذفه يخل بسلامة التركيب ، وعلماء البلاغة يرون أن متطلبات الموقف اللغوي هي التي تحكم على ما يسمى عمدة أو فضلة ، فإذا

الإعراب مخالفاً لتفسير المعنى ، ومما يصور تشاحن الإعراب والمعنى قول النحاة : « هذا تفسير معنى لا تفسير إعراب »^(١) وكثيراً ما يقول ابن هشام : « وهذا تقرير لأجل الصناعة دون المعنى »^(٢) .

وعبد القاهر الجرجاني سن سنة في الدراسات النحوية تجاوز بها علامات الإعراب إلى ما وراءها من وضع الكلمة في الجملة ، وموضع الكلمة من الحمل فكان نحوه نحواً من معاني البلاغة . وإذا كان صاحب الإعراب يعتمد على عقله ، فإن صاحب المعاني يعتمد على ذوقه وكشفه ، وهذا أبو علي الفارسي النحوي قد كان كثيراً ما يتردد في التوجيه النحوي بين الإعراب والمعنى أو بين النحو والذوق ، وكان يقول : (قسمة الأعشى) يريد بيته المشهور :

فقال ثكل وغدير أنت بينهما
فاختر وما فيهما حظ لمختار^(٣)

والفرق بينهما أن تقدير الإعراب لا بد فيه من ملاحظة الصناعة النحوية ، وتقدير المعنى لا تنصره مخالفة ذلك . والنحوي الذي يرى وجهاً من الإعراب بعيداً عن المعنى هو نحوي لم يتمثل غايته ، ولم يعرف صناعته ، إذ المعاني هي المقاييس الحقيقية

(١) منى اللبيب ١/ ١٦٧ تحقيق الشيخ محي الدين عبد الحميد ، والأشياء والنظائر السيوطي ٢/ ١٧٩ ط

(٢) المعنى ١/ ٢٢٩ .

(٣) انظر كتابنا « نحو القلوب الصغير » ٢٠٤ ط تونس .

(٤) الكتاب ١/ ١٤ ، ١٨ ، ١٩ .

(٥) شرح المفصل ١/ ٧٤ .

اقتضت ظروف القول أن يذكر المفعول فلا بد من ذكره ، وإلا صار الكلام خلواً من الفائدة . والمهم عندهم المعنى والإفادة سواء حصلت بوجود ركني الإسناد (الفاعل والفاعل ، المبتدأ والخبر أو أحدهما) أو بإحدى المكملات دون وجود أحد طرفي الإسناد فقد جاءت الإفادة بالمصير وحده دون إسناد شيء آخر إليه ، وأغنى عن الفعل وفاعله في قولك : شكرا وحمداً^(١) كما أن بعض الحمل يتكون من كلمة واحدة ، تؤدي معنى كاملاً كقولنا : لا ، صه ، وأسفاه ، فقد أفادت دون حاجة إلى تقدير ركن أو إسناد ، كما أن الواقع اللغوي يؤول إلى الفائدة بالنطق ببعض الصيغ : كالحال وحده أو التمييز كذلك دون وجود المسند والمسند إليه .

وترتب على فهم النحاة أن اعتبروا الفاعل من حيث كونه ركناً في الإسناد أقوى أصالة من المبتدأ والخبر ، لأنهما يجوز حذفهما ، أما الفاعل فلا يجوز حذفه لأنه أصل (العمد وأشرفها) .

والقول بالقوة والضعف ، والشرف والخسة ليس من منهج النحو في شيء وحسبنا أن تعبر اللغة العربية عن الفاعل بالاسم المرفوع وترك ما وراء ذلك من الأوهام والظنون :

ثانياً :

إذا كان النحاة ، يرون أن الرفع علم الفاعلية ، والنصب علم المفعولية ، والخبر علم الإضافة ، فإننا نرى أن هذه العلامات الثلاث غير كافية للتعرف على وظيفة الكلمة في الجملة ، وكان على النحاة إيجاد علامة رابعة لمعنى المشاركة والمطاوعة : وبيان ذلك :

إذا قلت : نازع خالد علياً - فكل منهما فاعل ومفعول به في وقت واحد فلماذا وقعت (خالد) ، لأنه فاعل ، فلماذا لم تنصبه ، لأنه مفعول به في الوقت نفسه ؟ وإذا نصبت (علي) ، لأنه مفعول به ، فلماذا لم ترفعه ، لأنه فاعل في الوقت نفسه ؟

وإذا قلت : تنازع خالد وعلي - فرفعتهما ، لأنهما فاعلان ، فلماذا لم تنصبهما ، لأنها مفعولان في الوقت نفسه ؟ تلك هي المشاركة ؟

أما المطاوعة فكقولك : شعبت الزبجاج فانشعب الزبجاج ، وقادت الجواد فانقاد الجواد ، فهنا فعلان : الأول - قادت وهو المتعدي ، وفاعله المتكلم ، وأثره القيادة ، والثاني - انقاد وفاعله الجواد ، وقد حصل له أثر القيادة وهو الانقياد .

(١) التمام في النحو العربي ٢٧٩ ، ٢٨٢ .

وكل من الزجاج والحواد فاعل ومفعول
في وقت واحد ، فإن رفعناهما ، لأنهما
فاعلان ، فلماذا لم فنصبهما ، لأنهما
مفعولان ؟ وفي كتب التراث أمثلة صالحة .
لهذا :

١ - يقول الشاعر يصف أفعى :

قد سالم الحياتُ منه القدمَا

الأفعوان والشجاع الشجعما^(١)

برفع الحيات ونصب الأفعوان ، ورواية
أخرى بنصب الحيات والقدم معا ، لأن
كل واحد منهما مفعول بالآخر ، فالحيات
مسالمة ، كما أن القدم مسالمة ، فكل
منهما صالح للفاعلية والمفعولية ، والذي
يصحح لك هذا المعنى قوله (سالم) ،
لأن (فاعل) لا يصح إلا من اثنين
- على سبيل المقابلة - فكأن الحيات
وإن كانت مسالمة أن تداس فكذلك
القدم من أن تؤذى ، فعلى هذا
يتوجه نصب الحيات ، وما بعدها نصب
على البذل ، ولو رفع الحيات بفعلها ،

ونصب الأفعوان ، بإضمار فعل كان
جائزا^(٢) .

٢ - وقول أوس بن حجر^(٣) :

تواهى رجلاها يداها ورأسه

لها قتب خلف الحقيبة رادف

فجعل كل واحد يفعل بصاحبه ، لأن
اليدين مواهقتان ، كما أنهما مواهقتان وباب
المفاعلة يكون من اثنين ، كل واحد منهما
يفعل بصاحبه وهو كقولك : قاتل زيد
عمرو ، لأن كل واحد في المعنى فاعل بصاحبه
وفي شرح أبيات سيويي للنحاس^(٤) : رفع
الرجلين واليدين ، لأن كلا منهما قدواهى^(٥)
الآخر ، فهما الفاعلان ، ولولا ذلك لنصبهما
جميعاً .

ولهذا كان على النحاة وضع علامة إعرابية
لتلك الحالة الجديدة التي تخاط فيها الإعراب
وماع واضطرب ، إذ الأصل في الإعراب
أن يلزم مهيعا واحداً ، والدليل على هذا
التخليط أن الشاهدين السابقين وغيرهما نراها
حيناً في كتب الضرورة ، وحيناً يجهزونها

(١) يصف رجلاً بخشونة القدمين وغلظ جلدهما فالحيات لا تؤازر فيهما . والشجاع ضرب من الحيات .
والشجع : الطويل . وانظر خزائن الأدب ٥٦٩/٤ ط بولاق .
(٢) سيويي ١٤٥/١ بولاق ، ٢٨٧/١ تحقيق عبد السلام هارون . والخصائص ٢/٤٣٠ ، غير أن الشعر
١٠٧ تحقيق د . محمد زغلول سلام ، د . محمد مصطفى هدارة . ط منشأة المعارف بالإسكندرية . ٨٠ ط تونس تحقيق :
المنجي الكعب . والإفصاح للفاروق ٣٣٨ تحقيق سعيد الأفغاني : نشرة : بنغازي ، وشرح قصيدة بانت سعاد لابن هشام
ص ٨٢ ط أولى سنة ١٣١٧ هـ .

(٣) في وصف حمار وحش يجرى وراء أتان ، فرجلاها أي مؤخرتا قوائمها توافقان يدي هذا الحمار التي
يضع رأسه خلفها في سيره . فرأسه كآله قتب لها خلف حقيبتها : أي هجرها .
(٤) ص ١٣١ ط : حلب ١٩٧٤ . (٥) التواهى : الموافقة في السير والتبارى فيه .

وأن من «كلام العرب نصب الفاعل ورفع المفعول ، وعكس ذلك ، أو نصب الفاعل والمفعول معاً ، أو رفعهما معاً ، وكل ذلك إذا أمن اللبس» (١) ، وقد سمي السيرافي هذا : «تغيير الإعراب عن وجهه» (٢) .

ثالثاً :

إن فهم القدماء من أن الرفع علم على الفاعلية ، والنصب علم على المفعولية ، والبحر علم الإضافة ، فهو وإن فهم على علته كان مشتملاً في طيه على ما ينقضه ، ذلك أن الضمة إن دلت على الاستناد فإنها علامة على عدد من الأبواب كالمبتدأ والخبر والفاعل ونائب الفاعل واسم كان وخبر إن ولكل من هذه الأبواب معنى وظنّي يختلف عن معاني الأبواب الأخرى ، ولو كانت الضمة وحيدة في الدلالة على أحد هذه الأبواب لما صح لها أن تدل — في نفس الوقت — على الأبواب الأخرى ؛ لأن العلامة الواحدة لا تدل على أكثر من معنى واحد ومثل هذا الكلام يقال عن الكسرة والفتحة .

ومن هنا كان لابد أن يكون للعلامة الإعرابية ضمائم أخرى تتعاون معها على تحديد معنى الباب النحوي الخاص ، ومن هذه الضمائم : الرتبة ، والأداة ، والبنية الصرفية والمعنى العام ، والتطابق (٣) :

وهذا الرأي ينتج نظرية العمل والعامل في النحو ، لأن التعليق يحدد بواسطة القرائن معاني الأبواب في السياق ويفسر العلاقات بينها على صورة أوفى وأفضل ، والخلاصة أن التعليق هو الفكرة المركزية في النحو وفهمه بدقة يقضي على نظرية العوامل (٤) .

فالقرائن عند صاحب هذا الرأي وهو الدكتور تمام تغني عن العوامل ، بل وتنفي ما قالوه ، عن قوة بعض العوامل وضعفها كما تنفي التعليل والتأويل ، الأمر الذي جعل مسائل النحو تتشعب وتزدحم وتتناقض وليس هناك مجال لمثل هذا في حدود مبدأ تضافر القرائن التي قال بها النحاة ، ثم إن العوامل لا توضح إلا قرينة واحدة فحسب وهي قرينة العلامة الإعرابية ، فكانت الحركات قاصرة عن تفسير المعاني النحوية والعلاقات السياقية ، فهناك الإعراب بالحذف والإعراب المقدر للتعذر والثقل ، والمحل الإعرابي للجمل ، وجميع هذا لا تظهر عليه الحركة الإعرابية الظاهرة ، ويرى الدكتور تمام أن النحاة أعطوا العلامة الإعرابية اهتماماً فوق ما تستحق ، فبنوا نحوهم كله عليها ، وهو عمل يتسم بالمبالغة لأننا إذا بنينا النحو عليها فقد اهتممنا بدور أحد الممثلين على المسرح دون بقية الأدوار :

(١) شرح قصيدة بانت سعاد ٨٢ .

(٢) شرح السيرافي على سيبويه (باب تغيير الإعراب عن وجهه) ج ١ رقم ٥٢٨ بالميمورية (نحو) .

(٣) حوليات دار العلوم ١٩٦٩ (أمن اللبس) للدكتور تمام حسان .

(٤) اللغة العربية ١٨٩ د . تمام حسان .

من الجانب القرآني لتطبيق منهج القرائن النحوية :

وهذه نصوص تطبيقية أهملت فيها العلامة الإعرابية اعتمادا على غيرها من القرائن وقد اخترت هذه النصوص من القرآن الكريم وقراءاته ، ويمكنك أن تجد نصوصا كثيرة من الشعر والنثر على السواء :

١ - «قالوا: إن هذان لساحران»^(١) بتشديد

(إن) وهي قراءة سبعة قرأ بها نافع وابن عامر وأبو بكر وغيرهم^(٢) ، فقد تضافرت قرائن البنية والتضام والرتبة فأمن اللبس فأهدرت القرينة اللفظية وهي العلامة الإعرابية ولم يعد لها من الأهمية ما يحتم الاحتفاظ بها لتكون هناك مناسبة صوتية في هذان ساحران يريدان ؛ والقرآن يحرص عليها لأنها مطلب من مطالب الأسلوب الأدبي كما استعان القرآن بها على تأكيد المعنى بوفاء الإيقاع وكمال الموسيقى الذي تحقق بصوت المد (آ) في (هذان) ولا يتحقق بالحيف عليه وانتقاصه بالصوت (أى) في : إن هذين .

والنظرة الموسيقية تؤكد تأثير الصيغة بجرس الحروف وتناسب الأصوات ، ولا تأبه لمخالفتها قواعد النحاة الذين يعنهم الشكل والقالب دون ما وراء ذلك من : لطائف وإشارات ، وأحاسيس ، وأسرار .

ويرى الدكتور تمام أن فكرة القرائن توزع اهتمامها بالقسطاس بين (قرائن التعليق) ولا تعطى العلامة الإعرابية أكثر مما تستحق ، والقرائن جميعها مسئولة عن أمن اللبس^(٣) ، وعن وضوح المعنى ، ولا تستعمل واحدة منها بمفردها للدلالة على معنى ما ، وإنما تتضافر كلها لتدل على المعنى النحوي^(٤) :

فالعلامة الإعرابية تكشف عن المعنى النحوي في حدود كونها قرينة واحدة تعمل مع القرائن الأخرى الكثيرة ، وهدف القرائن جميعها كشف اللبس عن المعنى فبدأ تضافر القرائن يفسر التعليق النحوي كله ، على حين لا يفسر العامل النحوي منه إلا قرينة واحدة هي العلامة الإعرابية .

والحق الذي نميل إليه أن العامل والإعراب هما المحور الذي تدور حوله نظرية النحاة العرب ، وأن الإعراب أثر يجلبه العامل وكان هذا مجالا خصبا للتخمين والتأويل والتخيل ، وكان هذا أيضا من أسباب نقد العلماء لنظرية العامل ، إلا أن النقاد تحبطوا كما تحبط النحاة ، فقد رفض النقاد (العامل) النحوي ، وأقاموا مكانه عاملا آخر هو (المتكلم)^(٥) ، واللغة ليست ملكا للفرد وإنما هي ملك للمجتمع .

(١) أمن اللبس في العربية محذور ، ومن ثم وضع له مايزيله . الأشباه والنظائر ١/٣٠٠ ط حيدر آباد .

(٢) انظر الخصائص ١/١٠٩ .

(٣) الإتيان ٣٠٤ .

(٤) اللغة العربية ٢٣٢ .

(٥) سورة طه الآية ٦٣ .

هذا ، وقد استغل النحاة في تخريج الآية الكريمة مذاهب لم تخل من التعسف والتكلف منها :

(أ) أنها لغة بلحارث بن كعب وغيرهم

(ب) إن : بمعنى (نعم) .

(ج) أصلها : إنه هذان لهما ساحران .

(د) أنه لما ثني (هذا) اجتمع ألفان ألف

هذا وألف الثنية فوجب حذف

واحدة منهما لالتقاء الساكنين ، فن

قدر المحذوفة ألف هذا ، والباقية

ألف الثنية قلبها في الجر والنصب

ياء ، ومن قدر العكس لم يغير

الألف عن لفظها .

(هـ) أنه لما كان الإعراب لا يظهر في

الواحد وهو (هذا) جعل كذلك في

الثنية ، ليكون المثنى كالمفرد ،

لأنه فرع عايه (١) :

وقريب من هذا كله ما قاله ابن كيسان

عندما سئل عنها فقال : نجعلها مبنية فقال

له إسماعيل القاضي : فما علة بنائها ؟ قال

ابن كيسان : لأن المفرد منها « هذا » وهو

مبنى ، والجمع — هؤلاء — وهو مبنى

فتحمل الثنية على الوجهين (٢) :

(و) وبعضهم يرى أن الأصل في

اسم إن — الرفع ، وأنه وقع

في القرآن والحديث والشعر ،

وفي إعراب القرآن المنسوب للزجاج

أنه وصف القراءة بأنها جاءت

على الأصل الذي ينبغي أن يكون (٣)

(ز) وأخيرا يدفعون هذه القراءة

ويرفضونها حين أنحلوا بشبه حول

كتابة المصحف وأنحلوا ذلك دليلا

على وقوع اللحن في القرآن مستدلين

برواية سعيد بن جبير من أنه

قال : في القرآن أربعة أحرف

لحن : والصائبون ، والمقيمين ،

فأصدق وأكن من الصالحين ،

إن هذان لساحران .

وما روى من أنه لما فرغ من كتابة

المصحف أتى به عثمان ونظر فيه فقال :

أحسنتم وأجملتم ! ، أرى فيه شيئا من

لحن ستقيمه العرب بالسنتها (٤) . وهذه شبه

مردودة .

ومما يؤكد رفض النحاة لهذه القراءة

أنهم يعدلون الشواهد الشعرية ويتلاعبون

(١) انظر : تلويح الذهب ١ / ٧٤ ، وحاشية الشيخ عبادة ، والحجة لابن خالويه ٢١٧ بيروت ، المواهب

الفتحية ٨٢/٢ ، الكشف ١٠٠ / ٢ مكي القيس . دمشق تحقيق د . يحيى الدين رمضان .

(٢) ابن كيسان النحوي ١٥٢ د . محمد البنا دار الاعتصام .

(٣) ٩٣٣ / ٣ .

(٤) انظر إحياء النحو ٦٤ لإبراهيم مصطفى .

(٥) المقنع للداني ١١٨ ، ومعاني القراء ١٥٦ / ١ .

برواياتها ، لأنها أشبهت وناظرت الآية السابقة في إيقاعها النغمي ، واعتقدوا أنهم بهذا قد أراحوا أنفسهم ، مع أن الروايات المخالفة من حقها أن تعيش وأن تروى^(١) .

٢- « وإذا قلنا للملائكة اسجدوا » بضم التاء ، وهي قراءة أبي جعفر إتباعا لحركة الجيم^(٢) .

فقد تضافرت القرائن وأمن اللبس فأهدرت العلامة الإعرابية واستهلك الإعراب بحركة الإتياع ، والنحاة يرمون هذا الإتياع بالضعف^(٣) ، على الرغم من أنه يحقق نسقا صوتيا ، ومن أجله ترخص في العلامة الإعرابية .

٣- « قال الصالحات قانتات جافطات للغيب بما حفظ الله^(٤) » بنصب اسم الجلالة مع أنه الفاعل ، وترخص في العلامة الإعرابية لأمن اللبس ، وفهم المعنى ، يؤكد ذلك قول ابن مالك :

ورفع مفعول به لا يلتبس

مع نصب فاعل وروا فلا تقس

٤- « وأما الغلام فكان أبواه مؤمنان » وهي قراءة أبي سعيد الخدري^(٥) برفع (مؤمنان) فقد تضافرت قرائن : البنية

والرتبة والتضام ، فأمن اللبس وأهدرت العلامة الإعرابية ، لتحقيق نسقا صوتيا بين الاسم والخبر .

٥- « إن الذين آمنوا والذين هادوا الصابثون » حيث رفع الصابثون ، فقد تضافر من القرائن : التبعية ، والأداة وهي (واو العطف) فأمن اللبس وترخص في العلامة الإعرابية .

٦- « فتلقى آدم من ربه كلمات » بنصب آدم ، ورفع كلمات ، فقد تضافرت قرينة الإسناد والتعدي بين : تلقى وكلمات . فأمن اللبس وترخص في العلامة الإعرابية .

٧- « وإذا ابتلى إبراهيم ربه بكلمات » برفع إبراهيم ونصب ربه . فقد تضافرت قرينة الاسناد والتعدي ، فأمن اللبس وأهدرت العلامة الإعرابية .

٨- « إنما ينشئ الله من عباده العلماء » برفع الله ونصب العلماء . فقد تضافرت قرينة الإسناد والتعدي وأمن اللبس ، فأهدرت العلامة الإعرابية ، كما حدث الترخص في الظاهرة الإعرابية في ظواهر : الإدغام ، وإسكان آخر المعرب المتحرك

(١) انظر هذه الشواهد في سيبويه : ٢٨٧/١ ط هارون ، السان ، ١٥ / ٢٣٩ ، والشعر والشعراء ١٣٢/١ تحقيق شاكراً ، مقتضات في علوم القرآن : كتاب المبادئ ٢٧٧ ، وابن يعيش ١٢٨/٣ ، والقرطبي لابن مطرف ١٠/٢ ، والهمع ١ / ٤٠ ، والدرر الرايع ١ / ١٤ .

(٢) البحر المحيط ١ / ١٥٢ .

(٣) انظر الكشاف : البقرة آية ٣٤ .

(٤) المحجب ١ / ١٨٨ .

(٥) المحجب ٢ / ٣٣ .

ذلك : قرائن الرتبة والصيغة والمطابقة
والربط والتضام والأداة والنعمة^(٤) .

رابعاً :

أما رأى الأستاذ إبراهيم مصطفى من
أن الرفع علم الإسناد ، والكسرة علم
الإضافة والفتحة علم لما ليس بإسناد ولا
إضافة فهي ليست علامة إعراب ولا دالة
على شيء فلاحظنا عليه :

١- إذا كان للضمة عمل ، ولكسرة
كذلك ، وكل منهما يشير إلى معنى ويرى
إلى هدف ، فلماذا سارت الفتحة في
طريق مخالف عن أخواتها ، حيث لم نجد
لها معنى ولا هدفاً ، إن الواقع والتفكير
لا يقر ذلك ، ورأى أستاذنا إبراهيم

وحذف نسون الرفع من المضارع
المرفوع ، وعدم جزم الفعل في موضع
الجزم ، وجزم المضارع في غير مواضع
الجزم ، وغيرها^(١) .

ونستجد أمثلة كثيرة لا حصر لها من
الأخادِيث الشريفة^(٢) والأمثال :
والشعر العربي ، وجميع ما وسمه النحاة
بالشذوذ ، والضرورة ، والندور ، والضعف
والقلة واللحن ، والخطأ ، وما لا يقاس
عليه ، كل ذلك يمكن أن يفسر بالترخص
في قرينة ما ، وإغناء غيرها عنها ، إلا
أن النحاة وجدوا فيه مجالا خصصا للتأويل ،
والتقدير ، والحذف^(٣) ، وكما ترخص
في العلامة الإعرابية عند أمن اللبس يمكن أن
ترخص في غيرها من القرائن : ومن

(١) انظر مقالاتي بمجلة المجمع الأجزاء : ٣٨ ، ٣٩ .

(٢) انظر إعراب الحديث النبوي لأبي البقاء المكي ت ٦١٦ بتحقيق عبد الإله قهان ط دمشق ١٩٧٧ م .
والمكبري يميل إلى القياس النحوي ، ويخرج الروايات المخالفة للقواعد بعدة طرق منها :

أولاً : اللجوء إلى التأويل لكي يوافق الحديث القاعدة النحوية (انظر : إعراب الحديث ص ٧ ، ٩ ، ١٠) .

ثانياً : أو يفترض رواية أخرى للحديث تخدم القاعدة النحوية (ص ١١) .

ثالثاً : أو يخرج الرواية المخالفة للقاعدة النحوية بعدة أوجه (ص ٢٣ ، ٤٨) .

رابعاً : وقد يصف رواية بالخطأ (ص ١١١ ، ١١٣ ، ١٣٦) .

وانظر كتاب : شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح لابن مالك ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي .
ط دار العروبة . لثرى فيه علاقة الحديث النبوي بالقواعد النحوية والمخالفة بينهما . انظر (ص ١٧ - ٤١ / ٩٧)
فا بعدها ، ١٣٣ فا بعدها ، ١٧٨ ، ١٨١ .

وانظر في معنى اليب ٣٥/١ ط مصطفى محمد ، قول الرسول «إن نعر جهنم سبعين خريفا» لثرى التأويل والتخريج .
وفي المصادر الحديثية السابقة نجد :

١- تغيير الإعراب عن وجهه . ٢- وضياح الحركة الإعرابية .

٣- روايتان مختلفتان واحدة تثبت قاعدة على حين تنفيها الأخرى .

٤- تعدد وجوه الإعراب . (٣) انظر المختص ٣٣/٢ .

(٤) اللغة العربية معناها ومبناها ٢٠٥ فا بعدها .

مصطفى متأثر إلى حد ما برأى قطرب حيث سلبها الأخير دلالتها اللغوية ، وجردها وحرّمها من المعنى ، وهى فكرة معيارية ، كما وقع فيما عابه على النحاة القدماء حيث أول اسم (إن) المنصوب ورأى أن حقه الرفع ، ويرى أن النحاة أخطأوا فهم هذا الباب فوقع فى التأويل الذى عابهم من أجله ، ولأحكامه وفروضه كان عرضة لسهام الناقدين وفى مقدمتهم صاحب كتاب « النحو والنحاة بين الأزهر والجامعة »^(١) .

٢ - افترض كذلك أن الفتحة أخف من الحركات كلها ومن السكون أيضا ، وأرى أن السكون أخف من الحركة ، وذلك أن الفتحة شروع فى ألف ، والضممة شروع فى واو ، والكسرة شروع فى ياء . أما السكون فليس شروعا فى حرف آخر ، فالحرف إذا نطقنا به محركا فقد نطقنا بحرف وشرعنا فى آخر ، وإذا نطقنا به ساكنا لم ننتقل إلا بذلك الحرف ، إذن فالحرف المتحرك حرف وبعض حرف ، والحرف الساكن حرف فحسب ، والحرف وبعض حرف أثقل من الحرف وحده ، إذن فالسكون أخف من الحركة ولو كانت الحركة فتحة .

ويظهر أن أستاذنا إبراهيم مصطفى تأثر بمنهج القدماء فى ذلك وعلى رأسهم سيبويه حيث يقول : وأما ما توالى فيه الفتحان فإنهم لا يسكتون منه ، فلا يقولون فى جمل (بفتح الجيم) جمل (بسكونها)^(٢) .

وأرى أن سيبويه والسيراني قد جانبا الصواب ، فقد خفف المفتوح بعض القراء^(٣) ، والقراء أعدل وأقوم ، فالسكون أخف من الفتح ، لأن السكون يختصر المقاطع فيوفر الجهد ، وبذلك وردت قراءة أبى السمال وأبى المتوكل وأبى الحوزاء (الجمل) بفتح الجيم وإسكان الميم وذلك فى قوله تعالى : « حتى يبلغ الجمل »^(٤) .

تقييم لفكرتى (العامل وتضافر القرائن)

(١) جعل النحاة العلامة الإعرابية نظرية كاملة سموها (العامل) ، والعامل يفسر العلامات الإعرابية ، والعامل عند القدماء إما مؤثر حقيقة وهذا هو المشهور فى كتب النحو ، وإما أنه علامة وأمانة فحسب . ويرى فريق آخر أن ما أطلق عليه اسم العامل لا عمل له مطلقا ، والعامل الحقيقى هو المتكلم ، وهذا رأى ابن جنى^(٥) ويرى نفر أن العامل ليس اللفظ ولا المتكلم وإنما هو الله ، ويرى الشيخ محمد عرفة أن العوامل

(١) ومؤلفه الشيخ محمد عرفة ط السعادة - مصر .

(٢) شرح السيراني على سيبويه ٤١٦/٥ مخطوط بالتيهورية ، والكتاب ٢٥٨/٢ ، ٢٨١ .

(٣) الأعراف الآية ٤٠ .

(٤) المختص ٣٠٧/١ .

(٥) الخصال ١٠٩/١ فاهما .

ليست هي التي رفعت ونصبت وجرت ، وإنما هي التي أوجبت هذه العلامات ، وهذا الإيجاب أثرها لا يتخلف عنها^(١) ، وهو تفسير لا يخلو من الافتراض .

وكما اختلف النحاة في العامل اختلفوا كذلك في العمل نفسه :

(أ) أنه الأثر اللفظي الذي يوجد في الكلمة من حركة أو حرف أو سكون أو حلف .

(ب) أن مقتضى العامل هو نفس الاختلاف ، وهو معنى عقلي ، لأنه ليس هذه الحركات والحروف بل الاختلاف نفسه .

(ج) أن مقتضى العامل هو توارد المعاني المختلفة من فاعلية ومفعولية وإضافة وإذا كان النحاة يرون في العوامل ألفاظا مؤثرة فإنهم يرون في المعمولات ألفاظا متأثرة ، فإذا رأوا في اللغة معمولات بلا عوامل اضطربوا إلى الاعتراف بوجود عوامل شقية لها تأثير ظاهر ، أو رأوا عوامل بلا معمولات ، اضطربوا إلى القول بالحذف ، أو التقدير ليسلم لهم ما فهموه من

معنى العامل والعمل ، ومن هنا اضطرب المنهج النحوي إلى : الحمل أو القياس أو التقدير^(٢) .

فقد قاسوا الفعل على الفعل ، وعلى الاسم وعلى الحرف ، وقاسوا الحرف على الحرف وعلى الفعل وعلى الاسم .

ثم تظهر قضية الأصالة والفرعية مرتبطة بالعمل . فالأفعال أصل في العمل ، وكذلك الحروف المختصة لها أصالة في العمل^(٣) وترتب على هذا أن الحرف غير المختص لا يعمل . وأن الحرف المختص يعمل . ولكن قاعدتهم تلك وهم أصحابها ، لم تسلم لهم عندما أرادوا تطبيقها في جزئيات النحو^(٤) .

كما أسرفوا على أنفسهم حين حكموا النظر العقلي في خلافاتهم حول أمور العامل مثل :

١- اختلافهم حول العامل في المستثنى (الإنصاف المسألة ٣٤) .

٢- اختلافهم في عامل النصب في المفعول به (الجمع باب المفعول به) .

٣- اختلافهم في رافع الفعل المضارع (الجمع ١-١٦٥ ، شرح المفصل ٧-١٢ ، الإنصاف المسألة ٧٤) .

(١) النحو والنحاة ٨٣ .

(٢) الحلف والتقدير ١٤٠ رسالة ماجستير مخطوطة للدكتور علي أبو المكارم . مكتبة دار العلوم .

(٣) الأشباه والنظائر ١ / ٢٦٢ .

(٤) الأشباه والنظائر ١ / ٢٦٣ . طبع بعد آياد . كما أن النحاة وضربوا للعامل والمعمول والعمل شروطا وأوصافا ، ولكنهم لم يسيروا وفقها . انظر ابن يعيش ١ / ٨٤ ، الإنصاف : المسألة ٨٣ ، ٧٨ .

٤- اختلافهم حول رافع المبتدأ والخبر... إلخ .

٥- ما يترتب على العمل من قوة العامل الأصلي وضعف العامل الفرعى .

والنحاة فى كل هذا يرتكزون على النظر العقلى فى إصدار أحكامهم ، وبعدهم عن الواقع اللغوى . وهذه القضية أسرف فيها علماء النحو دون اعتبار للنص اللغوى ، وما يحمل من دلالات .

(٢) كما أن ظاهرة الحذف والتقدير ارتبطت فى النحو بنظرية العامل أيضا ، وقد حذف من الكلام العربى أكثر من جملة ، أو جملة أو بعض أجزاء الجملة ، وتمت هذه الكليات التى حدث فيها الحذف آلاف من الجزئيات حتى أنك لا تجد بابا من أبواب النحويين من ظاهرة الحذف والتقدير والتأويل ، على أن أكثر صور الحذف إنما كان هدف النحاة منه تصحيح قواعدهم فى نظرية العامل ، ولهذا اختلفوا فى تحديد المحذوف ونوعه ومركزه . فقد أكثروا من التقدير والحذف والتأويل :

(أ) فى قوله تعالى : « قل لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربى »^(١) .

فيرى سيبويه إعراب أنتم فاعلا لفعل محذوف دل عليه ما بعده ، والتقدير :

لو تملكون تملكون ، فلما حذف الفعل : تملكون ، انفصل الضمير :

أما الكوفيون : فيعربونها مبتدأ ، ويعربها غيرهم فاعلا بالفعل الموجود بعده ، وآراء أخرى يضيق المقام عنها ، لكن الزمخشري ذو الحس اللغوى المرفه يرى أن (أنتم) فيه دلالة على الاختصاص ، وأن الناس هم المختصون بالشح المتبالغ^(٢) ، وكأنه يشير من طرف نخبى إلى الإعراض عن الخلافات الإعرابية المتكلفة السابقة .

(ب) قالوا بحذف العامل فى التحذير والإغراء ، والمنصوب على الاختصاص ، والحقيقة لاحذف ، ولاتقدير ، فإذا قلت : نحن المصريين عبرنا القنال : بالنصب . فعناه تخصيص المصريين بالعبور ، فى مقابل : نحن المصريون عبرنا القنال : بالرفع حيث لاتخصيص ، فلما اختلف المعنى كان النصب على المخالفة - وهذا رأى الكوفيين - ثم إن أمثال تلك الأساليب لا يضرها مخالفة قواعد النحاة من العمل والعامل والحذف والتقدير ، لأن لها طريقا خاصا عبرت عنه لغة العاطفة والانفعال .

على أن هناك وجهة نظر أخرى ترى أن العربى ما كان يحذف إلا إذا كان المحذف أبين لمراده ، وأنطق بحجته من الذكر ، فالذى يحذف يكون أنطق ما يكون إذا لم ينطق ،

(١) سورة الإسراء الآية ١٠٠ .

(٢) الكشف ٤٣/٢ - الاسطوانة - ط الثانية .

وأتم ما يكون بيانا إذا لم ين^(١) : والنحاة عندما حذفوا أو قدروا كانوا على أصول مقررة فقاموا النظر على النظر ، واستدلوا بالحاضر على الغائب ، ورأوا المحذوف في المذكور ، تهديهم ملاحظة بارعة^(٢) :

ثم هو لون من ألوان التعبير ، وخصيصة من خصائص العربية ، فحين تقرأ قوله تعالى « وآتينا ثمود الناقة مبصرة »^(٣) تفهم للنظرة الأولى أن : مبصرة بمعنى ذات بصر ، وأن نجعلها حالا من الناقة ، لكن الفهم السديد حين ينظر في الآية يجدها « وما منعنا أن نرسل بالآيات إلا أن كذب بها الأولون ، وآتينا ثمود الناقة مبصرة فظلموا بها » فالمذهب القويم : أن تكون مبصرة صفة لموصوف محذوف تقديره : آية ؛ إذ الكلام في الآيات لافي النوق ، فالناقة حين ذكرت هنا ذكرت لأنها آية لا لأنها ناقة وكفى^(٤) :

على أن النحاة عندما حذفوا أو قدروا فهم متفقون مع أحدث النظريات المعاصرة حيث اعترف (التحويليون) بما رآه علماؤنا القدامى من ظاهرة الحذف والتقدير ، وهذا يتفق مع فكرتهم في أن النحو ينبغى أن يربط (البنية العميقة ببنية السطح) والبنية العميقة تمثل العملية العقلية في اللغة^(٥) .

والنظرة السديدة التي أميل إليها أن الحذف

لا يكون إلا حيث يتطلبه المعنى ، على أن يكون بقدر ، كما يجب أن يراعى الموقف والظروف المحيطة به ، وملاحظة الواقع اللغوي ، فلا أقر الحذف الذي قال به النحاة في قولهم :

(أ) كل رجل وضيعة ، لأن الواو بمعنى : مع .

(ب) لعمر ك لأفعان . وأرى أن جملة لأفعان هي الخبر ، كما أنها أغنت عن جواب القسم .

(ج) كما حذفوا الخبر في قوله تعالى « أكلها دائم وظلها » وأرى أنه لا داعي لهذا الحذف ، لأنه مفهوم ، وادعاء الحذف - كما رآه النحاة فيما سبق - متكلف ، لأنه حذف صناعي :

(٣) إن قضايا العامل وما يتصل به تدل على البراعة العقلية والذهنية^(٦) ، لأن العقل منشؤها حيث خلعه المنطق لا اللغة ولا النص ، فهي معايير فرضها النحاة مستمدة من النظر العقلي ، والقوانين والقواعد ، لكن اللغة مسلك اجتماعي ، وكثيرا ما يتعارض مسلك اللغة مع هذه العقلية المعيارية : على أن هناك وجهة نظر أخرى ترى أن الجانب العقلي في النحو هو الأهم لكي نصل منه إلى (البنية العميقة) وهي

(١) دلائل الإحجاز ١٠٦ عبد القاهر . ط المنار . (٢) من قضايا اللغة والنحو ٩٢ على النجدي .

(٣) الإسراء ٥٩ . (٤) نحو القرآن ١٣٠ مقال منشور بمجلة المجمع للأستاذ على النجدي ج ٣٤ .

(٥) النحو العربي ١٥١ د . عبد الرأحيم .

(٦) انظر : المجمع الميوطي . والإنصاف لابن الأنباري ، وشرح التسهيل لأبي حيان .

التي تعبر عن المعنى ، وقد ربط (تشومسكي) صاحب هذه النظرية بنظرته إلى التركيب الإنساني وأصوله العميقة ، قال ذلك حين نادى بنظرية عامة للغة تصدر عن اتجاه عقلي ، بحيث يرى أن السطح يعكس ما يجري في العمق من عمليات تختفي وراء الوعي ، والحركات العقلية في الفكر الإنساني تؤكد قيمة اللغة في الحياة ، وأن تناولها ينبغي أن يراعى هذه القيمة وأن اعتبار اللغة عملاً للعقل يعني أن للغة جانبين :

أولها : داخلي : والثاني : خارجي . وكل جملة يجب أن تدرس من الجانبين ولا سيما ما يتصل بالفكر أو العقل ، وعلى هذا فالنقد الذي وجهه الوصفيون إلى النحو التقليدي ، وهو الذي وجه بعد ذلك إلى النحو العربي ليس مقبولا الآن ؛ لأن المدرسة الوصفية ترفض ما وراء المادة وتهتم بالواقع اللغوي ، والمدرسة التحويلية الأمريكية تؤكد وجهة نظر أسلافنا من النحاة العرب ، وضرورة العودة إلى جهودهم ، حين اهتموا بقضية (المعنى) باعتبار اللغة المنطوقة على (السطح) صورة تعكس « عمليات عقلية » عميقة ، لا مناص من فهمها لمعرفة الطبيعة الخلاقة في اللغة ، وأن هذا المنهج أقرب إلى طبيعة الإنسان حيث أصوله العميقة في التركيب (١) :

(٤) ومما أخذ على منهج النحاة القدامى أنهم أخطئوا كذلك في تحديد الصلة بين العامل والمعمول على أنها صلة (تلازم وتأثير) حتى في الحركات ، إذ يلزم من وجود العامل وجود معمول له ، يؤثر فيه ، ويلزم من وجودهما معا وجود أثر للعدل ، فالإعراب أثر من آثار العوامل التي أكسبها النظر العقلي مظهر العلة وقوة السبب ، والعوامل مؤثرات حقيقية - كما قال الرضى - ، وأثرها الحركات والسكنات ، إنهم لما رأوا الإعراب عوارض تتبدل بتبدل التراكيب قالوا : عرض لا بد له من محدث ، وأثر لا بد له من مؤثر ٥

والوصفيون ينكرون نظرية نحاة العرب القدامى ، لأنها تصدر عن تصور عقلي ، ولهذا لا يرون أن تكون الحركة الإعرابية أثرا للعامل النحوي ونتيجة لوجوده ، وهذا يتفق ومحاولة ابن مضاء (٢) حيث رفض القول بتأثير الكلمات بعضها في بعض ، ويرى الوصفيون أن منشأ فكرة التأثير والتأثر هذه هو المنطق الإغريقي ، فهي فكرة فلسفية دخيلة على اللغة ، والبحث في اللغة يجب أن يكون لغويا خالصا ، ولهذا ففكرة التأثير والتأثر مرفوضة لا يؤذن لها بالدخول في منهج البحث اللغوي (٣) :

(١) النحو العربي ١١٢ فما بعدها بتصرف .

(٢) الرد على النحاة : ٨٥ فما بعدها .

(٣) أصول النحو ٢٧٣ د . محمد عبد ط عالم الكتب .

وابن جني حين يقول في الخصائص :
فأما في الحقيقة ، ومحصل الحديث ، فالعامل
من الرفع والنصب والبحر والجزم إنما هو
المتكلم نفسه لا لشيء غيره ، وإنما قالوا لفظي
ومعنوي لما ظهرت آثار فعل المتكلم بمضامة
اللفظ للفظ ، أو باشتغال المعنى على اللفظ .
فالعلاقة — التي أثرت في الشكل الإعرابي
وجعلتها تؤثر حركة على أخرى هي نفسها
(العامل) وليس الفعل — هو العامل في مثل
قولك : ضرب سعيد جعفرًا : ويعلق ابن جني
على هذا قائلاً : فإن — ضرب — لم تعدل
في الحقيقة شيئاً ، وهل تحصل من قولك :
ضرب — إلا على اللفظ بالضاد والراء الباء على
صورة (فعل) — فهذا هو الصوت ، والصوت
بما لا يجوز أن يكون منسوباً إليه الفعل (١) .

فابن جني هنا يسير في ركاب الوصفين
الذين يرفضون العامل النحوي ، لكن ظهر
في العصر الحديث مذهب يؤيد علماء النحو
القدامى ، وهو مذهب Chomsky (تشومسكي)
الذي ربط (البنية العميقة) (ببنية السطح) ،
والبنية العميقة عنده تمثل العملية العقلية في اللغة
ودراسة هذه البنية تقتضي فهم العلاقات
لا باعتبارها وظائف على المستوى التركيبي
وإنما باعتبارها علاقات للتأثير والتأثر في
التصورات العميقة ، فقضية العامل التي رفضها
الوصفيون تعود إلينا مرة أخرى في المنهج
التحويلي بصورتها القديمة في النحو العربي (٢) .

فتشومسكي يؤيد النحو العربي القديم
المبنى على منهج وأسس عقلية ، والنحو
القديم عندما يبنى علاقاته في العلامات الإعرابية
على مبدأ (التأثير والتأثر) كما رأى القدامى
كان يقرب من الطبيعة الإنسانية .

وماذا على النحاة إذ جعلوا في جملة
(الشمس طالعة) مثلاً عاملاً معنوياً هو
الابتداء ، كما جعلوا في جملة (كانت
الشمس طالعة) عاملاً لفظياً هو كان ؟ أليس
التعميم في الحكم على الأشياء يقتضي ذلك
ويستدعيه ؟ أو ليست الطبيعة وهي سر
الكون ومصدره تؤثر في الموجودات
بعوامل ظاهرة حيناً وخفية حيناً آخر ؟
وهكذا يعني الأستاذ على النجدي على من
عارض العامل بأن النحاة قد اجتهدوا
وسموا تأثير الكلمات في الحركات عوامل
فهل عليهم من ثم (٣) ؟

والحق الذي أميل إليه أن ظاهرة التأثير
والتأثر في الإعراب ليس مردها المنطق
الإغريقي — كما رأى بعض المحققين — لأننا لا نعلم
نحوياً لازم عالمياً منطقياً في القرنين الأول
والثاني ، والنحو في بدايته لم يتأثر بالفكر
الخارجي وإن كنا نرجح أن الدرس النحوي
منذ القرن الأول قد تأثر بالمنهج الكلامي (٤) .

(٢) النحو العربي ١٤٩ د . مبداء الواجب .

(١) الخصائص : ١٠٩/١ .

(٣) من قضايا اللغة والنحو ١٠٦ . (٤) انظر الكتاب ٢٧٦/١ بولاق .

وكثيرا ما يصرح ابن جني في كتابه الخصائص^(١) ، بأنه تأثر فيه بمنهج علم الكلام والفقه ، وهما من العلوم الأصيلة في الفكر الإسلامي ، وساعد على ذلك أن نفرا من النحاة الأولين كان على اتصال بالمنهج الكلامي ، ولهذا أرجح أن الخلاف الذي

دار بين النحاة في (موجد) الحركة الإعرابية ليس إلا تطبيقا نحويا لمشكلة في (علم الكلام) فذهب ابن مضاء من (موجد) الحركة الإعرابية ليس إلا تطبيقا لمذهب (الجهمية) ، ومذهب جمهور النحاة حيث يرون أن (موجد) الحركة الإعرابية ظاهرة أو مقدرة هو (العامل) نفسه ، يمتد إلى أصل (قدرى معتزلى) ، على حين يتميز موقف ابن جني - حين رأى أن العامل هو المتكلم بمضامة اللفظ ومصاحبته - بالتوسط ، فيحاكى بتوسطه هذا موقف متأخرى المتكلمين من (أشاعرة وما تريدية) .

فالمشكلة ليست في جوهرها سوى قضية خلق وإيجاد منشؤها مصادر إسلامية لا يونانية ، ولا ضرر أن يتأثر النحاة بعلماء من ميادين مختلفة ، فقد تأثر (دى سوسير بدور كايم) و (ادوارد سابير بفرائز) ، وتأثر (بلومفيلد بالسلوكيين) ، و (تشومسكى بديكارت والعقليين) .

على أن النحو حين شب وترعرع تضافرت عليه الثقافات المختلفة ، فحرثت

في أبوابه وفصوله حتى تشعب ، ووقع تحت تأثير الاتفاقات المختلفة الوافدة من هنا وهناك فظهر على وجهه الغلو والتكلف في العمل ، ومد القياس ، وتشقيق القضايا ، وتقنيق الجزئيات وظهور المقولات ، وهي منافذ تسلل منها النفوذ الإغريق وغيره إلى النحو العربي .

ويرى صاحب نظرية تضافر القرائن أن الحركات الإعرابية هي من تأثير القيم الخلافية بين وظائف الكلمات في الجمل ، واختلاف وظائفها في السياق ، فاختلاف الوظيفة هو السبب في الرفع والنصب والجر ، ثم قال : والقيم الخلافية لا تعمل وإنما تراعى وهي فروق سلبية ، لا عوامل إيجابية ، ومعنى ذلك أن القيم الخلافية بين أبواب النحو سبب في اختلاف حركات الإعراب . فالاختلاف بين وظيفة الفاعل ووظيفة المفعول في الجملة أدى إلى رفع الأول ونصب الثاني^(٢) .

وكان من الجائز العكس لولا أن المصادفة العربية لم تجر على النحو الذي جرت عليه . ويفهم من النص السابق :

١- أن القيم الخلافية تحل محل العامل في النحو القديم ، وفهمها يعتمد على العلاقات بين الكلمات والجمل لأعلى أساس التأثير والتأثر كما رأى علماء النحو .

(١) الخصائص ٢/١ ، ٤٨ ، ٣ / ٦٢ .

(٢) مناهج البحث في اللغة ٢٠٦ ، ٢٠٧ د . تمام حسان الأنجلو .

٢- أن العلامات الإعرابية ليست من آثار العامل - كما رأى علماء العربية القدامى - فليس عند صاحب تضافر القرائن عامل أو معمول يؤثر أو يتأثر ، وإنما حركات الإعراب عنده مظهر من مظاهر العربية في توزيع الوظائف اللغوية والقيم النحوية :

٣- أن حركات الإعراب عنده هي من تأثير القيم الخلافية .

٤- أنه رفض تأثير العامل ، ومع ذلك قبل تأثير القيم الخلافية ، فاستبدل تأثيرا بتأثير .

٥- أنه يرى أن القيم الخلافية لا تعمل وإنما تراعى ، وهي فروق سلبية لا عوامل إيجابية . والأسلوب يظهر عليه التناقض ، فإذا كانت لا تعمل ، فكيف تراعى ؟ وإذا كانت تراعى فكيف تكون سلبية ؟

والدكتور تمام يعترف في شجاعة بأن القدماء كشفوا عن تضافر القرائن وهي لب نظريته ، بل اعترفوا بها وألوا بها إلاما خفيفا ، وعلى رأسهم عبد القاهر الجرجاني حيث أشار إلى قرينة (التعليق) فأشار إلى تعاون القرائن النحوية في تحديد المعنى النحوي (١) ولكن النحاة قصروا حيث لم يسلكوا هذه النظرية في نظام واحد كالذي حاوله صاحب النظرية ، كما لم يبينوا تضافر القرائن للكشف عن المعنى

النحوي ، والدليل على هذا أنهم شغلوا بالشذوذ والقلة والندرة ونحوها عن جواز إهدار القرينة عند أمن اللبس : وعبد القاهر الجرجاني لم يكن أول من أشار إلى هذه النظرية كما يرى الدكتور تمام ، ولكنني عثرت على نص لسيبويه يؤكد أنه لمح ذلك حيث يقول : إن الأفعال لما كانت دليلا على ما مضى وما لم يمض من نحو : الذهاب والجلوس والضرب فلما تعمل في الحدث نحو : ذهب ذهابا ، والزمان نحو : ذهب أمس ، والمكان نحو : ذهب فرسخين ، من حيث إنها تدل على الحدث والزمان وتتطلب المكان ، فلما كانت دالة عليها ، وطالبة ، لما فقد تعلق هذه وارتبطت بها (٢) هـ

والتعليق في قول سيبويه هو التعليق نفسه الذي يقصده الدكتور تمام ، ولكن د. تمام استطاع ببصيرة نافذة ، وحس لغوي أصيل ، وذوق مرهف أن يجعل ذلك أساسا لنظرية تناولت التسيج النحوي كله ، وليس لموضع أو جانب محدد ، كما فعل سيبويه وغيره من النحاة .

ومن هنا رأيت وضع حدود مركزة فاصلة بين نظريتي العامل النحوي ، وتضافر القرائن النحوية أو التعليق أو القيم الخلافية ، وهي بمعنى واحد :

(١) اللغة العربية معناها ومبناها ١٨٨ .

(٢) الكتاب ١/١٦٦ لما بعدما ط بلاق .

(أ) أحيانا تكون العلامة الإعرابية قاصرة عن التفريق بين المعاني النحوية، وفي بعض الحالات لا يكون الإعراب فاصلا بين المعاني، فالفتحة على سبيل المثال وهي علامة إعراب في المفعول به ومعها، لا تميز بين المعنيين في قولك: أعطيت المسكين صدقة، وأعطيت والمسكين صدقة. فالواو هي القرينة الوحيدة المميزة بين المفعول به ومعها، فالنحاة لم يحالفهم التوفيق عندما بنوا منهجهم على أساس وحيد هو اختلاف المعاني باختلاف الإعراب، ولهذا لجأت اللغة إلى وسائل أخرى للفصل بين المعاني، ومن هنا كان لابد من وجود قرائن أخرى تتضافر مع قرينة الإعراب فكان لزاما الأخذ بمبدأ تضافر القرائن.

(ب) ارتباط الحركات الإعرابية بالمعنى النحوي في السياق كان لأمر اعتباري لا منطقي.

(ج) النظرية الجديدة تغني عن نظرية العمل والعامل.

(د) القرائن جميعها مسئولة عن أمن اللبس وعن وضوح المعنى، وجميعها تتضافر لتدل على المعنى الوظيفي.

(هـ) مبدأ تضافر القرائن أو القيم الخلافية يفسر التعليق النحوي كله، على حين لا يفسر العامل النحوي منه إلا قرينة الإعراب، ولا مزيد.

(و) النظرية الجديدة تنفي عن النحو ما وقع فيه من القول: بالحذف والإضمار، والتأويل والتعليل^(١)، والأصل والفرع، والحكم بالشذوذ والندرة والضعف والقوة والضرورة وتعدد الأوجه الإعرابية، وتفسره في ضوء مبدأ (تضافر القرائن) وقد كانت الظواهر السابقة من أسباب تضخم النحو وتشعبه وثقل كاهله، وقد عالجها د. تمام تحت مبدأ (الترخيص) فرد إليها اعتبارها، وحل جزءا كبيرا من مشكلات النحو، وهذا أفضل من علاج النحاة الأقدمين للظاهرة السابقة حيث اعتبروها شذوذا... إلخ.

(ز) التقطد. تمام خطوط نظريته الجديدة من غضون التراث النحوي القديم، ولذلك كان للنحاة الفضل في أنهم عبدوا له الطريق، وأضاعوا له مسالكه ودروبه.

(١) لاحظ أن التعليل هو أصل العامل، وقد أكثر النحاة عن الحديث في الملل وأقسامها، وألفوا فيها كتباً مستقلة منها على سبيل المثال: الباب في علل البناء والإعراب لأبي البقاء المكي.

(ج) إن فكرة د : تمام من وجهة نظرنا تصلح أن تفسر الجوانب الإعرابية وغيرها من الناحية النظرية ، ولكن بقي عليه أن يطبق فكرته عمليا وتعليميا في النحو والتأليف في جميع أبوابه على هدى من فكرته ، وعندئذ يكتب لها الخلود والبقاء ، ومع اعترافنا بأن صاحب نظرية القرائن يضع أساس مذهب كامل ناضج في النحو ، إلا أنه غير ميسر إلا للموهوبين ، إذ يحتاج إلى نوع من البصر النافذ ، والحس اللغوي .

(ط) لا تصلح نظرية د. تمام أن تفسر بها ما يجد من استعمالات تنافي اللغة المعاصرة من خروج على قواعد النحاة فهي مقصورة على تفسير ما وقع ، وتبرير ما حدث من النحاة السابقين وحدهم . ومعنى هذا أن النظرية ليست تشريعا للمستقبل وإنما هي لماضي التراث وحده ، وهي لهذا ينقصها عامل الإطراد ، وهو شرط أساسي لكل نظرية .

(ي) أن تفسير الدكتور تمام لجواز الترخيص أو التسميح في العلامة الإعرابية . مشروط عنده بالاعتماد على فهم المعنى وعدم اللبس ، وهذا صحيح مقرر ، لكن السيوطي يضيف شيئا جديدا

حين يقول : وسمع رفع المفعول به ونصب الفاعل : ونصبيهما : ثم قال : والمبيح لذلك كله : فهم المعنى وعدم الإلباس ، ولا يقاس على شيء من ذلك^(١) . فالنحاة أوجبوا قصر مخالفة القاعدة على السماع وأحب أن أضيف شيئا هنا ، وهو أن هذه المخالفات الإعرابية لم تأت عفوا ، وإنما تأتي لغرض معين ، أو هدف متعمد ، ولذلك يجب أن يكون الترخيص فيها لغاية أو قصد ، وعلى سبيل المثال كقراءة ابن عجلة ورؤية : (الحمد لله) بكسر اللام اتباعا لكسرة اللام فحركة الإعراب فيها أهملت لأجل حركة المناسبة ، وذلك حين تضافرت القرائن على وضوح المعنى وأمن اللبس^(٢) فقد ذهبت الظاهرة الإعرابية وضحت بها القراءة من أجل الظاهرة الصوتية .

وكان على الدكتور تمام أن يضع قانونا لهذا الترخيص والتسميح ، حتى لا يكون الباب مفتوحا على مصراعيه لتدخل منه كل المخالفات الإعرابية .

(ك) أن د . تمام عندما وضع نظريته ، نظر إلى النحو نظرة كلية شاملة ، استقرأ منها الظواهر المختلفة ثم تناول الجزئيات على أساس من التحليل

(١) المص ١٦٥/١ .

(٢) انظر المحتسب ٣٧/١ ومعاني القرآن للفراء : ٣/١ وقزعة الألباء : ٢٩١ تحقيق أبي الفضل .

اللغوى القائم على إدراك العلاقة بين هذه الأجزاء المنعزلة، ووضعها في سياق منظم، اتضحت منه علاقته وكيفية أدائه ووظائفه وبهذا تصور قوانين التعليق وهي لب نظريته، فكانت محاولته أجراً محاولة عرفت في العصر الحديث :

وهي تذكرني بمن يصوب الهدف من أقرب مكان بمهارة، فقد أبعدت المحاولة نفسها عن محاولات النحاة وتراكماتهم اللغوية وصرامتهم، نطقهم وتفرعاتهم، لقد كانت رؤية كاية للنظام كله، ثم لإجراء هندسة جديدة اقتضايها في نظام جديد. على أن حياة الأستاذ نفسها فيها تفسير لمحاولته، فليدنه الحصر والربط ورسم الحدود، ووضع الخطط، فقد كان ضابطاً دفع عن الأرض والعرض في حرب مقلسة، فلغته وفكره يتسمان (بالضبط والحصر) وهي لغة العسكريين يؤكد هذا عقله الرياضي، وتفكيره العميق، ونظامه الجدولي المنظم الذي اشتهر به في سنوات دراسته الأولى المبكرة، ليوضح به مسار العلاقات الفكرية في جانبها اللغوى :

فإذا أضفنا إلى ذلك اتساع ثقافته، وإطلاعه العريض على مناهج الغرب وقتله بحثاً للمذاهب أسلافنا القدماء وقضايهم

عرفنا كيف كان بحق أرفع المجتدين صوتاً، وأصلهم فكراً وأعمقهم فهماً، أما النحاة القدامى، فعندما بدعوا دراسة النحو كان منطقهم الأول دراسة العلامات الإعرابية فبدعوا بالجزء وانتهوا بالكل، ولهذا ركزوا اهتمامهم على المثال قبل النظرية، واقتضى هذا الاتجاه تقطيع الكلمة الواحدة إلى أجزاء عند إعرابها كالتاء في : قلت (فإنهم) اعتبروها كلمة مستقلة عن الفعل، واعتبروا الفعل في هذه الحال (قال) بوجود الألف التي لا وجود لها في الواقع، ويدل على ذلك قول النحاة في إعراب هذه الكلمة : قال من (قلت) فعل ماضٍ (١).

وكان على النحاة أن يبدعوا دراساتهم بدراسة الجملة واستكشاف العلاقات بين أجزائها والقرائن التي تعمل على تماسكها، أما نظرية العامل :

(أ) فلم تكن إلا وسيلة توصل بها النحاة إلى تفسير ظاهرة الإعراب :

(ب) والنحاة إذا كانوا قد استفادوا فيها بالمنطق، فكل العاوم دخلها المنطق واستعانت به فلم لا يكون منها النحو ؟

(ج) لم يقدم أحد نظرية بعد ابن مضاء تخلف نظرية العامل بحق غير د. تمام حتى أن ابن مضاء لم يفكر في رفض العامل عندما رفضه تفكيراً لغوياً، بل كان نتيجة لأخذ بالمذهب الظاهري في الشريعة

(١) دراسات نقدية في النحو ٣ د. أيوب . ط الأنجلو .

(د) نظرية العامل عبّرت عن اللغة أصدق تعبير ، ومثلتها خير تمثيل . وهم عندما قالوا بها فلانما رجعوا إلى تقاليد اللغة وطبيعة الاشتراع ، ومقتضيات النصوص من ذلك قول العرب في أمثالهم : اللهم ضبعا وذئبا ، إذا كانوا يدعون بذلك على غم رجل ، وإذا سألتهم ما يعنون : قالوا : اللهم اجمع أو اجعل فيها ضبعا وذئبا . وكلهم يفسر ما ينوى (١) فلم يعجزهم الاهتداء إلى العامل ، إذا كانوا أصحاب حسن ودكاء .

(هـ) إن فهم فكرة العامل من خلال (التركيب) أقربنا من فكرة (التعليق) الذي قال بها الدكتور تمام إلى حد ما ، فهما غير منفصلين ، بل هما متلاحمان في إطار واحد لفهم المعنى النحوى .

(و) إن قضايا النحو العربى القديم قد لقيت قبولا من أحدث المدارس الأجنبية المعاصرة — كما بينا سابقاً — فقد فسرت اللغة الألمانية صورة من التحليل اللغوى فيها ، شاهدنا لها مشابهة في نحونا العربى القديم الذى قام على أساس نظرية (العامل) (٢) ومعنى هذا أن (نظرية العامل) كانت ، ولا تزال صالحة لتحليل الظواهر النحوية فى العربية القديمة ، وفى الدرس النحوى الحديث .

وبهذا كشفنا النقاب عن أخطر عملية فى النحو العربى منذ سيوييه حتى الآن ووضعنا الحدود الفاصلة لأهم رأيين من آراء عرفاء العربية وعلمائهم : رأى القدماء المتمثل فى ربط العلامات الإعرابية بالعامل النحوى ، ورأى صاحب فكرة القرائن النحوية ، أما ما وراء ذلك من الآراء ووجهات النظر فقد ناقشتها فى أثناء عرضها ، لأنها لم تقدم غير ملاحظات جزئية .

وكان هدفنا كشف الحقائق ، وتقويم الآراء من غير إلصاق عيب بأحد أو مدحه بما ليس فيه ، كما التزمنا فى النقد بسرعة الإنصاف ، ومراجعة الواقع على حقائق التاريخ .

وكان الحكم أخيراً على أساس من التمهيص والتجرد ، خالصاً من كل شائبة . خالياً من كل تعصب .

وفى النهاية ، إذا كاج النحو — كما يقولون — أكثر قداسة (٣) من الكتب فإن المقدسة ذلك لا يمنعنا من أن نقبل أى نظرية جديدة بناءة فى منهجه ، وتفسيره وإصلاحه ، لأن النحو يخضع لمسا تخضع له اللغة من عوامل الحياة وسنة التطور والله أعلم .

أحمد علم الدين الجنيدى

الخبير بالمجمع

والاستاذ بكلية دار العلوم بجامعة القاهرة

(١) الكتاب : ٢٥٥-١ ، وانظر أمثالا عربية وردت بروايات إعرابية مختلفة فى الكتاب ٢٥٦/١ تحقيق هارون .

(٢) فقه اللغة فى الكتب العربية : ١٥٨ ، ١٥٩ د . عبد الرأجى ١٩٧٤ م .

(٣) (الماء أقلس شئ على الأرض ، والكتب المقدسة أكثر قداسة من الماء ، ولكن النحو أكثر قداسة من الكتب المقدسة) البحث اللغوى عند الهنود ص ٧٣ د . أحمد مختار . بيروت ١٩٧٢ م .

المصطلحات العربية في علوم الأرض للدكتور علي السكري

معالج

المقال الحالي ثلاث

مواد لغوية هي: موج

البحر ، المد والجزر والجزيرة ،
وسنعرض في الفقرات التالية شرحا تفصيليا
لكل مادة مع الإشارة إلى التعريف العلمي
الحديث لها.

وجدير بالذكر أن سلسلة هذه المقالات
التي تتناول بالشرح والتوضيح المصطلحات
العربية الأصلية المرتبطة بعلوم الأرض
قد وجدت ترحيبا طيبا في الوسط العلمي
الأمر الذي يدفعنا إلى الاستمرار في الكتابة
في هذا الموضوع . وهنا تبرز فكرة جديدة
في عملية ترجمة المصطلحات العلمية مؤداها
لماذا لاستفيد من المصطلح العربي القديم ونحاول
إحياءه بوضع التعريف العلمي المناسب له على
الأقل في بعض مجالات العلوم؟ على أن تسير
هذه الخطة جنبا إلى جنب مع خطة ترجمة
المصطلحات الأجنبية وهي الخطة المتبعة
حاليا في ترجمة المصطلحات العلمية الحديثة

ونحن ندرك تماما أنه لا يمكن الاعتماد فقط
على المصطلحات القديمة ، بالأخص في ترجمة
بعض العلوم الحديثة مثل علوم الحاسبات
الالكترونية لكن يمكن أن تسير عملية إحياء
المصطلحات القديمة والاستفادة منها جنبا
إلى جنب مع عملية ترجمة المصطلحات
الحديثة .

موج البحر

عرف كتاب الإفصاح في فقه اللغة في
الباب الخامس عشر موج البحر بأنه :
ما ارتفع من الماء وهو ماعلا من سطح
الماء وتدفع بتأثير ضغط الرياح :
الواحدة موجة ، وجمع الجمع : أمواج :
ماج البحر يموج موجا وموجانا وتموج :
اضطرب : وموجان كل شيء اضطرابه :
كذلك ذكرت مصطلحات : الآذى
(والجمع أواذى) والتيار : وهما مرادفان
لكلمة الموج .

العوطب (فتح العين والطاء) : المطمئن
بين الموجتين : والعوطب لحة البحر .

وفي هذا تعريف للانخفاض الحادث
بين قمتي موجتين متتاليتين ، شكل (١) ،
ووصف المعجم المذكور حالة الموج من حيث
درجة اضطرابه ووضع لذلك عدة مصطلحات
بيانها كالآتي :

اللجب (فتح اللام والجيم) : اضطراب
أمواج البحر . لجب البحر يلجب (فتح الجيم
لجبا . الأرداد : أرد البحر كثرت أمواجه :

التلاطم (فتح التاء وضم الطاء) : تلاطمت
الأمواج والتطمت : ضرب بعضها بعضا .
الجيشان (فتح الجيم والياء) : جاش البحر
يجيش بجيشا وجيشانا : هاج فلم يستطع ركوبه
الأغداف : أغدف البحر اعكرت
أمواجه أى اختلطت .

الأنخاب : نخب البحر نخب نخباً ونخباً
(كسر الخاء) وأنخب : اضطرب وهاج
ونخبة ونخبابه (كسر الخاء) : هيجانه
يقال أصابهم النخب أو النخاب : إذا اضطربت
أمواج البحر والتوت الرياح في وقت معلوم
تلجأ السفن فيه إلى الشط أو يلقي الأنجر (أى تلقى
مرساة السفينة) .

الكوس (فتح الكاف وسكون الواو) :
هيج البحر ومقاربة الغرق فيه . وقيل إذا
أصاب الناس نخب في البحر فخافوا الغرق
فيه قيل نخافو الكوس (والكوس نيحة
الآزيب من الرياح أى صوت الجارى من
الرياح) . وسفر الهند إذا أيمنوا فريحهم
الآزيب وإذا رجعوا واحتجزوا فالكوس ،

الغطمة (فتح الغين والطاء الثانية) : اضطراب
موج البحر وقد غطمط البحر . الهيقم (فتح الهاء
والقاف) : حكاية صوت اضطراب
البحر :

إذا أمعنا النظر في المصطلحات السابقة
التي تصف موج البحر ودرجة اضطرابه
ظهر أنه يمكن ترتيب بعضها في صورة متزايدة
من ناحية درجة اضطراب الموج وهيجانه
على الوجه التالي : اللجب - الأرداد -
التلاطم - الجيشان - الأنخاب والكوس :
تبدأ هذه السلسلة من المصطلحات بكلمة
اللجب التي تصف مجرد اضطراب أمواج
البحر وتنتهى بكلمة الكوس حيث
هيجان البحر ومقاربة الغرق فيه مرة
بأربعة درجات من اضطراب الموج هن :
الأرداد - التلاطم - الجيشان والأنخاب :
هنا نجد دقة في الوصف العلمى لموج البحر
ودرجات اضطرابه وعددا وفيرا من
المصطلحات في مادة واحدة قلما تحظى
به لغة أخرى ،

ذكر قاموس المصطلحات الجيولوجية
(١٩٦٢) تعريفاً لذلك الانخفاض الحادث
بين موجتين بأنه يسمى Water rough
وهو يقابل المصطلح العربى العوطب . ويعرف
كتاب الجيولوجيا الطبيعية لولفية جورشكوف
وباكوشوفا (١٩٧٧) موج البحر بأنه : بفعل
الرياح مع سطح الماء في المحيطات ينتج عنه
حركة جزيئات الماء في مدارات دائرية

شبه دائرية في مستوى رأسى مواز لاتجاه الرياح وطبعاً على حسب سرعة الرياح وقدرتها تكون درجة اضطراب البحر الذى أفاض كتاب الإفصاح في وصف كل درجة من درجات اضطرابه وهيجانه.

المد والجزر

ذكر كتاب الإفصاح في فقه اللغة في الباب الخامس عشر مادة المد والجزر كالآتي :
المد : هو كثرة الماء ، مد البحر بمد مدا وأمد : زاد ومدة غيره وأمد : زاده .
الجزر (سكون الزاى) : جزر الماء يجزر جزراً : انحسر ، وهو رجوعه إلى خلف وهو ضد المد .

الحسور (ضم الحاء) : حسر البحر عن القرار والساحل يحسر حسوراً : نضب : وحسر الشيء وانحسر : انكشف . وحسور الماء عن الساحل : ارتد حتى بدت الأرض فالحسور مرادف لكلمة الجزر .

الزخور (ضم الزاى) : زخر البحر يزخر زخراً وزخوراً وتزخر : طمى وتملأ .

يعرف معجم « لسان العرب » كلمة الجزر : ضد المد ، وهو رجوع الماء إلى خلف : وقيل الجزر : اللطاع المد : وقال ابن سيده جزر البحر والنهر يجزر جزراً وانجزر ،

يقول كتاب الجيولوجيا الطبيعية المشار إليه جور شكوف وياكو شوفا ، (١٩٧٧) كلمة Tides معناها الارتفاع والهبوط

المنتظم في البحر بسبب جاذبية القمر والشمس فكلمة Tides هي المصطلح الإنجليزي المقابل للتعبير العربى المد والجزر معا .

يتفق هذا الشرح مع ما ورد في قاموس المصطلحات الجيولوجية المعد بإشراف المعهد الجيولوجى الأمريكى (١٩٦٢) فكلمة Tide مصطلح عن ارتفاع المحطات وتراجعها بما عليها بانتظام نتيجة أساسية لجاذبية الشمس والقمر . ثم يتحدث القاموس المذكور فيفصل كل حركة للماء على حدة فسمى حركة رجوع الماء بعيداً عن الشاطئ نحو الأعماق Fbb current وهو يقابل التعبير العربى : الجزر أما حركة دفع الماء نحو الشاطئ فيسميها Flood curret وهو يقابل لفظ المد .

الجزيرة

يقول معجم « لسان العرب » إن الجزيرة أرض ينجزر عنها المد . أو هي أرض في البحر ينفرج فيها ماء البحر فتبدو وكذلك الأرض التي لا يعلوها السيل ويحدها بها فهي جزيرة . وقال الجوهري : الجزيرة واحدة جزائر البحر ، سميت بذلك لانقطاعها عن معظم الأرض ،

كذلك عرفها كتاب الإفصاح في فقه اللغة في الباب الخامس عشر من الجزء الثانى بقوله : الجزيرة : ما جزر عنه البحر أى انحسر وسميت جزيرة لانقطاعها عن معظم الأرض ، أو لانحسار الماء عنها . جزر الماء يجزر جزراً : انحسر وانحساره رجوعه إلى

نخلف ، ويعرف العامة الجزيرة بأنها قطعة من اليابس يحيط بها الماء من جميع الجهات ، شكل (٢) .

الدبر (فتح الدال وسكون الباء) : قطعة تغلظ في البحر كالجزيرة يعلوها الماء وينضب عنها . مثال ذلك بعض الجزر الصغيرة قرب جنوب جزيرة كيوشو باليابان .

كلمة Island هي المصطلح العلمي المقابل لكلمة جزيرة حيث عرفها قاموس المصطلحات الجيولوجية السابق الإشارة اليه بأنها قطعة من اليابس ذات امتداد محدود يحيطها الماء فيفصلها عن القارة أو الأرض المحيطة وتوجد في البحر أو النهر . وهنا نلاحظ وبخود تطابق بين هذا التعريف لكلمة الجزيرة وبين التعاريف العربية السابقة وأمثلة الجزيرة متعددة منها : جزيرة قبرص وكريت ومالطة والبحر الأبيض المتوسط .

ويؤيد معجم مصطلحات الجغرافيا لمؤلفه مور (١٩٧٤) التعريف العلمي السابق فالجزيرة عنده قطعة من اليابس محاطة بالماء سواء في المحيط أو البحر أو البحيرة أو النهر ولكنه فرق بين كلمتي جزيرة Island وجزيرة (ضم الجيم وفتح الزاي) Islet ومعناها جزيرة صغيرة .

تشير كتب الجيولوجيا الطبيعية الى أنواع مختلفة من الجزر من حيث تكوينها مثل :

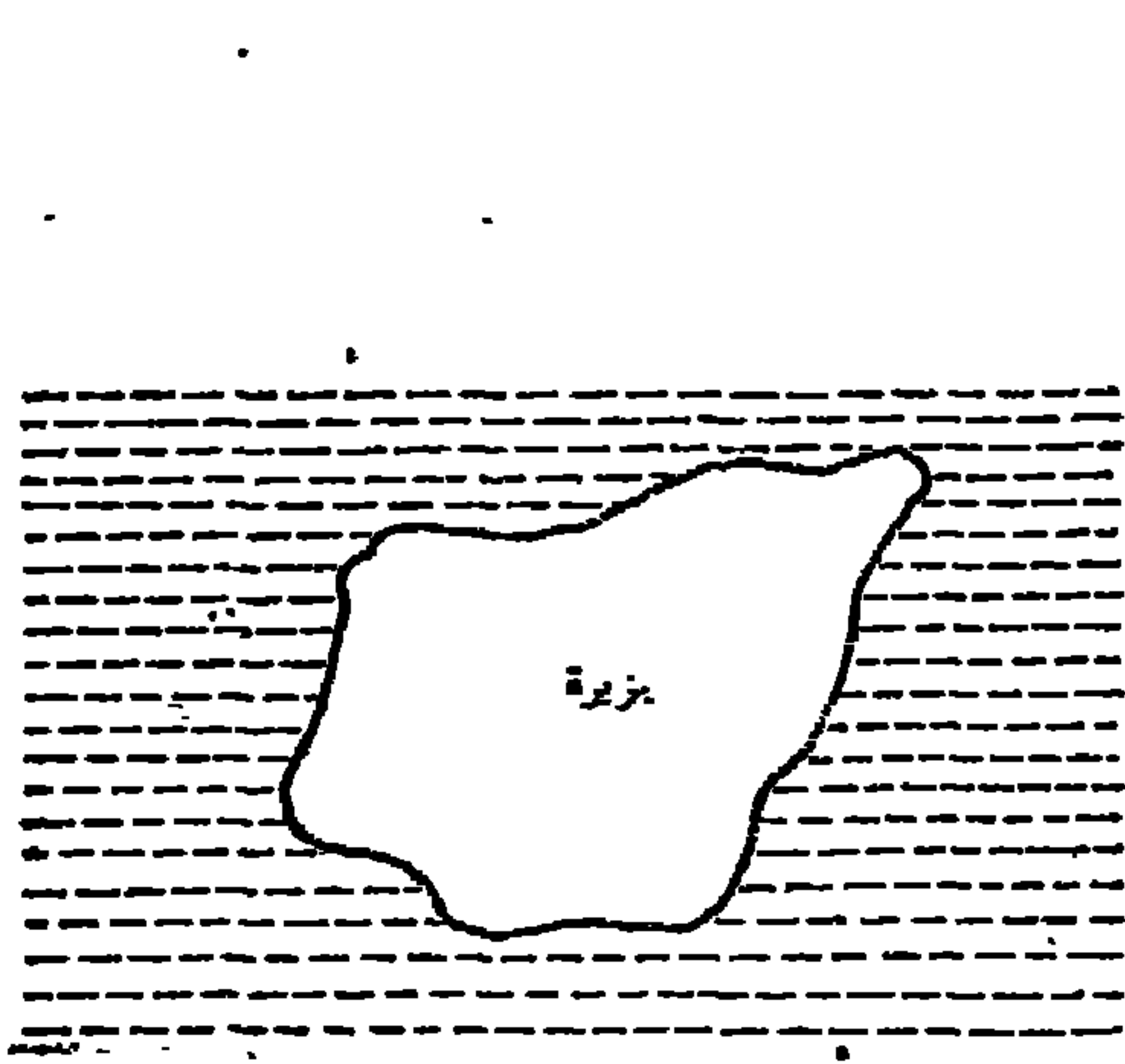
١ - الجزيرة القارية Continental island : تتكون من حدوث اختناق في جزء صغير من القارة من ناحية الماء ويضيق تدريجيا نتيجة تآكل الصخور بفعل التيارات البحرية حيث ينفصل جزء من الأرض عن القارة ويكون الجزيرة القارية ، شكل (٣) .

٢ - جزيرة المحيط Oceanic island : وهي الجزيرة التي ترتفع من المياه العميقة للمحيط بعيدا عن أى قارة وقد توجد في صورة مجموعة من الجزر مثل جزر هاواي والآزور وجلباكوس .

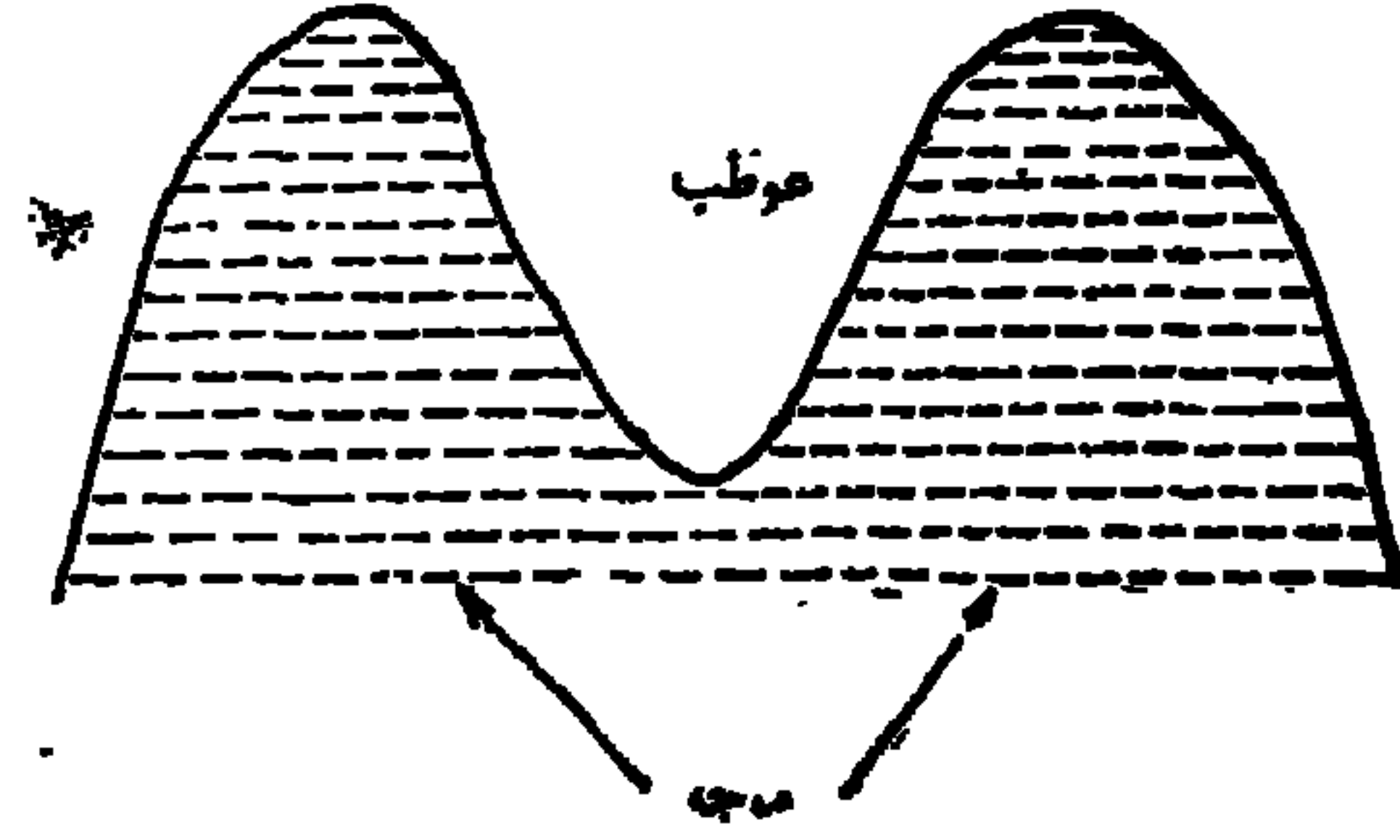
٣ - الجزيرة البركانية Volcanic island : تتكون نتيجة انفجار بركان تحت الماء في قاع البحر أو المحيط ثم تراكم الحمم المتدفقة من البركان حتى تعلو سطح الماء مثال ذلك الجزر البركانية الموجودة في جنوب البحر الأحمر .

٤ - الجزيرة المرجانية Coral island : جزيرة من الرمال تستقر فوق شعاب مرجانية ،

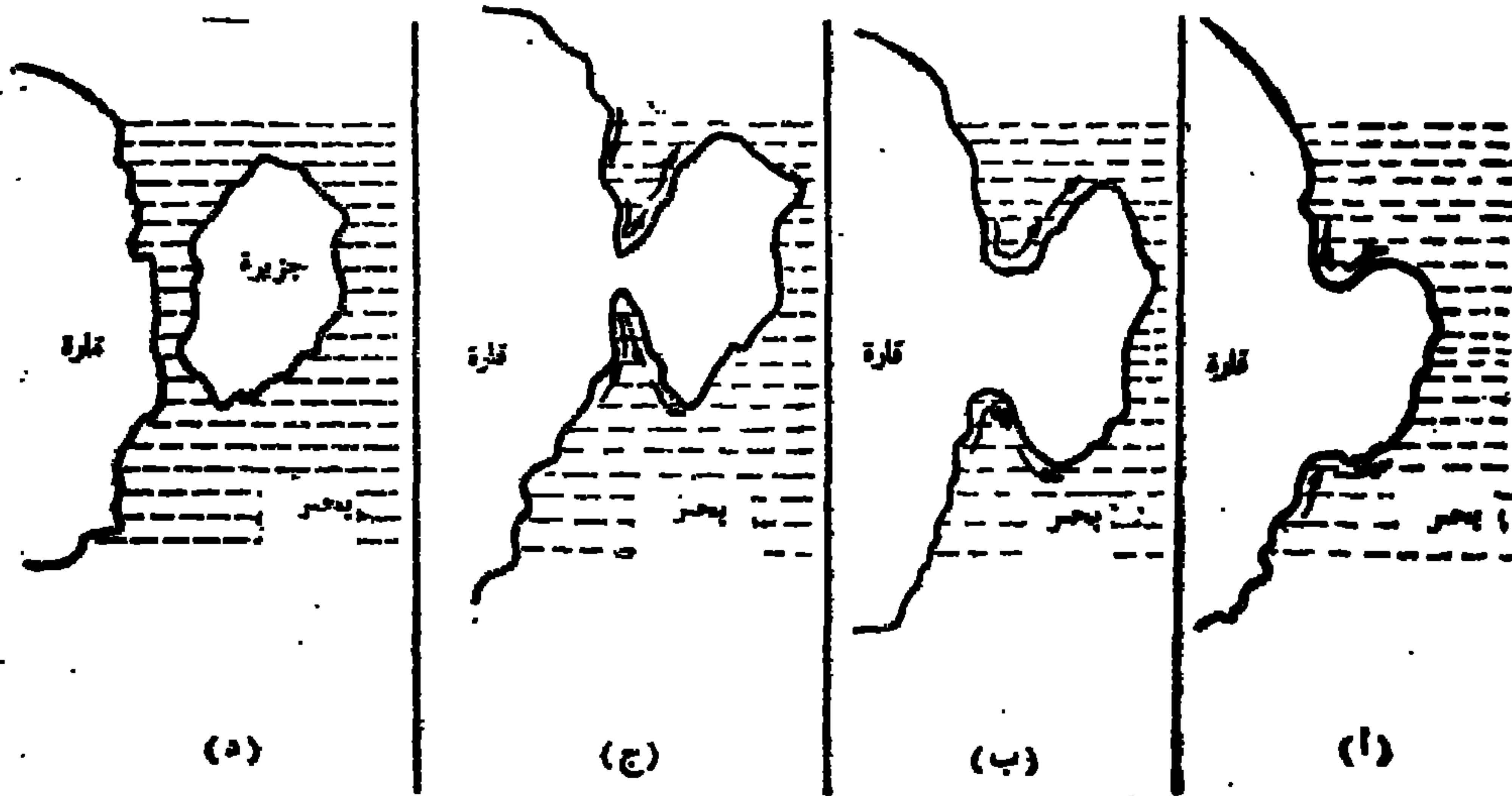




شكل (٢) : الجزيرة سميت كذلك لاقطاعها عن معظم الأرض .



شكل (١) : الموتب أي المطنين بين قمتي مرتين



شكل (٣) : مراحل تكوين الجزيرة القارية .

على السكري
الأستاذ بهيئة الطاقة الذرية
والخبير بالمجمع

(۱)
للدكتور محمد حماسة عبد اللطيف

مفضل
ظاهرة الإعلال والإبدال
من أدق الظواهر

الصرفية في العربية ، وأدعاها للتأمل
والإنعام النظر . . ودراسة الصرفيين
العرب لها تكشف عن منهج مطرد وتفكير
متسق لا تناقض فيه على وجه الإجمال ،
وترد عنهم كثيراً مما هوجموا به ^(١) .
ويحسبهم - من وجهة نظري - أنهم
قدموا تفسيراً يطرده أوله مع آخره لظاهرة
دقيقة المسالك حويصة المآلى متشعبة
الطريق .

والسبيل إلى فهم هذه الظاهرة :-
من خلال شرح الصرفيين العرب لها -
يفرض أن نتعقب في بادئ الأمر أنواع

التغيير الذى يحدث فى البنية ثم نحدد
المصطلحات فى هذا المجال ؛ إذ أن
وضوح المصطلح وإدراك الفروق خطوة
مهمة فى مسيل فهم مدلوله .

وأرى من الضروري بعد ذلك تناول
« الحروف » التي يقع فيها الإعلال
والإبدال ببيان أهم خصائصها التي
هيأت لها أن تكون مجالا للتبادل في
الكلمة الواحدة مع المحافظة على المعنى
وعدم تغييره .

بعد ذلك أحاول ما استطعت إلى ذلك
من سبيل أن أكشف عن فلسفة الصرفيين
العرب القدماء في تناولهم لهذه الظاهرة
ومعالجتهم لها ، مع مقارنة ذلك -

(١) انظر : عبقري من البصرة للدكتور مجلى الخزومي صفحة ٤٤ ؛ حيث يرى أن الصرفيين اخطأوا في تناول مسائل الاعلال والابدال في موضوعات دراستهم ؛ لأن موضوع دراستهم هو بلية الكلمة وما يعرض لها من تغير في وقتها أو زيادة في أصولها أو اعتلال في بعض أصولها . ولست أرى وجه الخطأ ما دام يقرر أن هذا موضوع دراستهم ولأنهم بما في دلائل الإحصاء لعبد القادر الجرجاني ص ٤٩٠

ما أمكن - ببعض ما قاله بعض الدارسين
المحدثين في حيدة مطلقة .

أولا : أنواع التغيير في الكلمة :

تشألف الكلمة من عدد من الأصوات ،
وتأخذ شكلا أو قالبا يخضع لنظام الصيغ
في اللغة التي تنتمي إليها ، وتؤدي
بوضعها الذي تكون عليه معنى جزئيا
يتعارف عليه أبناء البيئة اللغوية المعينة ،
وهذا المعنى يرتبط ارتباطا شريطيا بصورة
الكلمة مسموعة أو مقروءة ، فمجموع
الأصوات المؤدية لهذا المعنى رمز صوتي
خاص لأداء هذا المعنى .

ويسمى القدماء الأجزاء المكونة للكلمة
الواحدة حروفا ، فكل منها في أى حالة
نطقية له حرف . ولكن علماء اللغة
المحدثين يفرقون بين الحرف والصوت ،
فيعدون الحرف تجريدا لعدد من الأصوات

بحيث يمثل أسرة صوتية خاصة ، وأحد
أفراد هذه الأسرة الصوتية هو الذي ينضم
مع غيره في بناء الكلمة المفردة ، ويطلق
كثير من علماء اللغة المحدثين على هذه
العائلة الصوتية مصطلح « الفونيم »^(١)
phonem ، فالنون - مثلا - اصطلاح
شامل يدخل تحته عدد من الأصوات
كالذي في بداية كلمة « نحن »^(٢) والذي
قبل الظاء في كلمة « منظر » وقبل الشين
في كلمة « منشار » وقبل القاف في كلمة
« منقلب » وقبل الباء في كلمة « أنبثهم »
على ما بين هذه « النونات » من اختلاف
في النطق يتأثر بالأصوات المجاورة ،
وقد يؤدي هذا التأثير إلى تحويل الصوت
إلى صوت آخر كما في كلمة « أنبثهم »
أو « أنبياء » ، فالصوت - إذن - هو
التحقيق الفعلي للحرف ، وفرق ما بينهما
كفرق ما بين اللغة والكلام إذ أن اللغة

(١) في هذا الإطلاق شيء من التسامح ، إذ أن هناك آراء أخرى في مصطلح « فونيم » تختلف باختلاف الاتجاه ،
وقد صور بعض هذا الخلاف الدكتور تمام حسان في كتابه مناهج البحث في اللغة ١٢٨ وما بعدها ، وقد أقرض الدكتور
كمال بشر تعريفه بأنه هو الوحدة الصوتية القادرة على التفرقة بين معاني الكلمات وهو رأى دانيال جونز ص ٣١ ،
١٥٥ إلى ١٦٣ من كتابه « علم اللغة العام : الأصوات » . وقد فصل القول في نظرية الفونيم الدكتور أحمد مختار عمر في
كتاب « دراسة الصوت اللغوي » وعقد فصلا خاصا عن الفونيم من صفحة ١٣٩ إلى ٢٣٦ . ويبدأ وفي ما كتب في العربية عن
الفونيم ، وأهميته الكبرى تمكن في أنه عرض آراء علماء اللغة المحدثين في متابعة جادة لما أخرجته المطابع الغربية للقاري
العربي ، وإن كان يغلب عليه السرد وذلك بسبب محاولته استيفاء الموضوع .

(٢) انظر : مناهج البحث في اللغة ، تمام حسان ص ١٢٥

نظام من رموز صوتية مخزونة في أذهان أفراد الجماعة اللغوية على حين يكون الكلام نشاطاً مترجماً لهذه الرموز الموجودة بالقوة إلى رموز فعلية حقيقية^(١) ، فكل كلمة منطوقة هي مجموعة من الأصوات المترابطة على هيئة مخصوصة ، هذه الهيئة هي بنية الكلمة أو وزنها أو صيغتها ، يقول الرضى « المراد من بناء الكلمة ووزنها وصيغتها هيئتها التي يمكن أن يشاركها فيها غيرها وهي عدد حروفها المرتبة وحركاتها المعينة وسكونها مع اعتبار الحروف الزائدة والأضلية كل في موضعه^(٢) » .

وإدراك الفروق بين الكلمات إنما يكون - في الحقيقة - إدراكاً للفروق الصوتية لمكونات الكلمة فإذا قارنا بين كلمتين مثل « قَتَلَ » و « قَاتَلَ » فسوف نجد أنهما تفترقان بصفة أساسية في ناحية واحدة هي قصر حركة فتحة القاف

أو طولها ، وهذه المقابلة بين الكلمتين هي العامل الذي يفصل بينهما ، ويفرق بين معانيهما ، أما المقابلة بين « بات » و « باد » فهي مقابلة بين الجهر والهمس في الصوت الأخير فيهما^(٣) ؛ إذ التاء صوت مهموس ، والدال صوت مجهول مع أن مخرجهما واحد ؛ ولذلك اختلف معنى كل منهما عن الأخرى لأن الأسرة الصوتية « القونيم » التي ينتمي إليهما صوت التاء في « بات » غير « القونيم » الذي ينتمي إليه صوت الدال في « باد » .

ويرى بعض علماء اللغة المحدثين أن « القونيم » قابل للتحليل ، ومن هؤلاء ماريو باي Maris bai الذي يرى أن القونيم يشتمل على مجموعة من « الفونات » المتشابهة أو التنوعات الصوتية التي يتوقف استعمال كل منها أساساً على موقعه في الكلمة ، وعلى الأصوات

(١) انظر : دور الكلمة في اللغة : س أولمان ص ٣٠ (ترجمة د . كمال بشر) .

(٢) شرح الشافية للرضى ٢/١ .

(٣) الفرق بين المجهور والمهموس هو أن الأصوات المجهورة تتطلب الأوتار الصوتية عند النطق بها ، أما الأصوات المهموسة فهي التي لا تتطلب الأوتار الصوتية عند النطق بها .

المجاورة له ^(١) ويتم التحليل من ناحيتين :

١ - ناحية انتمائه إلى فونيم معين .

٢ - ناحية تحديد البيئة الصوتية التي يقع فيها ^(٢) .

والصوتان إذا كانا ينتميان إلى فونيم واحد فإنه لا يمكن أن يحل أحدهما محل الآخر ، أو بتعبير آخر فإنهما يتخارجان والمقصود بالتخارج - كما حدده الدكتور

تمام حسان - ألا يقع أحد الصوتين موقع الآخر ، ولهذا التخارج أهمية خاصة في غاية الخطورة من جهة الدلالة لأن الصوتين إذا انتميا إلى فونيمين مختلفين انتفت عنهما فكرة التخارج ، وصح أن يحل أحدهما محل الآخر ، ليحدث تعديلا في الدلالة أو في المعنى المعجمي ، بخلق كلمة جديدة ، فالمعروف مثلا أن فونيم التاء غير فونيم الثاء ، وأننا إذا وضعنا التاء موضع الثاء من كلمة « تاب »

تغيرت الكلمة ، وتغير معناها ، وأصبحت « تاب » فإذا وضعنا فونيم العين بدل التاء أصبحت « عاب » ، فإذا استبدلنا بالعين الخاء أصبحت « خاب » ، فإذا حلت الراء محلها أصبحت « راب » ، والشين « شاب » والغين « غاب » ، وهكذا فحلول أحد الصوتين محل الآخر دليل على أنهما ينتميان لفونيمين مختلفين ، وهذا أحد أوجه الكشف عن القيم الخلفية في اللغة ^(٣) .

وقد قسم العلماء التغير الذي يلحق الصيغة أو البنية في حالة أفرادها إلى قسمين « قسم تتغير فيه الصيغ لا اختلاف المعاني نحو ضَرَبَ وضَارَبَ وتَضَارَبَ واضطراب وكالتصغير والتكسير وبناء الآلات وأسماء المصادر وغير ذلك وقسم تتغير فيه الكلمة لاختلاف المعاني كالنقص والإبدال والقلب والنقل وغير ذلك ^(٤) ، ولن أتناول هنا - بطبيعة الحال - أي تغيير يطرأ على الكلمة من

(١) أسس علم اللغة ماريو باي ص ٨٨ (ترجمة د . أحمد مختار عمر) . والفون Phone مصطلح يقصد به الصوت قبل تصنيفه أي قبل نسبه إلى أسرته التي ينتمي إليها وهي الفونيم ، وبعضهم يسميه صوتا Sound أو جزئيا Segment أو منطوق articud أو صوتا كلاميا Speech Saund .
(٢) دراسة الصوت اللغوي ص ١٥٦ د . أحمد مختار عمر . (٣) مناهج البحث في اللغة : ١٢٧
(٤) جميع المراجع السيوطي ٢٢٨/٦ ، ٢٢٩ (تحقيق د . عبد المال سالم مكرم) .

أجل أداء معنى جديد كالتغيير الذى يحدث عند النسب أو الإضافة - كما يسميه سيبويه - « فمن ذلك قولهم فى الطويل الجُمَّة : جمَّاني ، وفى الطويل اللحية : لحياني ، وفى الغليظ الرقبة : رقباني »^(١) وكذلك التغيير الذى يحدث فى تشنية الأسماء المنقوصة والمقصورة أو جمعها ، إذ إن هذا التغيير طارئ لإفادة معنى طارئ على دلالة البنية الأصلية هو التشنية أو الجمع ، وكذلك التغيير الذى يحدث فى صيغة الفعل المعتل عند إسناده لبعض الضمائر كحذف عين الأجوف عند إسناده لضمائر الرفع المتحركة مثلاً ، فهذا تغيير طارئ لمضامه الفعل عنصراً آخر ، وهذا تغيير مقطعي ناتج عن التعديل فى المقاطع الصوتية لنطق الكلمة فى حالتها الجديدة ، وله دواعيه وأسبابه .

أما التغيير الذى أقصد إليه فهو التغيير الذى يحدث فى بنية الكلمة المفردة بإحلال صوت محل صوت آخر دون أن يترتب على ذلك معنى جديد يطرأ على

المعنى المعجمى الأصلي للكلمة ، ومعنى هذا أن هذه الكلمات التى وقع التبادل أو التغيير فى بعض أصواتها وبقي لها مع هذا المدلول الأصلي بأن يكون هناك لفظان بمعنى واحد ولا فرق بينهما لفظاً إلا بحرف فى أحدهما يمكن أن يكون بدلاً من الحرف الذى فى الآخر^(٢) مثل هذه الكلمات ينبغى النظر إليها فى ضوء قوانين صوتية معينة تحكم هذا التبادل من جانب وفى ضوء ظروف تطورية - ما أمكن السبيل إلى ذلك - تستدعى هذا التبادل من جانب آخر .

وتنبغى الإشارة هنا إلى أن تاريخ الكلمات فى العربية يكتنفه الغموض ، بحيث لا يمكن تتبع مسار الكلمات بسهولة ، فمحاولة متابعة التطور لكلمة ما أو الكشف عن تاريخها يعتمد فى أكثر الأحيان على الظن والحدس الذى لا تدعمه الوثائق ، ومن هنا تقف الكلمات التى وُصِفَتْ بالشذوذ والندرة والضرورة فى بعض الحالات علامات بارزة قد تشير إلى مجرى التطور ولكنها لا تنهض دليلاً

(١) سيبويه : ٣ - ٣٨٠ (تحقيق الأستاذ عبد السلام هارون) .

(٢) فصحى للعامة للرحمى ، ٣ / ١٩٧ .

عليه ، ولعل تتبعها قد يؤدي إلى تصور تقريبي لتاريخ كلمة ما ، وهنا تكون ائتوانين الصوتية العامة مساعداً على توجيه الباحث إلى مسرى التطور مع الاعتراف بنأن الظروف تختلف من لغة إلى أخرى ، ومع ذلك ينبغي ألا نبالغ في أهمية الصوتيات ؛ إذ « من النادر أن تستطيع وحدها تفسير كل شيء » ، فالكلمات التي تركها الاستعمال لصيغتها كانت تحتوى أحياناً على دواع أخرى لهذا الترك ^(١) ؛ فالقانون الصوتي الذي يغير (استَعَوَذ) إلى (استعاذ) ينطبق أيضاً على (استحوذ) ، ولكنه لم يؤثر فيها شيئاً ، فبقيت على أصلها .

والتغيرات التي تطرأ على بنية الكلمة كثيرة متعددة ، وأسبابها مختلفة ، ولكن يمكن القول على سبيل الإجمال بأن أي تغيير من هذا الضرب الذي لا يتعلق به معنى إضافي إلى مدلول الكلمة يكون سببه الباعث عليه والداعي له هو تيسير النطق عن طريق تقليل الجهد العضلي المبذول .

فمن هذه التغيرات التغيير الذي يحدث بسبب المجاورة ، وهذا الضرب يأخذ مسارين أولهما : ما تتغير فيه الصيغة كلها لتلائم الصيغة المجاورة ، ولا بد هنا من افتراض أن إحدى الصيغتين أقوى من الأخرى لأنها تؤثر على صيغتها ، والآخر : ما يتغير فيه الصوت الأخير من الكلمة بسبب مجاورته لما يليه في الكلمة التالية ، وباب الإدغام بأنواعه المختلفة مجال هذا النوع من التغيير ، وكتب القراءات القرآنية حافلة بأمثلة متعددة منه ^(٢) ، وكلا هذين التغيرين في الكلمة مرهون بمجاورة ما بعدها ، أو ما قبلها .

وأما الضرب الأول فهو ما يُسمى بالمحاذاة أو الازدواج ، وقد عرف ابن فارس المحاذاة بقوله « هي أن يُجعل كلام بحذاء كلام فيؤتى به على وزنه لفظاً وإن كانا مختلفين » ^(٣) ثم يذكر أمثلة متعددة ردد كثيراً منها فيما بعد الحريري عندما قال « وقد نطقت العرب

(١) اللغة لفندريس ٢٧٣ (ترجمة عبد الحميد اللواخلي ومحمد القصاص) .

(٢) أنظر على سبيل المثال السبعة لابن مجاهد ١١٦ ومواضع أخرى (تحقيق د . شوق ضيف - دار المعارف) والكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها لمكي بن أبي طالب ١ / ١٤٣ إلى ١٦٠ (تحقيق د. محي الدين رمضان - دمشق ١٩٧٤ م) .

(٣) الصاحي لابن فارس ٢٨٤ (تحقيق السيد أحمد صقر) .

بعدة ألفاظ غيرت مبانيها لأجل الازدواج
وأعادتها إلى أصولها عند الانفراد ، فقالوا :
الغدايا والعشايا ، إذا قرنوا بينهما ،
فإن أفردوا الغدايا ردوها إلى أصولها فقالوا
الغدوات ، وقالوا : هنأى الشئ ومراى ،
فإن أفردوا مراى قالوا : أمرأى . وقالوا :
فعلت به ما ساءه وناءه ، فإن أفردوا
قالوا : أناءه . وقالوا أيضاً : هو رجس
نجس ، فإن أفردوا لفظة نجس ردوها
إلى أصلها فقالوا : نجس كما قال سبحانه
وتعالى : (إنما المشركون نجس)^(١)
وكذلك قالوا للشجاع الذى لا يزايل
مكانه : أهيس أليس ، والأصل
فى الأهيس : الأهوس ؛ لاشتقاقه من
هاس يهوس ، إذا دق ، فعدلوا به إلى
الياء ليوافق لفظه « أليس » . وقد نقل
عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال
للنساء المتبرزات فى العيد : « ارجعن
مأزورات غير مأجورات » وقال فى عودته
للحسن والحسين - كرم الله وجههما - :
« أعيدكما بكلمات الله التامة من كل
شيطان وهامة ومن كل عين لامة » والأصل

فى « مأزورات » : موزورات لا شتقاقها
من الوزر ، كما أن الأصل فى « لامة » :
لممة لأنها فاعل من ألمت ، إلا أنه
- صلى الله عليه وسلم - قصد أن يعادل
بلفظ « مأزورات » لفظ « مأجورات » ،
وأن يوازن بلفظ « لامة » لفظى « تامة »
و « هامة » . ومثله قوله - عليه السلام -
« من حفنا أو رفنا فليقتصد » أى من
خدمنا أو أطعنا ، وكان الأصل : أتحننا
فأتبع حفنا رفنا^(٢) فالتغيير الذى تم
فى أبنية الكلمات التى ساقها الحريرى
إنما كان من أجل الموازنة والازدواج ،
لأن استعمالاتها مفردة من قرينتها لا يكون
على النحو الذى ترد به مقرونة مع
ما تستحق من أجله التغيير من أجل
الموازنة والازدواج ، وهنا لا يشترط
التغيير فى الكلمة الأولى بعينها أو الثانية
بعينها ، بل قد يكون التغيير فى الأولى
أو الثانية ما دامتا مستعملتين فى سياق
واحد ، لإحداث هذا التوافق النغمى
فى إيقاع كل منهما ، وقد يقال هنا إن
كل كلمة من هذه التى ادعى لها التغيير

(١) الآية ٢٨ من سورة التوبة .

(٢) درة الفواص للحريرى ص ٦٦ ، ٦٧ ، ٦٨ (تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم) .

قد تكون قائمة بذاتها تعد مرادفة لميلتها ،
ولكن قواعد الاشتقاق في العربية لا تسمح

لهذه الكلمة أن ترد على هذا النحو ،

ولم يسمح لها بأن ترد على هذه الهيئة

المغيرة إلا إذا كانت مقرونة بزميلتها

التي تكون معها هذا التوازن ، ثم إن

« العرب تزيد وتحذف حفظاً للتوازن

وإشاراً له » كما يقول أبو منصور

الثعالبي^(١) .

وهناك تغيير يتم في الكلمة بحذف

جزء منها ، وهو كثير متنوع ، وأسبابه

مختلفة كذلك ، فمنه ما يتم من أجل

كثرة الاستعمال ، ومنه ما يكون من أجل

إقامة وزن الشعر وتسوية قوافيه^(٢) -

كما يرى النحاة - ومنه ما يحملون

سببه الترخيم في النداء أو في غيره

أو السرعة في النطق أو الإقتصاد في الجهد
العضلي^(٣) .

وثمة تغيير يتم في الكلمة بزيادة فيها ،

سواء أكانت هذه الزيادة بإشباع بعض

حركاتها ، ومثال ذلك قراءة الحسن

البصري (سأوريكم دار الفاسقين^(٤)) ،

ووجه هذه القراءة - كما يقول أبو الفتح

ابن جني - هو أن يكون أراد : « سأريكم

ثم أشبع ضمة الهزرة فأنشأ عنها واوا ،

فصارت « سأوريكم » ، ثم يقول

في توجيهها والاستدلال لها : « وقد جاء

من هذا الإشباع الذي تنشأ عنه الحروف

شيء صالح نثراً ونظماً ، فمن المنثور

قولهم : بينا زيد قائم جاء عمرو ،

إنما يريد : بين أوقات زيد قائم جاء

فلان ، فأشبع الفتحة فأنشأ عنها ألفاً -

ومثله قول عنتره^(٥) :

يَنْبَاحُ من ذفري غضوبٍ جَسْرَةٍ .

(١) فقه اللغة وسر العربية ٣١٣ (تحقيق مصطفى السقا وآخرين) القاهرة ١٩٥٤ ط ٢ وقارن بما في « الضرورة

الشعرية في النحو العربي » للدكتور : محمد حماسة عبد اللطيف ص ٢٩١ .

(٢) الصاحبي لابن فارس : ٣٨٤ (تحقيق السيد أحمد صقر) .

(٣) انظر : في اللهجات العربية للدكتور إبراهيم أنيس : ١٢٤

(٤) الآية : ١٤٥ من سورة الأعراف .

(٥) عجز هذا البيت « زبابة مثل الفتيق المكدم » وهو من معلقة عنتره ، وانظر : شرح القصائد السبع الطوال

لابن الألباري ٣٣٢ تحقيق عبد السلام هارون وشرح القصائد العشر للبريزي ص ٣٤٥ تحقيق محمد محي الدين

عبد الحميد . وشرح المملقات السبع للزوزني ١٧٢ وشرح القصائد التسع المشهورات لابن جعفر النحاس ص ٩١ تحقيق

أحمد خطاب .

أراد : يَنْشُبُ ، فَأَشْبَعُ فتحة الباء ،
فَنَشَأَتْ عنها ألف كما ترى ، على هذا
حمله لنا أبو علي سنة إحدى وأربعين^(١) .
وقد قال الأصمعي مع ذلك : يقال :
« انْبَاعُ الشَّجَاعِ يَنْبَاعُ انْبِيعَا إذا
انخرط ماضيا من الصف » .

وأخبرنا أبو علي عن أحمد بن يحيى
أنه قال : يقال : جىء من حيث وليس^(٢) .
وروى الفراء عن بعضهم أنه سمعه
يقول : أَكَلْتُ لَحْمًا شَاةً ، وهو يريد
لَحْمَ شَاةٍ ، فَأَشْبَعُ الفتحة فَأَنْشَأَ عنها
ألفا ، وهو اعتراض بين المضاف
والمضاف إليه على ضيق الوقت وقصره
بينهما ، ومنه المسموع عنهم
في الصياريف والدراهم^(٣) ، وأنشدنا
أبو علي :

وَأَنْتِ حَيْثُمَا يَنْشِي الْهَوَى بَصْرِي
مِنْ حَوْثُمَا سَلَكُوا أَذْنُو فَنَنْظُرُ
يريد : فَنَنْظُرُ ، فَأَشْبَعُ الضمة فَأَنْشَأَ
عنها واوا ، وأنشد غيرهما :

عَيْطَاءُ جَمَاءِ الْعِظَامِ عَطْبُولُ
كَأَنَّ فِي أَنْبَائِهَا الْقَرْنُفُولُ
يريد : الْقَرْنُفُولُ ، فإذا جاز هذا
ونحوه نظما ونثرا ؛ ساغ أيضا أن يُتَأَوَّلَ
لقراءة الحسن « سَأُورِيكُمْ » أراد :
سَأُورِيكُمْ وَأَشْبَعُ ضمة الهمزة فَأَنْشَأَ عنها
واوا ، وهو أبو سعيد ، المأثور من
فصاحته ومتعالم قوة لإعرابه وعربيته !
فهذا مع ما فيه من نظائره أمثل من أن
يتلقى بالرد صرفا غير منظور له ولا مَسْعَى
في إقامته . وزاد في احتمال الواو في هذا
الموضع أنه موضع وعيد وإغلاظ ، فمكن
الصوت فيه وزاد إشباعه واعتاده ،
فَأَلْحَقْتُ الواو فيه لما ذكرنا^(٤) وقد
آثرت أن أنقل نص ابن جني على
طوله لأن به أمثلة أخرى لما يراد التمثيل
له من الزيادة في الصيغة بالإشباع ،
وينبغي أن أشير هنا إلى أن ابن فارس
يجعل هذا من سنن العربية ويسميه
« الْبُسْطُ » ، يقول : « العرب تبسط

(١) يقصد بأبي علي أبا علي الفارسي وكان أستاذ ابن جني ، والمقصود بسنة إحدى وأربعين
وثلاثمائة من الهجرة .

(٢) أَشْبَعُ فتحة السين من (ليس) فَنَشَأَ عنها فتحة طويلة أي ألف .

(٣) كما في بيت الفرزدق : تنفى يداها الحصى في كل هاجرة

في الدراهم تنقاد الصياريف

(٤) (المجتبى لابن جني ٢٥٨/١ ، ٢٥٩) (تحقيق علي النجدي ناصف وآخرين) .

الاسم والفعل وتزيد في عدد حروفهما ،
ولعل أكثر ذلك لإقامة وزن الشعر وتسوية
قوافيه ، وذلك قول القائل :

وليـلة خامـدة خمـــــــــــــودا

طخياء تغشى الجدى والفرقــــــــودا
فزاد في « الفرقد » الواو ، وضم الفاء
لأنه ليس في كلامهم « فَعْلُول » ولذلك
ضم الفاء .

وقال في الزيادة في الفعل :

لو أَنَّ عمرًا همَّ أن يَرْقُودا

أقولُ إذْ خَرْتُ على الكلــــــــكــــــــــــــــال

ومنه :

أراد : الكلكل . وفي بعض الشعر
« فأنظور » أراد « فأنظر »^(١) وهذه

الظاهرة ليست مقصورة على الشعر وحده :

لورودها في قراءة الحسن السابقة ،

وورودها في النثر الذي أشار إليه أبو الفتح

ابن جني في النص الذي نقلته عنه ، ولكن

أكثر ذلك في الشعر كما أشار ابن فارس .

ولعل هذه الزيادة الناتجة عن إشباع

الحركات على الرغم مما قيل عن بعضها

إنه لغة^(٢) تخضع لقوة النبر بغرض

التركيز على معنى معين ، فيتولد عن

الحركة المنبورة حركة طويلة من جنسها .

فهو - إذن - من نبر السياق ، أو النبر

الدلالي - كما يسميه الدكتور تمام حسان -

« وأي مقطع في المجموعة الكلامية سواء

كان في وسطها أو في آخرها صالح لأن

يقع عليه هذا النوع من النبر »^(٣) ولعل

هذا ما عناه ابن جني عندما قال في تفسير

قراءة الحسن التي سلفت « وزاد في احتمال

الواو في هذا الموضع أنه موضع وعيد

وإغلاظ فمكن الصوت فيه وزاد في إشباعه

واعتماده فألحقت الواو فيه » ونحن

لا نفهم تمكين الصوت وزيادة الإشباع

فيه والاعتماد عليه إلا على أنه هذا النبر

الدلالي المرتبط بالسياق ، وابن جني

هو الذي يقول « إن الأصوات تابعة

للمعاني فمتى قويت ؛ قويت ، ومتى

ضعفت ؛ ضعفت »^(٤) ، ومهما يكن من أمر

فهو من التغير في بنية الكلمة شجع عليه

وضوح المعنى وعدم اللبس فيه^(٥) .

(١) الصحاح لابن فارس : ٣٨٠ (تحقيق السيد أحمد صقر) .

(٢) انظر اللسان ٣١٢/٢٠ ، ٣٧٩ . (٣) مناهج البحث في اللغة : ١٦٣ .

(٤) المحتسب ٢ / ٢١٠ . (٥) الضرورة الشعرية في النحر العربي : ٢٢٣ .

وثمة ضروب من التغيير في الكلمة المفردة سميت بأسماء مختلفة وعولجت علاجاً متبايناً وقد ألف كثير من علماء العربية ، منهم ابن السكيت وابن قتيبة وأبو الطيب اللغوي وأبو القاسم الزجاجي^(١) ، في هذا الباب ، وقد حشد ابن قتيبة في « أدب الكاتب »^(٢) طائفة متنوعة تحت عنوان « باب المبدل » ، ولكن هذا الإبدال ليس المقصود به الإبدال التصريفي ، بل المقصود به الإبدال في أعم معانيه ، أي تغيير حرف باخر مع عدم تغيير معنى الكلمة ، ومعظم هذه الأمثلة التي ذكرها ابن قتيبة يرجع سبب الإبدال فيها إلى تقارب صوتي بين الحرف المبدل والمبدل منه سوغه وساعد عليه عدم وضوح السمع أحياناً من الراوي الذي جمع هذه الكلمات ، وقد يكون من أسباب هذا التبادل الصوتي تعدد اللهجات كأن تنطق قبيلة ما الكلمة بطريقة تختلف عن نطق قبيلة أخرى ، ولما كانت الكلمتان بمعنى واحد عند

القبيلتين لم يفرق بينهما الراوي اللغوي ، وقد تكون الكلمتان مختلفتي المعنى ، ولكن جامعي اللغة سوا بينهما لعدم إدراك الفروق الدقيقة بين المعنيين ، وقد يكون وراء كثير من هذه الكلمات نطق الأطفال أو من كانوا مصابين بعيوب نطقية مختلفة ، فقد قالوا « مدحته » بمعنى « مدحته » و « الأيم » و « الإين » الحية ، ولعل الذي ساعد على ذلك هو المقاربة الصوتية بين الهاء والحاء وهما متحدثان صفةً ، إذ إن كلا منهما صوت احتكاكي مهموس ومتقاربتان في المخرج إذ تخرج الهاء من تجويف الحنجرة (فتحة المزمار) والحاء من الحلق ، ولعلنا نلاحظ أن التهاون قليلاً في نطق الحاء يحولها إلى هاء ، ولذلك قد يبالغ الأجنبي عن العربية استعداداً لنطقها فينطقها خاء ، أو يتكاسل فينطقها هاء ، ولعل هذه المقاربة الصوتية كانت السبب في قولهم « استعديت عليه » و « استأديت عليه » وسواء أكانت المقاربة في المخرج

(١) انظر كتاب الإبدال لأبي الطيب اللغوي ، تحقيق عز الدين التنوخي (دمشق ١٩٦٠ م) ، والإتياع لأبي الطيب اللغوي أيضاً تحقيق عز الدين التنوخي (دمشق ١٩٦١) ، والإبدال والمعاقبة والنظائر لأبي القاسم عبد الرحمن ابن اسحاق الزجاجي ، تحقيق عز الدين التنوخي (دمشق ١٩٦٢) والقلب والإبدال لابن السكيت .
(٢) انظر صفحة ٣٧١ وما بعدها .

أم في الصفة ، فمن المقاربة في المخرج قولهم « سبّد رأسه » و « سمدّه » إذا استأصله وقولهم في القبر : « جدف » و « جدث » و « فناء الدار » وثناؤها و « المغاير » و « المغاثير » و « فروغ » و « ثروغ »^(١) ورجل ذو ثروة وفروغ وقد أثرى وأفرى ، والدقى والدثى واللثام اللغام ، وحثيث وحفيف : والثوم والفوم^(٢) .

ما قال الحطيئة « أينقا شزبا » إنما قال : « أعشزأ شسبا »^(٣) .

ويقول أبو الفتح أيضاً في تفسير بعض هذه التغييرات ناسبا إياها إلى قبيلتها : وكتب قلب السين مع القاف خاصة زايا ، فيقولون في سقر : زقر ، وفي مس سقر : مس زقر ، وشاة زقواء في صقواء ، ومثله من الصاد : ازدق في اصدق^(٤) ، وزدق في صدق^(٥) .

وقد أشار أبو الفتح ابن جني إلى أن بعض هذه التغييرات سببها هو اختلاف لهجة عن أخرى حيث يقول : « وقال بعضهم : يقال : شزب وشسب وشسف بمعنى ، أى ضمير ، وفصل الأصمعي فقال : الشازب الذى فيه ضمور وإن لم يكن مهزولا ، والشاسب والشاسف الذى قد يبس ، قال : وسمعت أعرابيا يقول :

وهناك نوع من التغيير يكون الباعث عليه والدافع له محاولة التخلص من التضعيف والفرار من التماثل ، وقد أخذ مسلكين أحدهما الحذف والثاني الإبدال أما الحذف فمن أمثله : هَيْن - لَيْن - كَيْس - مَيْت ، وجميعها بياء ساكنة غير مشددة والأصل في هذه جميعاً فيُعِل أى « هَيْن وَلَيْن وَكَيْس وَمَيْت » فلو لم

(١) انظر أيضا سر الصناعة لابن جني ١ / ١٩١ .

(٢) انظر : الإبدال والمعاقبة والنظائر للزجاجي ٨٦ - ٨٩ وقد لاحظت عندما كنت أُملي نصا شعريا على الطلاب أن بعض الكلمات المشتبهة ضمن حروفها على ثاء يكتبها بعضهم فاء أو المعكس وبخاصة إذا كانت الكلمة غير معروفة بالنسبة لهم وإذا كانوا منهمكين في الكتابة بحيث لم ينظروا إلى أثناء نطقها ، أو إذا كانوا غير متيقنين جيدا .

(٣) سر الصناعة ١ / ٢٠٧ والأعرابي يشير إلى بيت طرفة ما كان ذنب بغض لا أبا لكم (انظر الديوان ١٧) .

(٤) لفعل مثل هذا في العامية إذ قلب السين والصاد زايا في الكلمات التي تكون فيها كل منهما ساكنة بعدها حركات مجهور مثل : « مزجد » في مسجد ، « ازدق » « أزدق » في اصدق .

(٥) سر الصناعة ١ / ٢٠٨

يكن الأصل فيعلا لما جمعه بالواو والنون فقالوا : قيلون وكيسون ولينون وميتون ، لأنه ما كان من فعل فالتكسير فيه أكثر ، وما كان من فيعل فالواو والنون فيه أكثر . ألا ترى أنهم يقولون : صعب وصحاب ونخل ونخلال ، وفسل وفسال ، وقالوا : هيئن وهيئون ، وليئن وليئون ، لأن أصله فيعل ولكنه خفف وحذف منه ^(١) . وأما الإبدال فإنه يكون بأن يبدل أحد المثلين وهو الثاني ياء يقول سيويه عن الياء « وقد تبدل من مكان الحرف المدغم نحو قيراط ، ألا تراهم قالوا قُرَيْرِيط ، ودينار ألا تراهم قالوا : دُنَيْنِير ^(٢) » ، ومثل تَظَنَّتْ ، من الظن ، وأصله تَظَنَّتْ وتَقَضَّى ، وأصله تَقَضُّضٌ ، قال العجاج :

تَقَضَّى البازي إذا البسازي كسر

أراد : تَقَضُّضٌ ، وقال الله عز وجل (وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاءً وتصديّة) ^(٣) قال أبو عبيدة : المكاء : الصفير ، والتصديّة : التصفيق ورفع

الأصوات ، وأصله من صدذت أصد ، ومنه قول الله عز وجل : « إذا قومك منه يصدون » ^(٤) أي يصبجون ويحجون ، فجعل إحدى الدالين ياء . و « لبّيك » هو من « ألبّ بالمكان » إذا أقام به فأبدل من إحدى الباءين ياء . قال أبو عبيدة : « دسأها » من دسست . وتمطّى أصله « تمطط » أي مدّ يده ، ومنه المشية المُطِيطاء وهي التبخر « أملت الكتاب » و « أملتته » قال الله جل ثناؤه (فليُمثلْ وليه بالعدل) . وقال في موضع آخر (فهي تملّ عليه بكرة وأصيلا) ^(٥) ، ^(٦) . ولعل هذا راجع إلى وسلك العربية في محاولة التخلص من توالي الأمثال في الكلمة الواحدة ، ولعل كثيراً من أمثلة المضعف قد تكون آتية من هذا النوع من البدل الذي يكون الغرض من ورائه هو التخلص من التضعيف فمثلاً « تكمكم » من « تكّم » أي لبس الكمة وهي القلنسوة ، و « تملل » على فراشة أصله « تملّل » من الملة وهي الرماد

(٢) سيويه ٢/٣ .

(٤) سورة الزخرف آية ٥٧ .

(٥) سورة البقرة آية ٢٨٢ . (٦) سورة الفرقان آية ٥ . (٧) أدب الكاتب لابن قتيبة ٣٧٦ .

المحار ، و « تكرر » أصله « تكرر »
من التكرير ، والغيور « المشفف »
أصله المشفف من شفته الغيرة وشفه
الخرن ، و كُكِبُوا من كُكِبُوا وأصله
كُكِبْتُ الرجل على وجهه . وهذا التفسير
أشبه بمسلك العربية وأقرب إلى تصرفها
من التفسير الذى قدمه ولفنسون إذ يرى
أن أمثال هذه الأفعال الرباعية المضعفة
يحتمل « أنها كانت فى الأصل مؤلفة
من حرفين اثنين ثم انتقلت فى قرون
متطاولة حتى صارت أفعالا رباعية »^(١)
أو هى تطور لأفعال ثلاثية كما يرى
هنرى فليش^(٢) .

أ وهناك ما يعرف بالقلب المكاني وهو
أن ينتقل حرف مكان آخر فى الكلمة
مع بقائها - بطبيعة الحال - على معناها
الأصلى ، وذلك مثل « أَيْنُقُ إِنَّمَا هُوَ أَنْوُقُ
فى الأصل ، فأبدلوا الياء مكان الواو ،
وقلبوا » وهناك أمثلة أخرى يسوقها
الصرفيون تمثيلا للقلب المكاني ، ويقول
سيبويه « أعلم أن كل ما كان فيه قلب
لا يرد إلى الأصل ، وذلك لأنه اسم بنى

على ذلك »^(٣) . ومع أن الاسم المقلوب
بنى على ذلك فإن الصرفيين ينبهون إلى
أنه كان ينبغى أن يكون على ما قرروه له ،
يهدىهم فى ذلك أمور كثيرة وقواعد مختلفة
منها الاشتقاق وتصريف الكلمة على أوجه
مختلفة ، أو ورود الكلمة مصححة غير
معدة مع وجود أسباب الإعلال فيها ،
أو ندرة الاستعمال ، أو ما قد يترتب
على عدم القلب من اجتماع همزتين
فى آخر الكلمة ، أو أن يترتب على
القول بعدم القلب فى الكلمة منعها من
الصرف دون مقتضى ، والصرفيون
يراعون القلب المكاني فى الميزان الصرفى ،
يقول ابن هشام - وهم يسمون القلب
المكاني التحويل - « وإذا كان فى الموزون
تحويل أو حذف أتيت بمثله فى الميزان
فتقول فى ناء : فَلَغَ لَّأنه من نَأَى ،
وفى الحادى : عَالَفَ لَّأنه من الوحدة »^(٤) .

وكل أمثلة القلب المكاني يُتوقف فيها
على السماع إلا مسألة واحدة وهى صوغ
اسم الفاعل من الثلاثى الأجوف المهموز
اللام فإن فيها خلافاً بين الخليل وغيره

(١) تاريخ اللغات السابقة : ولفنسون : ١٦ ، ١٧ .

(٢) أُنظر النظرية الفصحى : ١٥٥ : ١٥٦ (ترجمة د . عبد المبد شامين) .

(٣) سيبويه ٣٦٦/٣ . (٤) أوضح المسالك لابن هشام ٣٧٦/٢ .

من النحويين إذ يرى الخليل قياسية القلب المكاني في هذه المسألة يقول سيبويه « وأما الخليل فكان يزعم أن قولك جاء وشاء ونحوهما اللام فيهن مقلوبة ، وقال : ألزموا ذلك هذا واطرد فيه ؛ إذ كانوا يقلبون كراهية الهمزة الواحدة وذلك نحو قولهم (للعجاج) :

لا ث به الأشياء والعُبرى

وقال (لطريف بن تميم العنبري) : فتعرفوني إنني أنا ذاكم

شاك سلاحي في الحوادث معلّم

وأكثر العرب يقول : لا ث وشاك سلاحه ، فهؤلاء حذفوا الهمزة ، وهؤلاء كأنهم لم يقلبوا اللام في جئت حين قالوا ناعِل لأن من شأنهم الحذف لا القلب ، ولم يصلوا إلى حذفها كراهية أن تلتقى الألف والياء وهما ساكنتان : فهذا تقوية لمن زعم أن الهمزة في جاء هي الهمزة التي تبدل من العين . وكلا القولين حسن جميل^(١) .

والذي أراه في مسألة القلب المكاني أن كل بنية مما ادعى أن فيه قلبا مكانيا

ربما كانت في بدء أمرها خطأ من بعض الناطقين ، أو محاولة من بعض الشعراء لإقامة الوزن كما في « راء » و « رأى » و « ناء » و « نأى » و « ساء » و « سَأى » ولعل التصحيف والتحريف قد قاما بدور كبير في هذا المجال فوجدت بذلك صيغتان للكلمة الواحدة ، ثم استقلت كل منهما عن الأخرى ، واستغنى بتصاريف إحداها عن بعض تصاريف الأخرى في الاستعمال .

ولقد أشار سيبويه إلى أن الاسم الذي به قلب - أي قلب مكاني - لا يرد إلى أصله لأنه اسم بني على ذلك من أول أمره ، وإلى هذا ذهب كثير من أصحاب المعاجم فعالجوا كل صيغة من هذه الصيغ بوصفها بنية مستقلة عن الأخرى ، وبذلك يصبح جميع هذه الأمثلة التي يقال إن فيها قلبا مكانيا عملا معجميا لا صرفيا كأن يقول ابن قتيبة « ومن المقلوب جذب وجذب . واضمحل الشيء وامتضحل . وأحجمت عن الأمر وأجحمت . وطمس الطريق وطسم : إذا درس . وثنيت اللحم وثثت :

(١) سيبويه ٣٧٧/٤ ، ٣٧٨ وقارن بالمقتضب للمبرد ١/١١٥ ، ١١٦ والمنصف شرح التصريف لابن

جني ٥٢/٢ ، ٥٣ ، ٥٤ .

إذا أنتن . وأنى الشيء يأتى - مثل أتى
يأتى - وآن يثين : إذا حان . وبئر
عميقة ومعيقة . وقاع الفحل على الناقة
وقعا عليها يفعو : إذا ضربها . وحمئت
يومنا ومجئت : إذا اشتد حره . وشفنت
وشفنت أى : نظرت . وصعق الرجل
وصقيع ، وهى الصاعقة والصاقعة .
وعقاب عتنباة وعبتناة وبعتناة : وهى ذات
المخالب ، وأشاف الرجل على الشيء وأشفى
إذا أشرف . واعتام واعتى : إذا اختار .
واعتاق الأمر فلانا واعتقاه : إذا حبسه
وتبلى الشيء وبلىته : قطعه . ومنه قول
السنفرى :

كأن لها فى الأرض نسيباً نقصه

على أمهسا وإن تحدثك تبلى

أى تقطع ^(١) . وليس لهذا النوع
من التغير علاقة قوية بما نحن بصدد
ولكن ذكرته - فحسب - استكمالا لأنواع
التغير فى الكلمة المفردة ، ولأن بعض
أمثله - وهذا هو الأهم - قد يترتب
عليها إعلال فى الكلمة مثل « قيسى »
جمع قوس ، كما يرى الصرفيون .

وكل أنواع التغير السالفة لا تعد
من التغير الذى يتناوله علم الصرف
العربى بمفهومه المتوارث ، ولكنها
تغييرات مبثوثة فى بطون كتب اللغة
العامة ، وترد لها إشارات فى أمهات كتب
النحو ، غير أنها لا تفرد لها بحثا مستقلا
ولا تضعها فى تبويب خاص ، أما التغير
الذى تتناوله كتب الصرف فهو الذى
يندرج تحت واحد من المصطلحات
التي سأعرض لها فى الفقرة التالية ،
ومن بين هذه التغييرات الإعلال والإبدال
والمقصود بالإبدال هنا الإبدال التصريفى .
لا الإبدال بمعناه العام فى اللغة .

ثانيا : مصطلحات التغير الصرفية :

لما كان المدلول العام لمصطلحي
الإعلال والإبدال داخلا فى مفهوم
« التغير » فى الكلمة الواحدة المفردة .
فإنه ينبغى الوقوف على تحديد أنواع
التغير فى الكلمة المفردة ، وبيان
ما يندرج منه تحت ظاهرة الإعلال
والإبدال ، وما لا يدخل فى مباحثهما .
وشرح المقصود من كل منها على وجه
الدقة .

(١) أدب الكاتب لابن قتيبة ٢٨١ ، ٢٨٢ •

لقد كانت أنواع التغيير التي سبقت الإشارة إليها بما لا يتناوله الصرفيون تحت أبواب الصرف المعهودة ؛ وذلك لأنها - كما أشرت - لا تخضع لقاعدة مطردة ، أما المصطلحات التي تدل على تغيير في الكلمة المفردة ، أي تغيير حرف بآخر في مجال الدراسة الصرفية عند القدماء فهي :

١ - الإعلال .

٢ - الإبدال .

٣ - القلب .

٤ - التخفيف .

٥ - التعويض .

وينبغي التنبيه إلى أن هذا التغيير الذي تعبّر عنه هذه المصطلحات ليس خاصاً بنوع معين من أقسام الكلمة في العربية ، أي ليس خاصاً بالفعل وحده مثلاً أو بالاسم وحده ، بل هو عام في الأسماء والأفعال جميعاً ، وقانونه فيهما واحد .

ثم إنه قد يشترك مدلول مصطلح مع مدلول مصطلح آخر في جانب من الجوانب وينفرد كل منهما بجانب آخر ، وقد

يكون مدلولاً مصطلحين متفقين في كلمة ما ، بمعنى أن التغيير الواقع في الكلمة يصح أن يطلق عليه هذا المصطلح أو ذاك ، كما أنه قد يكون هناك تباين بين مدلولي مصطلحين في التغيير الحادث .

١ - مصطلح الإعلال :

يعرف هذا المصطلح بأنه : هو تغيير حرف العلة للتخفيف ، بقلبه أو اسكانه أو حذفه^(١) .

إذن ، مجال الإعلال هو حروف العلة (وهي الألف والواو والياء) في الكلمة الواحدة ، ومن هنا جاء اسمه ، فإذا كان في الكلمة حرف من حروف العلة المذكورة مثل : (قَوْل) ثم وجدنا هذه المادة في صيغة الماضي مثلاً (قَالَ) فقد حدث في هذه الكلمة إعلال ؛ إذ تغير حرف العلة (الواو) وصار (ألفاً) وكان هذا الفعل في الأصل (قَوْل) مع ملاحظة أن التغيير قد حدث في مكان الحرف المغير ، ولم يحدث في مكان آخر من الكلمة مثل كلمة (عِدَّة) وهي صيغة من صيغ الأصل الثلاثي (و . ع . د) وكان ينبغي - بناءً على مراعاة ترتيب

(١) انظر : حاشية الصبان على الأشرفي ٤ / ٢٨٠ .

الأصول في الكلمة - أن تكون (وعد)
ولكننا نلاحظ أن ثمة حرفاً قد حذف وهو
(الواو) وقد جاء عوضاً عنه حرف آخر
هو (التاء) في آخر الكلمة ، فليس هذا
إعلاقاً ، لأن حرف العلة لم يأت في نفس
مكانه حرف علة آخر ، والذي حدث
في كلمة (عدة) تعويض - كما سيأتي
تعريفه .

وما بين الإعلاق والتعويض - إذن -
تباين ، إذ ليس بينهما اتفاق في شيء ما .
ومن فهم التعريف السابق ندرك أن
التغيير في الأسماء الستة للإعراب في مثل :
جاء أخوك ، ورأيت أخاك ، ومررت
بأخيك ، وكذلك في المثنى وجمع المذكر
السالم مثل : حضر طالبان ، ورأيت
طالبين ، وحضر المدرسون ورأيت
المدرسين - التغيير الذي حدث في هذه
الأمثلة ليس إعلاقاً مع أن فيه حرف علة جاء
في مكان حرف علة آخر ، لأن هذا التغيير
ليس للتخفيف ، وإنما تغيير من أجل
الإعراب .

وقد قسموا الإعلاق إلى ثلاثة أنواع
هي :

الإعلاق بالقلب ، والإعلاق بالتسكين
أو النقل ، والإعلاق بالحذف .

٢ - مصطلح الإبدال :

معنى الإبدال في اللغة هو جعل شيء
مكان شيء آخر بحيث يقوم المبدل
مقام المبدل منه ويغني غناؤه .
وقد انتقل هذا المدلول اللغوي الواسع
إلى مجال الاصطلاح الصرفي ، غير أنه
خصص بتبادل الحروف في الكلمة الواحدة
وصار الإبدال في مصطلح علماء الصرف
هو : جعل حرف في مكان حرف ،
ولا يختص بأحرف العلة ، وما يشبه
أحرف العلة^(١) سواء أكان للإدغام أم لم
يكن ، وسواء أكان لازماً أم غير لازم ،
ولابد فيه من أن يكون الحرف المبدل
في مكان الحرف المبدل منه .

إذن ، جعل أي حرف - سواء أكان
حرفاً صحيحاً أم حرف علة - في مكان
أي حرف آخر في الكلمة يعد إبدالاً ،
ومعنى هذا أن بعض أنواع الإعلاق وهو
- كما سبق تعريفه - خاص بحروف
العلة يعد أيضاً إبدالاً ؛ فمثلاً الفعل (قال)
أصله (قول) ، تحركت الواو وفتح

(١) ما يشبه أحرف العلة هو الهززة ، على ما سيأتي بيانه .

ما قبلها فقلبت ألفا وهنا نستطيع أن نقول إنه أبداً حرف من حرف آخر ، فهذا يمكن أيضاً أن يسمى إبدالاً مع كونه من الإعلال كما رأينا ، فالإعلال والإبدال - إذن - يلتقيان في بعض الكلمات التي يحدث فيها تغيير من نوع معين وهو الإعلال بالقلب .

لكن تغييراً آخر كما في كلمة (اصطبر) - وهي فعل على وزن (افتعل) حيث أبدلت التاء طاء لوقوعها بعد حرف من حروف الإطباق (هو الصاد) لا يمكن أن يسمى إعلالاً لأن الذي حدث هنا هو إبدال حرف صحيح من حرف صحيح آخر فليس هذا من الإعلال في شيء ولكنه إبدال فقط .

فالإبدال - إذن - قد ينفرد عن الإعلال في بعض أنواع تبادل الحروف التي تسمى الحروف الصحيحة في عرف الصرفيين العرب .

وفي كلمة مثل (يقوم) - وهي فعل مضارع على وزن (يَفْعُل) - نلاحظ أن الميزان الصرفي لا يتطابق تماماً مع الموزون بحسب الصورة المنطوقة ، لأن الميزان الصرفي وهو « يَفْعُل »

أوله حرف متحرك ، يليه حرف ساكن ، يليه حرف متحرك ، وأما الحرف الأخير فلا عبرة بحركته أو عدمها لأن ذلك خاضع للوقف أو الوصل ، والجزم أو غيره ، والفعل المضارع « يَقُومُ » يتتابع فيه حرفان متحركان ، تليهما الواو الممدودة وهي - في عرف الصرفيين

العرب - حرف ساكن في هذه الحال ، إذ حرف المد يعد ساكناً لديهم ، فإذا أرجعنا هذا الفعل إلى صورته الأصلية وجدناه بهذه الصيغة (يَقُوم) - بإسكان القاف ، وضم الواو - إذن فقد نقلت ضمة الواو إلى الحرف الصحيح الساكن قبلها وهو القاف - على حد تعبير القدماء - وصارت الواو خالية من الحركة أي سكنت ، وأصبح نطق الفعل (يَقُوم) بضم القاف وسكون الواو أي صيرورتها حرف مد ، فهنا تغيير قد حدث بإسكان حرف العلة بعد أن كان متحركاً ولم يحدث تبادل بينه وبين حرف آخر ، فهذا الذي حدث من التغيير ليس من الإبدال في شيء بل هو إعلال فحسب .

فإذا قرأنا في بعض كتب الصرف أن العلاقة بين الإعلال والإبدال هي علاقة

العموم والخصوص الوجهى - وهى عبارة
مستعارة من المنطق - فمعنى هذا أنهما
يجتمعان فى شئ كاجتماعهما فى نحو :
قال ، باع ، صام ، قام ، سعى ، دعا ،
رمى ، إذ حدث فى كل كلمة
من هذه الكلمات إعلال وهو استبدال
حرف علة بآخر فمثلا كلمة (باع)
أصلها (بَيَّع) أعلت الياء وقلبت ألفا
لتحركها وانفتاح ما قبلها - على
ما سينأتى - فهذا إعلال لأن حرف علة
جاء مكان حرف علة سواء : وهذا التغيير
نفسه يمكن أن يسمى إبدالا ، إذ أبدل
حرف من آخر ، وينفرد كل منهما
فى شئ آخر كما انفرد الإبدال فى نحو :
اصطبر وادكر وازدحم واضطلع واطلع
وازدجر ، ففى كل كلمة من هذه الكلمات
حدث إبدال فحسب ؛ إذ جاء حرف صحيح
مكان حرف صحيح آخر كما فى (ازدحم)
مثلا ، أصلها (ازتحم) أبدلنا التاء
دالا للأسباب التى ستعرفها فيما بعد ،
وكما انفرد الإعلال فى نحو : يقوم ،
يقول ، يصوم ، يميل ، يبيع ، لأنه لم
يحدث فى هذه الكلمات أن استبدل
حرف بحرف وإنما سكن حرف العلة بعد

نقل حركته إلى الحرف الساكن الصحيح
قبله .

٣ - مصطلح القلب :

سلك علماء الصرف فى تفسير
« القلب » ثلاث طرائق مختلفة هى :

(١) طريقة ابن الحاجب :

يرى ابن الحاجب أن القلب هو :
جعل حرف مكان حرف العلة للتخفيف
فهو - عنده - خاص بأن يكون الحرف
المقلوب حرف علة ، وأن يكون القلب
للتخفيف . وهو من ناحية أخرى عام
فى الحرف المقلوب إليه إذ لا يشترط
أن يكون الحرف المقلوب إليه حرف
علة أو حرفا صحيحا ، فمن القلب قلب
الواو والياء تاء إذا وقعتا فاء - (افتعل)
مثل اتعظ واتسر ، وأصل كل منهما
(أوتعظ) و (ايتسر) قلبت كل
من الواو والياء تاء وأدغمت فى تاء
الافتعال .

ومن القلب - على هذا التعريف -
قلب الواو همزة مثل : أوأصل (جمع
واصلة) وأصلها : ووأصل ، وأجوه ،
وأصلها : وجوه (جمع وجه) وأقنت ،
وأصلها وقنت .

(ب) طريقة الرضى :

يضم العلامة الرضى الهمزة إلى حروف العلة الثلاثة (الواو والياء والألف) ، ولذلك يقول في تعريف القلب : « ولفظ القلب مختص في اصطلاحهم بإبدال حروف العلة والهمزة بعضها مكان بعض ، والمشهور في غير الأربعة لفظ الإبدال ، وكذا يستعمل في الهمزة أيضاً »^(١) .

والقلب على هذا التفسير يشمل تخفيف الهمزة في نحو : بير ، وسوتم (وأصلها سوتم) ورأس ، ويخرج منه إبدال الواو والياء تاء في نحو اتعد واتسر .

ويتفق القلب - بهذا المفهوم - مع الإبدال في كل ما حدث فيه إبدال حرف علة من آخر أو همزة أو عكسه - وينفرد الإبدال في نحو (اذكر) وكل تغيير في غير أحرف العلة أو الهمزة ، وذلك لأن (اذكر) أصلها : اذ تكرر (افتعل من ذكر) فبأبدلت تاء الافتعال دالا فصار الفعل : اذ ذكر ثم أبدلت الدال دالا ، وأدغمت الدال في الدال فصار إلى الصورة المنطوق بها وهي (اذكر) ، فهذا التغيير ليس في حروف العلة ، وهذا -

وليس من القلب - على هذا التعريف تخفيف الهمزة في نحو : بير وذيب ورأس وفاس ، أو إبدالها ياء في مثل : خطايا لأن الحرف المقلوب هنا ليس حرف علة ، لأنه في الأمثلة المذكورة هو الهمزة ، وابن الحاجب يشترط أن يكون الحرف المقلوب حرفاً من حروف العلة ليكون مما يندرج تحت مصطلح « القلب » .

وعلى هذه الطريقة تجد أن العلاقة بين القلب والإبدال هي : العموم والخصوص المطلق - وهي عبارة مستعارة أيضاً من المنطق - أي أن القلب والإبدال يجتمعان في نحو : قال وباع وكساء ورداء واتصل واتسر ، وينفرد الإبدال في نحو : (التظنى) لأن الياء مبدلة من نون (لأن أصلها التظن) ، وكذلك (تقضى) لأن الألف مبدلة من ضاد (وأصلها تقضض) .

والقلب بهذا المفهوم يتفق مع الإعلال بالقلب وحده ، ولكن الإعلال بالحذف والإسكان لا يتفقان مع « القلب » هذا المدلول .

الضرب من العلاقة يسمى في عرف المناطقة العموم والخصوص المطلق، إذ يجتمع الشئان في أمر وينفرد أحدهما في شيء آخر.

ويتفق القلب - بهذا المفهوم أيضاً - مع الإعلال إذا كان إعلالاً بالقلب في مثل : قال ورني ، وينفرد الإعلال إذا كان إعلالاً بالحذف مثل : قل وبع أو بالإسكان أو النقل مثل : يقول ، كما ينفرد القلب إذا كان بتخفيف الهمزة في نحو بير ورأس ، فالعلاقة بينهما - إذن - هي العموم والخصوص الوجهي .

(ج) طريقة التأخيرين :

يرى متأخرو الصرفيين ؛ كالزمخشري وابن مالك وغيرهما أن القلب هو : جعل حروف العلة بعضها مكان بعض^(١) . وتفسير القلب بهذا لا يجعل منه تخفيف الهمزة ولا قلب حرف العلة تاء أو همزة أو غيرها من الحروف الصحيحة ، لأن تخفيف الهمزة وإبدال حرف العلة حرفاً صحيحاً يدخلان عندهم في مفهوم الإبدال .

وإذا استعرنا أسلوب المناطقة لوصف العلاقة بين القلب - بهذا المفهوم - والإبدال فإننا نقول إن العلاقة بينهما هي العموم والخصوص المطلق أي أن الكلمات : قال ، باع ، ميراث ، جيد لاهين قد حدث فيها ما يمكن أن نسميه قلباً وإبدالاً في نفس الوقت ، لكن الكلمات عليج والعشج والبرنج والصيصج في قول الراجز :

خَالِي عُيُوفٌ وَأَبُو عَلِيٍّ
المطعمان اللحم بالعشج
وبالغداة كتل البرنج
يُقْلَع بالود والصيصج
(وأصل هذه الكلمات : أبو علي حيث أبدلت الياء المشددة جيم مشددة وكذلك الكلمات الباقية العشي والبرني والصيصي) ، هذه الكلمات لم يحدث فيها إلا (إبدال) فتحسب ؛ أي انفرد الإبدال عن القلب - بهذا المفهوم - في إبدال حرف العلة حرفاً صحيحاً .

(١) انظر المفصل للزمخشري من ٣٧٤ وما بعدها ، وشرح المفصل لابن يعيش ، الجزء العاشر ص ٧ وما بعدها ، وانظر أيضاً تسهيل الفوائد لابن مالك ص ٣٠٠ وما بعدها .

٤ - مصطلح التخفيف :

مصطلح التخفيف خاص بتخفيف الهمزة أى تغييرها بحذفها ألبته من الكلمة أو قلبها إلى حرف من جنس حركتها وحركة ما قبلها ، أو جعلها بين بين أى بين الهمزة والحرف الذى منه حركتها .

وظاهرة تخفيف الهمزة ظاهرة لهجية مردها إلى البداوة والتحضر ، فأهل البادية يؤثرون نطق الهمزة على ما هى عليه أى يحققونها ، وأما أهل الحاضرة فإنهم يميلون إلى التخفيف من الهمزة لما فيها من الثقل ويلجأون فى ذلك إلى التخفيف .

يقول ابن يعيش : « اعلم أن الهمزة حرف شديد مستثقل يخرج من أقصى الحلق إذ كان أدخل الحروف فى الحلق :

فاستثقل النطق به إذ كان إخراجها كالتهوع^(١) فلذلك من الاستثقال ساغ فيها التخفيف وهو لغة قريش وأكثر أهل الحجاز ، وهو نوع استحسن لثقل الهمزة .

والتحقيق لغة عميم وقيس ، قالوا لأن الهمزة حرف ، فوجب الإتيان به كغيره من الحروف .

وتخفيفها بالإبدال ، والحذف ، وأن نجعل بين بين .

فالإبدال بأن تزيل نبرتها فتلين ، فحينئذ تصير إلى الألف والواو والياء على حسب حركتها وحركة ما قبلها ولذلك كان أبو العباس^(٢) يسقطها من حروف المعجم ولا يعدها معها ، ويجعل أولها الباء^(٣) ، ويقول : الهمزة لا تثبت

(١) التهوع : تكلف التواء .

(٢) المقصود به محمد بن يزيد المبرد صاحب كتابي الكامل والمقتضب (انظر : المقتضب ١ / ١٩٢) حيث يقول المبرد : « اعلم أن الحروف العربية خمسة وثلاثون حرفاً منها ثمانية وعشرون لها صور » ، والمقصود بأنها لها صور أنها لها أشكال كتابية معروفة ، مع أن حروف العربية تسعة وعشرون حرفاً « انظر كتاب سيبويه ٢ / ٤٠٤ » حيث يقول : فأصل حروف العربية تسعة وعشرون حرفاً : الهمزة والألف والهاء والميم والحاء والغين والخاء والكاف والقاف والضاد والجيم والشين والياء واللام والراء والنون والطاء والدال والتاء والصاد والزاي والسين والفاء والذال والتاء والفاء والياء والجيم والواو . »

(٣) نحن نطلق فى أول حروف المعجم أ (ألف) وهى يقصد بها الهمزة ، لأن الألف تذكر مرة أخرى عند (لا) ونطلقها (لام ألف) انظر سر الصناعة لابن جنى ٤٦ / ١ .

على صورة واحدة ، ولا أعدها مع الحروف
التي أشكّالها معروفة محفوظة^(١) .

والإبدال ، وقد اتجه بعض الدارسين
المعاصرين إلى دراستها دراسة خاصة^(٢) .

٥ - مصطلح التعويض :

وأما الحذف فأن تسقطها من اللفظ
ألبنه .

التعويض من التغيرات التي تحدث
في الكلمة المفردة ، والمعنى اللغوي للفظ
التعويض ؛ هو جعل الشيء خلفا عن غيره .
وهذا المعنى اللغوي نفسه هو الذي انتقل
إلى مجال الاصطلاح الصرفي ، غير أنه
خصص بتعويض الحروف في الكلمة
المفردة .

وأما جعلها بين بين أي بين الهمزة
والحرف الذي منه حركتها ، فإذا كانت
مفتوحة تجعلها بين الهمزة والألف ،
وإذا كانت مضمومة بين الهمزة والواو ،
وإذا كانت مكسورة بين الياء والهمزة^(٣) .

ولا يشترك مصطلح التخفيف -
إذن - مع المصطلحات الأخرى الدالة
على التغيير إلا مع الإبدال عندما يكون
تخفيف الهمزة بإبدالها حرف مد مثل :
راس وبير ولوم .

وللصرفيين في تفسير التعويض
أو تعريفه رأيان : أولهما ما أشار إليه
ابن يعيش قائلا : إن العوض أو التعويض
هو « أن نقيم حرفا مقام حرف في غير
موضعه نحو ناء عدة وزنة وهمزة ابن
واسم^(٤) ولا يقال في ذلك بدل إلا تجوزا
مع قلته^(٥) » ، فالشرط المشترك هنا هو
أن يكون حرف العوض في غير مكان

ومهما يكن من أمر فإن تخفيف الهمزة
له قواعد خاصة به تصف أحكامه ،
ويدرسها الصرفيون في غير بابي الإعلال

(١) اعترض ابن جني على أبي العباس المبرد في رأيه هذا بأن جميع الحروف إنما وجب إثباتها بالنظر إلى
كونها أصواتا منطوقة ملفوظة ، ولا شك أن النطق موجود قبل الخط ، وانقلاب الهمزة لا ينفي كونها حرفا مستقلا
لأن غيرها من حروف الإبدال ، والإعلال ينقلب ولا يخرجها ذلك عن كونها حروفا . (انظر سر صناعة الاعراب
٤٨ - ١) .

(٢) شرح المفصل لابن يعيش ١٠٧/٩ (بتصرف يسير جدا) وانظر أيضا شرح الشافية ٣٠/٢ .

(٣) انظر الدراسة التي قام بها الدكتور عبد الصبور شاهين عن الهمزة في كتابه (القراءات القرآنية في ضوء
علم اللغة الحديث) .

(٤) بناء على أن كلمة اسم مشتقة من السمر (س . م . و) .

(٥) شرح المفصل ٧/١٠

منه ضعيف وان اشتهر عند الكثيرين
كما يقول بعض الدارسين .

والرأى الآخر هو أن نقيم حرفاً مقام
حرف آخر في الكلمة ، ويجوز أن يكون
الحرف المعوض في غير مكان المعوض
منه كالسابق ، ويجوز أن يكون المعوض
في مكان المعوض منه كالهزمة في كلمة
(اسم) إذا قيل أنها مأخوذة من مادة
(وسم) .

والتعويض - على الرأى الأول وهو
المشهور - ليس من الإعلال ولا الإبدال
في شيء ، وعلى الرأى الثاني يمكن أن
يندرج تحت الإبدال بمعناه الواسع .

بعد عرض هذه المصطلحات التي
تطلق على التغيير الذي يحدث في الكلمة
المفردة نرى أن التخفيف والتعويض
كليهما ليسا داخليين فيما نحن بسبيله
لأنهما يدوران في غير باب الإعلال
والإبدال .

الحرف المعوض عنه ، فإذا نظرنا
في كلمة (زنة) نجد أن التاء فيها عوض
عن الواو ، لأن هذه الكلمة من مادة
(وزن) ووزنها الصرفي هو (علة) لأن
التاء حذفت وهي الواو ، وقد عوض
عنها التاء في آخر الكلمة ، فلما حذفت
فاء الكلمة عوض عنها حرف آخر هو
التاء في آخر الكلمة أي في غير الموضع
الذي كان فيه الحرف المحذوف وكلمة
(ابن) أصلها (بنو) بدليل أنك إذا
نسبت إليها قلت : بنوى ، وإذا صغرتها
قلت (بُنَى) وأصلها بُنِيُو فاجتمعت
الواو والياء وسبقت إحداهما بالسكون
فقلبت الواو ياء وأدغمت الياء في الياء
فصارت (بُنَى) . ومعنى هذا أن الأصل
المحذوف يرد عند بعض التصارييف ،
فلما حذفت لام الكلمة وهي الواو عوض
عنها الهزمة في أول الكلمة أي في غير
الموضع الذي كان فيه الحرف المحذوف .

وهذا الاتجاه الذي يشترط جعل
التعويض في غير مكان الحرف المعوض

(١) يلاحظ أنه عند وزن الكلمة التي حدث فيها تعويض وزناً صرفياً يعامل الحرف المعوض به معاملة أحرف
الزيادة فيقابل بنظيره في الميزان ، فثلاث كلمة (علة) نجد أن وزنها الصرفي هو (علة) فالتاء - وهي عوض عن الواو
المحذوفة التي هي فاء الكلمة - قبلت بتاء زائدة ، وحذف ما يقابل الواو في الميزان وهو الفاء .

ويبقى بعد ذلك ثلاثة مصطلحات هي : الإعلال والقلب والإبدال ، وسوف نساك مع هذه المصطلحات مسلكاً لا يتقصّد به إلا التخفيف فحسب ومحاولة التيسير من أجل الدراسة ، وأود أن نصطليح على أن كل تبادل أو تغيير يطرأ على أحرف الالة الثلاثة ومعها الهمزة نسميه إعلالاً ، فالإعلال - إذن - بناء على ما نريد أن نصطليح عليه في دراستنا - هو كل تغيير يقع بين أحرف الالة والهمزة على أن تكون الفروق بين هذه المصطلحات واضحة كما ذكرنا من قبل ، كما أنه

إذا قلت في (قائم) مثلاً : أن أصلها (قاوم) قلبت الواو همزة يكون مقصودنا أن هذا ضرب من الإعلال .

وأما مصطليح الإبدال فسوف نخصّصه لكل تبادل يقع بين الحروف الصحيحة بعضها مع البعض الآخر أو بين الحروف الصحيحة وحروف الالة ، ومرة أخرى أقول إن هذا ليس إلا ضرباً من التنظيم يقصد به التيسير مع معرفتنا بالفروق بين هذه المصطلحات وقد سبق شرحها .

محمد حماسة عبد النظيف
مدرس النحو بكلية دار العلوم بجامعة القاهرة

